من معجم الجاحظ



د . ابراهيم السامرائي



دار الرشيد للنشر



منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية

١٩٨٢ سلسلة المعاجم والفهارس
(٤٤)

مِن
مَعجم الجاحِظ

ابراهيم السامرائي




مدونة
لسان العرب
مع تحيات أ. عـلاء الدين شـوقى

من معجم الجاحظ

بسم الله الرحمن الرحيم

أللهم إني أسألك العون والسداد ، وأعوذ بك من فتنة الزهو وأستعين بك أن تجعل عملي خالصاً للعلم والمعرفة .

وبعد فهذا شيء من فيض أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الذي عرفته وأنا حدث صغير فأنست بأقواله ، وبارع حكمته ، وصائب رأيه . ورأيت منذ زمان أن أتعقب لغته واستقري كتبه لاقف عليها وقفة جديدة أتوسم فيها خدمة العربية ، فوالله ما شيء أحب إلى نفسي من عمل أسدي فيه للغة التنزيل ما قد صرفت إليه النفس منذ سنين طوال .

أسألك أللهم وأستعين على عمل ترضاه ، وفوق كل ذي عليم .

المقدمة

ما أظن أن أبا عثمان أصبح قريباً منا على كثرة ما قيل فيه طوال العصور ، ذلك إن مادة الكلام عليه واسعة أيما سعة ، فأنت واجد فيه كلما قرأت له شيئاً جديداً . قالوا : إن كتب الجاحظ تعلم العقل ، وأنا أرى أن هذه العبارة على صدقها ووجاهتها مُعوزة إلى أشياء أخرى . هي معوزة من حيث أنها موجزة أيما إيجاز فأنت ممتحن كل يوم بأصالته وعبقريته ، وأنه يدلّك على شيء بل أشياء خفيت على الأقدمين ، كما يكشف لعينيك صفحات لم يدركها العلم إلا في عصرنا هذا . ألا ترى أن جملة صالحة من فوائد علم اللغة الحديث تلمسها في أدب الجاحظ وعلمه وأنت تقرأ « البيان » أو تستجلي « الحيوان » أو تنظر هنا وهناك في رسائله الكثيرة ؟

وقد يأخذك أن « البخلاء » كتاب ظرف وأدب ومتعة ، ولكنك ترجع عن هذا الرأي الفطير لتقر أن فيه من علم الاجتماع الكثير من الفكر النير والعلم الجديد .

ولست أريد أن أدرك في هذه المقدمة ، وأنا أستطلع في ذهني ما قرأت من كتبه مما هو مطبوع منذ قرن من الزمان حتى يومنا هذا ، أن آتي على العبقرية والأصالة في تراث أبي عثمان ، وأنا أمر عليه مرور العجلان ، ذلك مطلب ـ لو علمت ـ عسير .

وأنا وقد شغلت نفسي بهذا الجهد ، فلا بد أن أهدي القارىء إلى أني في هذا العمل المعجمي قد قصدت طوائف معينة من الكلم هي :

١ ـ اللفظ القديم الذي ذكره الجاحظ وعفّى عليه الزمان في عصرنا وهو مفيد لو أنا أحسنا إحياءه .

٢ ـ اللفظ القديم الذي كان من مادة المصطلح العلمي أو كان أداة يحسن بنا أن نفيد منها في عصرنا .

٣ ـ اللفظ الأعجمي الدخيل مما عرَّبه العرب أو مما لم يعرّبوه ، وفي ذلك فائدة حضارية تاريخية ، ذلك أن نوع هذه المعربات تكشف عن فوائد تتصل بالحضارة .

٤ ـ اللفظ العامي الذي استخدمه الجاحظ لغرض ما .

٥ ـ اللفظ الفصيح الذي افتقدناه في العربية المعاصرة وأبقيناه في اللغة الدارجة .

٦ ـ اللفظ الذي يكشف عن خصوصية جاحظية كأن يتفرد بصوغه وبنائه ان فعلاً أو اسماً أو جمعاً .

٧ ـ اللفظ الذي تفرد به أبو عثمان ولم نجده في المظان اللغوية .

٨ ـ اللفظ الذي ولده العوامّ في عصره مما لا يمكن أن نجد له أصلاً قديماً ولا شيئاً بقي منه في عصرنا .

٩ ـ الأسلوب العامي في التعبير مما اشتملت عليه كتبه ورسائله

هذه جملة فوائد ومعها شيء آخر عرضت لها في هذا الموجز الذي وسمته بقولي « من معجم الجاحظ » .

إبراهيم السامرائي .

باب الهمزة

\

باب الهمزة

١ ـ أبد :

لم يُفلح بعدها أبداً (الحيوان ٤/ ١١٥)

تعليق :

أقول : إن كلمة « أبداً » في هذه الجملة تشير إلى الظرفية الزمانية ، ومن أجل هذا انتصبت انتصاب الظروف الأخرى . ومن المفيد أن نعود إلى الكلمة لندرك دلالتها وطرائق استعمالها .

لقد ذهبت معجمات اللغة إلى أن المراد بالأبد الدهر ،والجمع آباد وأبود ، ولقد تصرفت العربية في هذه الكلمة فكان منها طائفة من المواد تؤلف مجموعة خاصة يربط بين أجزائها الأصل الواحد . ومن هذه الكلمة أسماء وأفعال عدة انصرفت إلى استعمالات خاصة .

ومن المفيد أيضاً أن نقف على الاستعمالات الظرفية لنتخذ منها شواهد تؤدي بنا إلى جملة فوائد .

جاء في « لسان العرب » :

« وفي حديث الحج قال سراقة بن مالك : أرأيتَ مُتْعَتنا هذه ألِعامنا أم للأبد ؟ فقال : بل هي للأبد ، في رواية : ألِعامنا هذا أم لأبَدٍ ؟ فقال : لأبَدِ أبَدٍ ، وفي أخرى : بل لأبَدِ الأبَد أي هي لآخر الدهر .

أقول : تنصرف كلمة الأبد في حديث سراقة إلى الظرف العام وإلى الدلالة على المستقبل الخاص . ومن أجل ذلك كان علينا أن نقول مثلاً « لا ألقاك بعدها أبداً » كأننا نريد أن نقول : « لن ألقاك » في بعض الدلالة على المستقبل لا « التأبيد » . وعلى هذا قالوا إن الصحيح في نفي الزمن الماضي ببعده البعيد أن نقول : لم أفلح بعدها قطّ ، أو ما أفلحت بعدها قطّ .

ونعود إلى الجاحظ فماذا نقول : أنحمل كلامه على الخطأ ؟ أم على إساءة النساخ وإن الصواب ربما كان في الأصل : لن نفلح بعدها أبداً ؟ وإن المحققين لم يفطنوا إلى هذا العبث إن كان خطأً ؟

أم نقول : إن الاتساع في معنى الظرفية ، وإن « الأبد » الذي يدخل فيه الماضي والحال والمستقبل قد سوّغ للجاحظ هذا الاستعمال ؟ !

أقول : لعل شيئاً من ذلك دفع الجاحظ في سليقته الفصيحة أن يقول ما قال ، وإلا كان في طوقه أن يقول : « لم يفلح بعدها قطّ » . ثم ألم يدل « الأبد » على الزمن الماضي في المثل القديم : « طال الأبد على لُبَد » يضرب ذلك لكل ما قدم .

إن هذا الاستعمال الجاحظي قد ورثناه في لغتنا المعاصرة فنرى المعربين يقولون مثلاً :

« ما رأيتُه أبداً » فينبري لهم أهل التصحيح مشيرين إلى هذا التجاوز في الاستعمال .

أقول : أعود فانحي باللائمة على النساخ لأني أرى أن أبا عثمان كان يرى حين كتب « جملته » وإلى قوله تعالى : « ولن يفلحوا إذاً أبداً » .

٢ ـ أتوّن :

وما أكثر ما تأوي (الحيّة) في أصول الآجرّ قد اخرِجَ من الأتّاتين (الحيوان ٥/ ٣٦٠).

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن الأَتوّن بالتشديد الموقد ، والعامة تخففه ، والجمع الأتاتين ، ويقال : هو

مولد . قال ابن خالوية : الأَتـون مخفف من الأتّـون . والأتّـون : أخـدود الجيّار والجصاص وأتون الحمام ، قال : ولا أحسبه عربياً وجمعه أُتُن . قال الفراء : هي الأتاتين . قال ابن جني : كأنه زاد على عين أتون عيناً أخرى ، فصار فعول مخفف العين إلى فعّول مشدّد العين فقال فيه أتاتين كسَفّود وسَفافيد وكَلّوب وكلاليب .

أقول : إن التشديد في المفرد يؤدي إلى فكّه في الجمع وعلى هذا قالوا في الجموع الشاذة كقولهم في « قسّ » قساوسة . وكقول العامة في جمع نجّار وصفّار نجاجير وصفافير وهو أقرب إلى السليقة اللغوية لدى العوام والخواص من جمع الواو والنون والياء والنون .

٣ ـ أتي :

وربّما سادَ الأتاويّ لأنه عربيٌّ على حال (مجلة المورد العدد الخاص بـ «الجاحظ ص ١٧٠ من: فصل في النبل والتنبّل)

تعليق :

أقول : إن « الأتاويّ » من الإتيان .

وجاء في كتب اللغة : سيل أَتيٌّ وأتاويٌّ : لا يُدرَى من أين أتى .

وقال اللحياني : أي أتى ولُبِّس مطره علينا ، قال العجّاج :

كأنّـه والهـولُ عسـكريٌّ سَيْلٌ أتـيٌّ مَدَّه أَتيٌّ

ومنه قول المرأة التي هَجَت الأنصار :

أَطَعتُـم أتـاويَّ من غيركم فـلا من مُرادٍ ولا مذحج

أرادت بالأتاويّ النبيّ ـ ﷺ ـ فقتلها بعض الصحابة فأهدِر دَمُها . وقيل : بل السيل مشبّه بالرجل لأنه غريب مثله ، قال:

لا يُعـدَلُنَّ أتـاويّون تضربهم نكبـاءُ صرٌّ بأصحـاب المُحِلاّتِ

ورُوي أن النبيّ ـ ﷺ ـ سأل عاصم بن عديّ الأنصـاريّ عن ثابـت بن

الدَحداح وتُوفيٍّ ، فقال : هل تعلمون له نسباً فيكم ؟ فقال : لا إنما هو أتيٌّ فينا ، قال : فقضى رسول الله ـ ﷺ ـ بميراثه لابن أخته .

قال الأصمعيّ : إنما هو أتيّ فينا ، الأتـيّ : الرجـل يكون في القـوم ليس منهم ، ولهذا قيل للسيل الذي يأتي من بلد إلى بلد لم يمطر فيه أتيّ .

ورجل أتيّ وأتاويّ أي غريب .

أقـول : كأنّ المعربـين انتقلـوا من « الأتـيّ » إلى « الأتـاوي » وهما بمعنـى « اطمئناناً إلى أن هذا المعنى الجديد من « الاتيان أو الأتي » محتاج إلى لفظ يزاد في بنائه احتفالاً بالمعنى الجديد ، إذ من المعلوم أن « الأتيّ » بتشديد الياء ألصـق بالأصـل اليائي في المادة الأولى ، فمصيره إلى « الأتاويّ » بالألف ثم الواو التي جيء بها ليتم البناء الجديد مع ابتعادها عن الأصل شيء مقصود للمعنى .

وعلى هذا ألا ترى أن شيئاً من هذا يجري في سليقة العامة حين ينسبون إلى الحنطة أو الحلة فيقولون حنطاويّ وحلاّويّ !

ولنعد إلى « الأتاويّ » لنقول إن لغتنا المعاصرة محتاجة إلى هذه الخصوصية في الدلالة في الإفادة من « الأتاوي » في العلوم الحديثة ، كالبذور الأتاوية ، والأجناس الأتاوية ، من النبات والشجر والطير وسائر الحيوان .

٤ ـ أدم :

لنجمع بين التـأدم باللحـم والمَرَق ، ولنجمـع مع الارتفـاق بالمرق الـطيّب (البخلاء ص ١١) .

تعليق :

أقول : يحسن بنا أن نقف على « الأُدْم » بالضم وهو ما يؤكل بالخبز كما أثبت الجاحظ نفسه في (الحيوان ٥/ ٥٦٦) .

كأن « التأدم » باللحم يعني أكل اللحم بالخبز . ثم قال بـ « المرَق » ومعناه أن « التأدم » بـ « المَرَق » معروف، وواحدته « مَرَقة » ، ومـا زالـت الكلمـة في جمعهـا

وأفرادها معروفة متداولة في العراق دون سائر بلاد العرب .

ومن المفيد أن نقول أن « الإدام » ما يؤتدم به مع الخبز . وفي الحديث : « نعم الاِدام الخَلّ » .

وفي الحديث أيضاً : « سيّد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم » . وبعض الفقهاء لا يجعل اللحم أُدْماً ويقول : لو حلف أن لا يأتدمَ ثم أكل لحماً لم يحنث.

ولعل أصل « التأدم » بهذه الخصوصية الدلالية مُتأتٍّ من « الأُدمة » بمعنى الخُلطة ، وقيل الموافقة والاتفاق ، يقال : أَدَمَ الله بينهم ، ومن هنا جاء قولهم : أَدَمَ الخبز يأدِمُه خلطه بالأُدم .

أقول : وكان من حقنا أن نفيد في لغتنا المعاصرة من هذه المادة التي تدخل في طعامنا وأسلوب تناوله ذلك أن الارتفاق بالخبز والمرق واللحم شيء نمارسه في تغذيتنا اليومية .

٥ ـ أرب :

والأُرْبان هو الخراج والأتاوة (الحيوان ٦/ ١٤٨).

تعليق :

ذكر ابن الأثير في حديث عبد الرحمن النخعيّ : لو كان رأي الناس مثل رأيك ما أدِّيَ الأُرْبان . وهو الخراج والاِتاوة . (اللسان ١٣/ ١٦ ط . صادر) .

أقول : والأُربان من الكلم القديم وهو لغة في العُربان بمعنى الزيادة على الحق .

والعُربان والعُرْبون والعَرَبون كله ما عُقِدَ به البيعة من الثمن ، وهو أعجمي معرّب .

وما زالت الكلمة حية في استعمالنا التجاري ببناء « العَرَبون » بفتحتين لما يعطى مقدماً محسوباً على الثمن .

٦ ـ **آرخ :**

وانك فُتَ التاريخات (التربيع والتدوير ص ٢٥) .

تعليق :

لا أريد أن أقول في « التاريخ » شيئاً يتصل بأصله واشتقاقه أعربي هو أم أعجمي ، ولكني أريد أن أقف على هذا الجمع بالألف والتاء فأقول : إني لم أجده في غير ما كتب الجاحظ في هذا الكتاب ، وفي « العثمانية ص ٦) إذ قال :

« وهذه التأريخات والأعمار معروفة لا يستطيع أحد جهلها » .

أقول : لم يرد الجاحظ على ما أحسب معنى القلة فجمع « تأريخ » بالألف والتاء ولكنه أراد أن يجمع الكلمة جمعاً لا تنكره العربية فجاء بذلك .

لا بد من القول أن الفعل « أرّخ » جاء من « التأريخ » وليس العكس كما يتضح لي وذلك لشيوع مادة « التاريخ » والتصرف بها في الاستعمال تصرفاً اصطلاحياً . ومن هنا بدا لهم أن يأخذوا الفعل كما أخذوه من كثير من أسماء الأعيان وأسماء المعاني .

٧ ـ **أسن :**

اعتراه الأَسَنُ فأسبَطَ (الحيوان ٧/ ٣٣) .

تعليق :

الأصل في « الأَسَن » هو أسَن الماء ، والماء الآسن الذي تغيرّت ريحه أسِنَ يأسَنُ أَسَناً .

ولا بد أن نعرف كيف تم لهذه الكلمة معنى الغشي والدُوار كما في جملة « الحيوان » المثبتة فنقول : إنهم قالوا للرجل إذا دخل بئراً فاشتدت عليه ريحها حتى يصيبه دوار فيسقط قد أسِن ، قال زهير :

يغادر القِرن مصفراً أنامله   يميد في الرمح مَيْدَ المائح الأسِنِ

ومن هنا قالوا : أسِنَ الرجل أَسَناً فهو أَسِنٌ غُشِيَ عليه من خبث ريح البئر ثم تجاوزت الكلمة هذا الاختصاص بريح البئر فتحولت إلى عموم الغشي والدوار كالاستعمال الجاحظي الذي أثبتناه .

٨ ـ إشكَنَّك :

وما كان من إشكَنَّك فهو مجموع للبناء (البخلاء ص ١٤٣) .

تعليق :

إن كلمة « إشكنَّك » من الكلم الغريب الذي لا نجده في فصيح العربية وليس هو من المعرّب فقد خلت كتب المعرَّبات منه . غير اننا نستطيع أن نقطع أن هذه الكلمة من الكلمات العراقية أو قل مما كان يدعى في كتب اللغة بـ « السوادية » . وأكبر الظن أن قولهم « سوادية » يشير إلى أنها من الكلم الآرامي السرياني الذي شاع في لغة العراقيين مما يتصل بألفاظ الفلاحة والحرف وما يتصل بهذه المواد .

إن كلمة « إشكنَّك » تعني مجموع بقايا الحجارة المكسرة التي تكثر عند البناء وتبقى مخلفات بعد أن ينتهي البناء . وما زالت الكلمة معروفة متداولة عند البنائين وغيرهم في العراق . وفي المثل الشعبيّ « **الطابوق نام والإشكَنَّك قام** » .

إن استعمال الجاحظ لهذه الكلمة يدل على طريقته في الفهم اللغوي فهو يأخذ الكلمة إن جدت الحاجة إليها بصرف النظر عن كونها غيرفصيحة ،ذلك أنها من الكلم الخاص الذي قد تفتقر إليه العربية الفصيحة .

أقول : ولخصوصية معنى « اشكنّك » لم يهتد إليها محقق « البخلاء » الاستاذ طه الحاجري ووقف عليها دون أن يستطيع حل لغزها . ومن المفيد أن أشير أنه رَسَمها بالجيم « اشكنّج » .

٩ ـ أكف :

وما كان من قطع الخشب (فيباح) للأكّافين . (البخلاء ص ١٤٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة أن : الإكاف والأُكاف من المراكب : شبه الرحال والأقتاب .

وزعم يعقوب أن همزته بدل من واو وكُاف ووِكاف، والجمع آكفة وأُكُف مثل إزار وآزِرة وأزُر. والأكاف للحمار والبغل، قال الراجز: :

إنّ لنا أحمرةً عِجافا يأكلن كل ليلة أُكافا

أي يأكلن ثمن أكاف أي يباع أكاف ويطعم بثمنه .

وآكَف الدابّة : وضع عليها الاكاف كأوكَها أي شدّ عليها الاِكاف .

أقول : و« الأكّافون » جمع « أكّاف » وهو صانع الأُكُف ، والإكافة حرفته . وهذه حرفة لا نعرفها ولا نجد المعجم أشار إليها . ولم نجدها فيما بقي من أصناف الحرف في عصرنا هذا .

١٠ ـ اكل :

وسُكر الغِنى شيئة المستأكلين وتضرية الخداعين (البخلاء ص ١٧٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة : والرجل يستأكل قوماً أي يأكل أموالهم من الأسنات . وفلان يستأكل الضعفاء أي يأخذ أموالهم ، قال ابن برّيّ وقول أبي طالب :

وما تَرْكُ قومٍ ، لا أبا لكَ ، سيّداً محوطَ الدمار غيرَ دربٍ مؤاكِل

أي يستأكل أموال الناس .

أقول : وبناء « استأكل » بهذه الدلالة المفيدة الخاصة مما نحتاج إليه في لغتنا المعاصرة ولا سيما في لغة القضاءلما يعرض من مشكلات الناس في سلوكهم .

١١ ـ ألو :

والعربي رِبما أتَّلَى على صاحبه فيقول : « إن كنت كاذباً فاحتلبت قاعداً » . أي أبدلك الله بكرم الإبل لُؤم الغنم (البخلاء ص ١٣٧) .

تعليق :

إن الفعل « ائتَلَى » بمعنى استطاع ومنه حديث منكر ونكير : لا دَرَيتَ ولا ائتَلَيتَ على « افتعلت » من قولك : ما ألَوتُ هذا أي ما استطعته . وقال تعالى : « ولا يَأتَلِ أولو الفضل منكم » أي لا يقصرٍّ في اِئتاء أولى القربى ، وقيل : ولا يحلف .

أقول : وليس شيء من هذه الدلالة نتبينه في كلام الجاحظ الذي أثبتناه . غير أن محقق « البخلاء » قد أورد في حواشيه ما جاء من اختلاف النسخ الخطية والمطبوعة مما يتصل بهذه الكلمة ، ومن ذلك ورد : « ربما دلّ » في « ك » وهي مخطوطة كبريلي التركية ، و« ربما يماري » في مطبوعة (فان فلوتن) و« يتباهل » في مطبوعة (مرسية) .

ويبدو أن ما جاء في مطبوعة (فان فلوتن) وهو « يماري » أقرب إلى الصواب .

أما الفعل « تألّ » فقد ورد في قول الجاحظ :

ليتّقي عادة التأليّ (الحيوان ٣/ ٤١٣) .

تعليق :

والمراد بـ « التأليّ » الحلف . وقد تألَّيت وأتْلَيت وآليت على الشيء : أقسمت . وفي الحديث : من يَتَألَّ على الله يُكذِبْه ، أي من حكم عليه وحَلَفَ كقولك : والله ليُدخِلَنَّ الله فلاناً النار ويُنجحنَّ الله سعيَ فلان .

وفي حديث أنس بن مالك : ان النبيّ ـ ﷺ ـ آلىَ من نسائه شهراً أي حَلَفَ لا يدخل عليهن . وإنما عدّاه بـ « من » حملاً على المعنى ، وهو الامتناع من الدخول .

١٢ ـ أمر :

والأدب أدبان : أدب خلق وأدب رواية . . . . ولا يُعَدّ في الرؤساء

ولا يُثْنَى به الخِنصر في الأدباء حتى يكون عقله المتأمِّر عليهما والسائس لهما (المورد العدد الخاص بالجاحظ من رسالة إلى أبي الفرج الكاتب ص ١٨٨) .

إن قول الجاحظ « المتأمِّر عليهما » يعني « المتسلط والآمر والمتحكم » . غير أن في المعجم شيئاً غير هذا .

جاء في « لسان العرب » : تأمَّروا على الأمر وائتَمروا : تمارَوا وأجمعوا آراءهم .

أقول : وهذا الاستعمال الجاحظي شبيه بما نستعمل الآن في لغتنا الفصيحة أو الدارجة ، يقال فلان يتأمَّر أي يكثر من الأمر والنهي بتسلط وصلف . وهذه الدلالة وإن كانت تشعر بما أراده الجاحظ فإنها قليلة في الفصيحة كثيرة في الدارجة وفي الفصيحة الحديثة .

١٣ ـ أمر :

من أفشى سرَّه كثر المتآمرون عليه (رسائل الجاحظ (هارون) رسالة المعاش والمعاد ص ١١٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة : الائتمار والاستئمار وكذلك التآمر بمعنى المشاورة ومن ذلك قوله تعالى : « إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك » أي يتشاورون عليك ليقتلوك .

وقالوا أيضاً في الآية : « إن الملأ يأتمرون بك » أي يهمون بك ويأمر أحدهم الآخر بقتلك .

وهذا يعني في فهمهم أن المشاورة بركة فلا تأتي للشر .

أقول : والمشاورة عامة تأتي للخير كما تأتي للشر . وما زالت « التآمر » بهذا المعنى من المشاورة والتشاور بالكيد والفتنة في لغتنا المعاصرة .

١٤ ـ أمم :

على أن ما ظهر من نصحك أَمَمٌ في جنب ما بَطَنَ من إخلاصك (رسالة مناقب الترك ص ٤ ط الساسي

تعليق :

إن كلمة « أَمَم » تعني اليسير في قول الجاحظ هذا .

أقول : وهذا من المعاني النادرة في مادة **« أمم »**.

١٥ ـ أمم :

فحفظوا الأمّهات والأصول ، وعرفوا الشرائع والفروع (رسائل الجاحظ ، كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ط . هارون ص ٣٣٨) .

تعليق :

احتفلت العربية بـ « الأم » كما احتفلت بـ « الأب » من الناحية اللغوية فأضيفت « الأم » كما أضيف « الأب » إلى جمهرة من الكلم لخلق معان ودلالات جديدة كقولهم : أمّ الكتاب وأمّ الكبائر وأمّ القوم وغير ذلك .

غير أنهم في الجمع قالوا « أمّهات وأمّات » ، وقالوا : الأمّهات فيمن يعقل ، والأمّات بغير هاء فيمن لا يعقل . ولكنهم لم يتبعوا هذا التفريق كما جاء ذلك في كلام الجاحظ الذي أثبتناه . ولعل هذا لم يكن متبعاً قبل الجاحظ أيضاً ولذلك أشار أهل اللغة إلى قول السفاح اليربوعي في الأمّهات لغير الآدميين :

قوّال معروف وفعّاله عَقّار مثنى أمَّهاتِ الرِباعْ

وقول ذي الرمة :

سوى ما أصاب الذئبُ منه وسرْبةٌ
أطافت به من أمّهات الجوازل

فاستعمل الأمّهات للقطا كما استعملها اليربوعي للنوق .

وغير هذا كثير جداً فلا خطأ ولا تجاوز في الاستعمال الجاحظي .

١٦ ـ إنْ :

لا والله إن أهلَكَ الناسَ ولا أقفَرَ بيوتَهم . . . . إلا الإيمان بالخَلَف . (البخلاء ص ٢٧) .

تعليق :

لعل من المفيد أن نقف عند « إنْ » هذه الأداة النافية بمعنى (ما) التي استعملها الجاحظ لنقول : إنها نادرة الاستعمال بحيث أنها ماتت في عربيتنا المعاصرة أو قل قبل هذه العربية بقرون عدة . وإذا كانت قد وردت غير قليل في أساليب الفصحاء المتقدمين وفي لغة التنزيل العزيز فإنما ترد ونفيها منتقض بـ « إلا » فيتضح حينئذٍ النفي كقوله تعالى : « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إنْ يقولون إلاّ كَذِبا » .

١٧ ـ آيين :

الآيين فيما نحن فيه أن تكون إذا كنتُ أنا الجالس وأنتَ المارّ أن تبدأ أنت فتُسلِّم . . . (البخلاء ص ٢٥) .

تعليق :

الآيين بمعنى النظام المتبع أو القانون أو ما يسمى باللغات الأعجمية Protocole بروتوكول . لقد استعمله الجاحظ في كتبه رسائله مرات عدّة بهذا المعنى . وهو من الكلم الأعجمي الفارسي الذي لم يرد في كتب « المعرّب » ، وهذا يعني أن للجاحظ معرّباته الخاصة .

ملحق بحرف الهمزة

١٨ ـ أجر :

وجاء القَوّاد بغُلام مؤاجَر (الحيوان ٣/ ٢٦) .

تعليق :

إن « المؤاجَر » من الكلم الذي جدَّ في العصر العباسي للغلام الذي يؤجر نفسه إلى غيره لقاء أجر فيفعل به الفعل القبيح .

ومن المعلوم أن هذا المولد لهذا المعنى الرذيل مما لم تنص عليه معجمات اللغة .

١٩ ـ أدي :

من كل ما يُنجيه ويُؤديه (الحيوان ٦/ ٣٠) .

تعليق :

أقول : إن الفعل « آدَى » بمعنى قوّى وأعان ، وآداه : قوّاه وأعانه ، ومنه قول الطرماح :

فيُؤديهم عليَّ فَتاء سِنّي حَنانَكَ ربَّنا يا ذا الحَنانِ

ولعل الفعل من مادة « الأداة » بمعنى الآلة ، وإذا كان هذا أيجوز لنا أن نلمح الأصل البعيد لهذه المادة المهمة وهو « اليَد » ، ودلالة « اليَد » على القوّة ليست بحاجة إلى قول .

٢٠ ـ أكر :

كلَّفَ أكّاره أن يجُشَّه (الأَرُزّ) (البخلاء ص ١٢٩) .

تعليق :

الأكّار وجمعه أَكَرة هو الزرّاع . والمؤاكرة هي المزارعة . وفي الحديث : أنه نَهى عن المؤاكرة يعني المزارعة على نصيب معلوم مما يزرع في الأرض وهي المخابرة أيضاً . ويقال أكرتُ الأرض أي حفرتُها .

ومعنى العبارة أنه كلف هذا الأكار وهو الفلاح في لغتنا المعاصرة أن يجشّ الأرز أي يفصل القشر عن الحب ، وهذا العمل هو الجشُّ .

أقول : و« الأكار » صاحب حرفة هي الفلاحة والكلمة قديمة . وكأنّ « الأكّار » من أصحاب الحرف لم يكن من الناس الذين يحظون بالاحترام شأنه شأن أصحاب الحرف عامة ويدلنا على هذا حديث قتل أبي جهل : فلو غير أكّار قتلني . . .

٢١ ـ ألف :

فأخذوا الإيلاف ورَحَلوا إلى الملوك بالتجارات (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ص ١٥٧) .

تعليق :

الايلاف : العهد والذمام ، كان هاشم بن عبد مناف أخذه من الملوك لقريش ، وقيل في قوله تعالى « لايلاف قريش » .

وقال ابن الأعرابي : أصحاب الإيلاف أربعة اخوة : هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بنو عبد مناف ، وكانوا يؤلفون الجوار يُتبعون بعضه بعضاً يجيرون قريشاً بميرهم وكانوا يُسَّمون المجيرين ، فأما هاشم فانه أخذ حبلاً من ملك الروم ، وأخذ نوفل حبلاً من كسرى ، وأخذ عبد شمس حبلاً من النجاشي ، وأخذ المطلب حبلاً من ملوك حمير ، قال : فكان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحبال

هؤلاء الإخوة فلا يتعرَّض لهم .

وعلى هذا فدلالة « الإيلاف » على العهد والذمام متأتّ « من أن الذي يحمل « الحبل » يكون في أمنٍ ودعة ، وإن على الذين يمر بهم حامل الحبل أن يجيروه ويحموه . وإن الكلمة من غير شك من أصل « الألف » ، وإن صاحب « الإيلاف » في إلف مع غيره فلا يخشى شره ويأمنه .

٢٢ ـ اني :

فالأناء والمكان يرفعانه . . . . (الحيوان ٤/ ٤٠٣) .

تعليق :

المراد بـ « الأناء » كذا : أن يحين الشيء ، ومعنى هذا الزمان بدلالة المكان بعده .

غير أني لم أجد « الأناء » بالهمزة المفتوحة وبالمديعني الزمان ، ولكني وجدت قول العجّاج :

طال الأناءُ وزايلَ الحق الأَشِرْ

قالوا : وأراد الأناة ، والأصل هو الأنَى .

ولا بد أن نعرض لهذا الأصل فماذا فيه :

أنَى الشيءُ يأني أَنْياً وإنىً وأَنىً ، وهو أَنيٌّ : حانَ وأدرك ، وخصَّ بعضهم به النبات . وجاء في التنزيل العزيز : « ألم يأنِ للذين آمنوا » ، وهو من أنَى يأني .

ومن المفيد أن نشير إلى أن هذا الفعل اليائي قد يعرض له ضرب من القلب فيصبح آنَ يئين مثل حان يحين بوزنه ومعناه .

أقول : كأن الجاحظ تحول في هذا المصدر من المقصور « أَنى » إلى الممدود « أناء » وهو جائز في الشعر خاصة وان لم يُسمع . أو لعله قد ورد في إحدى اللغات الخاصة مما لم يهتم به أهل اللغة . وربما كان هو « الأنَا » فمده النسّاخ ومن بعدهم

الناشرون المحققون .

ولعل في قول العجاج ما يؤيد ذهابنا إلى جوازه في لغة ، وإن « الإنـاء » في الرجـز المتقـدم هو المعنـى المراد بـ « الزمـان » وليس الأنـاة فقـد قال : طال الأناء . . . . . .

باب الباء

باب الباء

٢٣ ـ بأو :

وكيف سَلِمَ طلحة مع شدة بَأْوِهِ وصرامته (العثمانية ص ١٨٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة : البَأو هو الكِبْر والفخر . وبـأَيْتُ عليهـم أبْـأَى بأياً : فَخَرتُ عليهم ، لغة في بأوتُ على القوم أبأى بَأْواً ، قال حاتم :

وما زادنا بَأْواً على ذي قرابةٍ غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

أقول : ويحسن بنا أن نعيد الحياة إلى هذه الكلمة الرشيقة ذات الدلالة الحية في لغتنا المعاصرة .

٢٤ ـ بارجين :

وحين أكلوا بالبارجين وقطعوا بالسكين (البخلاء ص ٦٨) .

تعليق :

جاء في حواشي « البخلاء » (ص ٣٣٩ ط . الحاجري):

يظهر أن هذه الكلمة مأخوذة من المصدر الفارسي « برجنيدن » ومعناه الالتقاط ، ويلاحظ أن مادة الفعل « برجين » . ويؤخذ من سياق ذكرها هنا انها أداة من أدوات الأكل ، ولعلها كانت شيئاً قريباً من الشوكة المستعملة الآن .

٢٥ ـ بازفكند :

ونحن أصحاب التجافيف والأجراس والبازفكند واللبود الطوال (رسالة مناقب الأتراك ص ١١ ط الساسي)

تعليق :

أقول : لعل الكلمة تعني إحدى المواد التي تستخدم للخيل والدواب الأخرى ، بقرينة المواد التي جاءت معها .

٢٥ ـ بثث :

لأوحشنَّهم بعد المباسطة والمُباثّة (الحيوان ٥ / ٣٩٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

بثَّ الشيءَ والخبرَ يبثّه ويبِثّه بَثّاً وأبثَّه بمعنى فانبثَّ : فرَّقه فتفرَّق، ونشره . وكذلك بثَّ الخيل في الغارة ، وبثَّ الصياد كِلابه يبثُّها بثّاً. وانبثَّ الجراد في الارض : انتشر . وفي التنزيل العزيز : « وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً » . أي نَشَرَ وكثَّرَ. وقال تعالى: «وزرابيُّ مبثوثة» اي كثيرة.

والبَثُّ : الحزن والغمّ الذي تفضي به إلى صاحبك .

غير اني لم أجد بناء « باثَّ يُباثُّ » على فاعَلَ يفاعل مثل شاركَ يشاركُ والمصدر « مُباثّة » مثل « مشاركة » . وهي تعني في الجملة الجاحظية شيئاً من المباسطة والمهالحة ونحو هذا . وهذا من الكلم التي ولّدها الجاحظ ، وهو شيء كثير سنأتي عليه في هذا الكتاب . وكأنّ الزمخشري في « الأساس » أدرك أن « المباثة » فصيحة ندَّت عن ايرادها المعجمات الأخرى فذكرها، وقد يكون قاسها على نظائرها أو مما جدّ في كلام الفصحاء في عصره.

٢٦ ـ بحث :

احتال الآباء في حبس الأموال على اولادهم بالوقف ، فاحتالت القضاة على أولادهم بالاستبحاث ما أسرعهم إلى اطلاق الحجر (البخلاء ص ٤٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

بَحَثَ عن الخبر وبَحَثَه يبحثه بحثاً سأل وكذلك استبحثه واستبحث عنه .

غير أني لا أرى « الاستبحاث » في كلام الجاحظ المشار إليه يعني البحث نفسه ، واني لأحس في الاستعمال الجاحظي شيئاً من معنى خاص يقرب من الكلمات الفنية التي يستعملها أهل الفنون الأخرى فيبعدونها عن المعنى الذي وضع لها لغةً . وعلى هذا تكون كلمة الاستبحاث كأنها تعني « التعقيب القانوني » في عصرنا هذا في لغة القضاء والشرطة .

٢٧ ـ بحح :

وحُسّاد النعمة إن أعطوا منها وتبحبحوا فيها ازدادوا عليها غيظاً (رسائل الجاحظ (هارون) كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٤٦) .

تعليق :

المراد بالفعل « تَبَحْبَحوا » توسَّعوا في النفقة وذلك من دلائل النعم .

وجاء في كتب اللغة :

قال الفرّاء : البَحْبَحيُّ الواسع في النفقة ، الواسع في المنزل . وتَبَحبَح في المجد أي أنه في مجد واسع .

وسائر ما يتصل بهذا التركيب يعنى السَعة والانفساح ، ومنه بحبوحة الدار : وسطها ، قال جرير :

قومي تميم هم القوم الذين هُمُ ينفون تغلِبَ عن بُحبوحة الدار

وفي الحديث الشريف : أنه ـ ﷺ ـ قال : من سرّه أن يسكن في بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد .

قال أبو عبيد : أراد ببحبوحة الجنّة وسطها ، قال : وبحبوحة كل شيء وسطه وخياره .

أقول : ومن هنا انتقلوا في المجاز إلى القول : هو في بُحبوحة النعيم .

ومن المفيد أن نشير إلى أن الفعل « تبحبح » تحوّل إلى العامية الدارجة في العراق وربما في بلاد أخرى .

٢٨ ـ بخت :

والبُخْت هي ضأن الابلِ الخراسانية تنتج من عربية (الحيوان ٥ / ٤٥٩) .

جاء في كتب اللغة :

البُخْت والبُخْتية دخيل في العربية ، أعجمي معرَّب ، وهي الابل الخراسانية تُنتَج من بين عربية وفارسية ، وبعضهم يقول : إن البُخْت عربي . والواحد بُخْتيّ .
أقول : وهذا يعني أن التعريب شمل جمهرة من المواد بحيث كان منها مايتصل بهذه المادة التي هي من لوازم بلاد العرب ، فالجمال البُخْت جمال خاصة طوال الأعناق .

٢٩ ـ بدء :

ولا يجوز أن ينقلب إلى ضدّه حتى ينقلب بَدّياً (الحيوان ٥ / ١٦) .

تعليق :

البَدِيُّ ، بالتشديد ، الأول ومنه حديث سعد بن ابي وقّاص : قال يوم الشوري الحمد لله بَدِيّاً . ومنه ايضاً قولهم : افعَلْ هذا باديَ بَدِيٍّ ، أي أول كل شيء .

أقول : والفعل من البَدو « ومثله المهموز « من البدء » . وقد اختصَّ كل منهما بخصوصية معنوية في عربيتنا المعاصرة ذلك أن « بدا يبدو » غير « بدأ يبدأ »

٣٠ ـ بذخ :

والأتراك قوم لا يعرفون الملق ولا الخلابة ، ولا البَذَخ على الأولياء (رسائل الجاحظ (هارون) مناقب الترك ص ٦٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

البَذَخ : الكِبْر . والبَذَخ : تطاول الرجل بكلامه وافتخاره . بَذَخ يَبْذَخ ويبذُخ ، والفتح أعلى ، بَذَخاً وبذوخاً .

وتَبَذَّخ : تطاول وتكبَّر وفخر وعلا .

وشرف باذخ اي عالٍ ورجل باذخ والجمع بُذَخاء .

وبذّاخ كباذخ .

أقول : من الغريب أن يتحول « البَذَخ » إلى الاسراف والتوسع في النفقة في عربيتنا المعاصرة .

٣١ ـ بذر :

فيفشو من هذه الجهات أكثر مما تُفشيه ألسن المذاييع البُذُر (رسائل الجاحظ (هارون) رسالة كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٤٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

البَذور : الذي يذيع الأسرار ولا يكتم سراً والجمع بُذُر مثل صَبور وصُبُر . ومثله البذير .

وفي الحديث : ليسوا بالمساييح البُذُر .

وفي حديث علي ـ عليه السلام ـ في صفة الأولياء : ليسوا بالمذاييع البُذُر .

أقول : والبَذور من الكلم الرشيق الذي يحسُن بالعربية المعاصرة أن تعيده إلى السيرورة .

٣٢ - برج :

ونظافة القراميص والبروج (الحيوان ٣ / ٢٦٩) .

تعليق :

إن القراميص « جمع« قُرموص » وهو وكر الطائر وعُشّه . و « البروج » جمع « برج » .

وقد جاء في كتب اللغة :

البروج هي بروج الفلك الاثنا عشر المعروفة . والبروج ايضاً الحصون ومن قوله تعالى : « ولو كنتم في بُروجٍ مشيدة » .

أما « البروج » في كلام الجاحظ الذي اثبتناه فتعني « بروج الدجاج » أي بيوتها الصغيرة التي تأوي اليها . وهي جمع « برج » .

ولقد خلت المعجمات في مادة « برج » من الاشارة إلى هذه الدلالة . وأغلب الظن أن الكلمة عراقية قديمة ، ويؤيد هذا بقاؤها إلى عصرنا هذا في اللغة الدارجة .

٣٣ - برد :

ولو أن رجلاً ألزق نادرة بأبي الحارث جُمَّين . . . ، ثم كانت باردةً لجرت على أحسن ما يكون . ولو ولَّد نادرة حارّة في نفسها مليحة في معناها ثم أضافها إلى صالح بن حنين وإلى بعض البُغَضاء لعادت باردةً ولصارت فاترة .

(البخلاء ص ٧) .

تعليق :

أقول : إن نعت النادرة بالبرودة أو الحرارة من أدب العامة الذي ما زلنا نحتفظ

بكثير من مواده ، ومنها هذا الوصف للنادرة أو اللطيفة أو النكتة فنقول : نكتة باردة أو حارة .

٣٤ - برد :

إذا أبردتُم البريد فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم (مجلة المورد العدد الخاص بالجاحظ ، من رسالته في استنجاز الوعد ص ١٩٤) .

تعليق :

دلالة البريد « على حامل الرسائل من اللغة القديمة ، وقد جاء بها كلام الجاحظ وذلك بدلالة الصفتين » حسن الوجه ، حسن الاسم » .

ومن التطور اللغوي تحول الكلمة إلى الشيء المُبَرد من رسائل وغيرها .

وهذا الذي اقتبسناه من كلام الجاحظ ورد في حديث شريف وهو قوله - ﷺ - : « إذا أبردتم إليَّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه ، حسن الاسم » .

وجاء في كتب اللغة :

إن « البريد » فرسخان ، وقيل : ما بين كل منزلين بريد . والبريد : الرسل على دوابّ البريد والجمع بُرُد .

٣٥ - برر :

والذي كان به النبيّ بائناً قد أبَرَّ على الأعداء .... (العثمانية ص ١٠٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وأبَرَّ عليهم : غلبهم ، والابرار : الغلبة ، وقال طرفة :

يكشفون الضرَّ عن ذي ضرِّهم ويُبَرّون على الآبي المُبِرّ

أي ، يغلبون ، والمُبِرّ: الغالب .

أقول : وهذا من الكلم الفصيح الذي اثبته الجاحظ مما يحسن أن يكون في عربية معاصرة .

٣٦ - برق :

ولهم البريقة والخلاصة والحَيْس والوَطيئة (البخلاء ص ١٧٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

البريقة طعام فيه لبن . ومن غير شك أن الخلاصة والحيس والوطيئة من أصناف الطعام وسيأتي الكلام عليها في مواضعها .

٣٧ - برن :

إنك إذا اطعمتهم البُرْنيّ (البخلاء ص ١٣٤) .

تعليق :

في كثير من كتب الجاحظ اسماء تخص الطعام والشراب ومنه أصناف التمر ، ومن ذلك « البَرْني» لصنف من التمر أحمر مشرَّب بصفرة كثير اللحاء عذب الحلاوة .

٣٨ - بري :

فهو (أي الحوّاء) عند ذلك يستبري بأن يشُمَّ من تراب الجُحْر . . . .

(الحيوان ٤ / ١٩٠) .

تعليق :

لقد أثبت محقق كتاب « الحيوان » أن معنى « يستبري » : يختبر وقال : وبالمعنى الدقيق يطلب براءة الجحر مما قد يكون به من الأفاعي الصُمّ والمؤذية .

أقـول : كأن الأستـاذ الجليل المحقـق قد ذهـب إلى ان «الاستبرار » من « البَرَاءة » وما أظن ذلك حقاً ، وعندي أنه من « البَرَى » وهو التراب .

وهذا من الدلالات البدوية القديمة التي عفّى عليها الزمان وانصرفت عنهـا الحاجة .

٣٩ ـ بستندود :

صار سبباً لطلب العصيدة والأُرُزّة والبستندود (البخلاء ص ٦٣) .

تعليق :

جاء في حواشي البخلاء ص **٣٣٥** قول المحقق :

شرحها فان فلوتن في « الملاحظات والايضاحات » بأنها تدل في الفارسية على ذلك النوع من الفطائر المحشوة : **Paté enduit de Farine** .

أقول : لقد حفل كتاب البخلاء بضروب من المآكل بحيث نستطيع أن نفيد من مادة الكتاب شيئاً يتصل بنمط من الأنماط الحضارية .

٤٠ ـ بسس :

والبسيسة أن يبلّ الدقيق بشيء حتى يجتمع ويؤكل (الحيوان ٤ / ٤٩١) .

تعليق :

إن كتاب الحيوان يشتمل على معارف كثيرة ، ما خلا الحيوان وما يتصل به من قريب أو بعيد . فقد تعجب إذا علمت أن كتابَ الحيوان كتـاب في « فقـه اللغـة العربية » ، كما أنه كتاب في « نقد اللغة وأدبها » .

٤١ ـ بسط :

لئن منعت الجميع مؤاكلتي لأوحشنَّهم جميعاً بعد المباسطة والمباثّة والملابسة والمؤاكلة (الحيوان ٥ / ٣٩٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

البَسْط : نقيض القبض ، بَسَطه يبسُطه بسطاً فانبسط وبُسَّطه فتبسَّط . وبَسَطَ الشيء : نَشرَه . ورجل بسيط اليدين : منبسط بالمعروف ، وبسيط الوجه : متهلل ، وجمعها بُسُط ، قال الشاعر :

في فتيةٍ بُسُطِ الاكُفِّ مَسارمحٍ عند الفصال قديمهُم لم يَدْثُرِ

وروي عن عروة أنه قال : مكتوب في الحكمة : ليكن وجهك بِسطاً تكن أحبَّ إلى الناس ممن يعطيهم العطاء ، أي منبسطاً منطلقاً . والانبساط : تَرك الاحتشام .

أقول : ولم أجد « المباسطة » بمعنى الملاطفة والمحادثة في كتب اللغة وإن كنّا عرفنا في أبنية هذه المادة معنى الانطلاق والتهلل وما يتصل بهذه المعاني القريبة .

فاختيار بناء « المفاعلة » من مادة « البسط » من مولدّات الجاحظ . ولعل الزمخشري في « الأساس » قد ضبطها في كلام الجاحظ أو غيره ممن خلفه في العصر فآوردها في مادة «بسط» .

٤٢ - بشر :

ويقال : أبشرت الأرض إبشاراً إذا بذرت فخرج منها (الحيوان ٥ / ٥٥٥) .

تعليق :

اقول : والابشار أن يخرج النبات حسناً فيقال عند ذلك : ما أحسن بَشرَتَها . وبشرة الأرض : ما ظهر من نباتها . والبَشرَة : البقل والعشب ، وكله من البشرة .

وما زال في لغتنا الدارجة الفعل ««بشرَّ» بصيغة التضعيف فيقال: بشرَّت الشجرة أي أثمرت أول سنة لها .

٤٣ ـ بضض :

ويبضُّ (فرخ الحمام) نحوهما (الحيوان ٣ / ١٥٣) .

تعليق :

شرح المحقق « البضّ » نقلاً عن « القاموس المحيط » فقال :

البض : أصله في الانسان أن يسأل عن الحاجة فيتمطق بشفتيه .

أقول : وهذه الخصوصية المعنوية تمنح الفعل اختصاصاً هو كونه من الأفعال الدالة على العواطف النفسية وما يعرض للانسان من احوال خاصة في سلوكه النفسي .

٤٤ ـ بضع :

وهو شقيقهم وبَضْعة منهم (في الكلام على النبي يوسف ـ عليه السلام ـ وإخوته). (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، رسالة في الحاسد . . . ص ١٤٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

بَضَعَ اللحم يبضعه بَضعاً وبضَّعه تبضيعاً : قطعه .

والبَضعةُ : القطعة منه ، ومثلها الهَبْرة ، واخواتها بالكسر ، مثل القطعة والفِلذة ، والفِدرة ، والكِسْفة ، والخِرْقة وغير ذلك مما لا يحصى .

وفلان بَضعة من فلان : يذهب به إلى الشبَه ،

وفي الحديث : « فاطمةُ بَضْعةٌ مني » .

أقول : إن معنى « القطع » في « البَضْع » يسري في كثير من اجزاء هذه المادة الكبيرة ، فمنه البِضع والبِضعة مما ينصرف إلى العدد ممّا هو معلوم في تحديده وشروطه .

وغير خافٍ إن كلمة « بعض » شيء من هذه المادة الكبيرة .

٤٥ ـ بطش :

ولا سواء مفتون مشرد لا حيلة عنده ومضروب معذَّب لا انتصار به ومباطِش مُقرِن . . (العثمانية ص ٤٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ان البطش : التناول بشدة عند الصولة والأخذ الشديد في كل شيء . بَطَشَ يبطُش ويبطِش بَطشاً .

وفي الحديث : « فاذا موسى باطِشٌ بجانب العرش اي متعلق به بقوة .

وفي التنزيل العزيز : « واذا بَطشتُم بَطشتُم جبّارين » . والبَطشة : السطوة والأخذ بالعنف . وباطشه مباطشة وباطشَ كبَطَشَ ، قال :

حُوتاً اذا ما زادُنا جئنا به وقَمْلةً ان نحن باطَشْنا به

أقول : لقد استعمل الجاحظ بناء « فاعَلَ » بمعنى « فَعَل » كثيراً ، وان شيئاً من ذلك مما اختص به ولم نجد له اشارة في كتب اللغة ومعجماتها . وهذا يعني أن البناء قد يكون شائعاً في عصره أو أنه ولّده هو نفسه فغلب عليه . وخلو المعاجم لا يعني شيئاً كثيراً ، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُحصى .

٤٦ ـ بطط :

ومن شكل البط والفصد (الحيوان ١/ ١٦٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ان « البَطّ » هو الشَقّ ، وبَطّ الجُرحَ وغيره يبُطّه بطّاً وبجّه بَجّاً اذا شقّه . والمِبَطَّة: المِبْضَع ، وبطَطتُ القرحة : شققتها .

وفي الحديث: « أنه دخل على رجل به ورَم فما برحَ حتى بُطَّ . البَطّ : شَقّ الدُمَّل والخُراج ونحوهما .

أقول : و« البَطّ » من الكلم الفني Terme Techinique الذي كان يستعمله أهل صناعة الطب في علاجهم . وما زال شيء من هذا الكلم الفني معروفاً في العامية الجنوبية القروية في العراق فالبّطاط في لغة أهل الارياف الجنوبية ولا سيما الريف العماري هو الذي يقوم بشق الدمامل وغيرها لعلاجها ، وما زال من يعرف بهذه الحرفة لقباً له بينهم .

ومثل هذا قول الجاحظ نفسه :

وجلد وجهه ربّما تبطّط (الحيوان ٥/ ٣٦٠) .
أي تشقّق .

٤٧ ـ بطن :

فلتكن في أمره بين حالين : استبطان الحذر منه والاستعداد له وإظهار الاستهانة به (رسائل الجاحظ (هارون) المعاش والمعاد ص ١١٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

جاء في الحديث « رجل ارتبط فرساً ليستبطنَها . . . » أي يطلب ما في بطنها من النِعاج .

وجاء أيضاً : واستبطنتُ الشيء وتَبَطّنتُ الكلأ : جَولْت فيه .

وجاء أيضاً : قال أبو عبيدة : في باطن وظيفيِ الفرس أبطنان ، وهما عِرقان استبطنا الذراع حتى انغمسا في عصب الوظيف .

وقال الجوهري : الأَبطنان عِرقان مستَبْطِنا بواطِنَ وظيفَي الذراعَين حتى ينغمسا في الكَفّينْ .
أقول :

الذي أراده الجاحظ من « الاستبطان » هو الإخفاء وليس ما وجدناه في كتب اللغة يقرب من هذا الا ما جاء في طي عبارة أبي عبيدة وعبارة الجوهري حين عرضا

لكلمة (الأبطَنان) .

ومن المفيد أن أقول إن المعربين في عصرنا يميلون الى توَليد الالفاظ مع معانٍ خاصة في اللغة المعاصرة فتجيء عندهم كلمة « الاستقطاب » مثلاً ومثلها « الاستبطان » اي معرفة الباطن المخفي . وهذا من المولدات الجديدة . وليس من ضير في هذا ، ذلك أنها أفادت من مادة « البطن » فائدة تحتملها طبيعة العربية كما جروا على هذا النسق في مادة « الاستقطاب » مثلا .

وقد جاء في « العثمانية » ص ٨٥ :

ولقد بلغ من تبطنّه لأمر النبي -ﷺ- . . . .

وتبطَّنَ الأمر : علم باطنه .

أقول : وهذا التفريع والتوليد في المعاني الكثيرة مأخوذ من كلمة « بطن » . ألا ترى أن أسماء الأعيان أصول لكثير من الكلم في العربية ؟ فاذا أضفنا الى هذا سائر ما في « خلق الانسان » من مواد كالرأس والانف والعين والخد وغيرها أدركنا ما أضافت هذه المواد الى هيكل العربية في المعاني . وحسبك أن تعرف أن « الأنفة » من « الأنف » مثلا .

٤٨ ـ بعض :

وجمعت البعض الى البعض والشكل الى الشكل (رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٤٨) .

تعليق :

كأن « البعض » في كلم الجاحظ هذا مكرراً معطوفاً عليه بـ « الشكل الى الشكل » مراد به النظير الى نظيره والشبيه الى شبيهه ، وذلك بدلالة عطف « الشكل » عليه وهو الشبيه والنظير ولما كان « البعض » بمعنى « الجزء » أيضاً ، ساغ لابي عثمان أن يعرفه بالألف واللام خلافاً لما قال أهل اللغة من أن « بعض وغير » لا تدخل عليهما الألف واللام للتعريف .

٤٩ ـ بعض :

ويُبْعَضون ويُبَرْغَثون (الحيوان ٥/١٩٨) .

تعليق :

ان قول الجاحظ « يُبْعَضون ويُبَرْغَثون » يدل دلالة أكيدة ان مادة الفعل تؤخذ من أسماء الأعيان ، فقد اشتق من « البَعوض » و« البرغوث » فعلين بُنِيا للمفعول بمعنى « اللسع » ، فقولهم : بُعِضَ الرجل أي لَسَعه البعوض ، ومثله « بُرغِثَ » .

٥٠ ـ بعل :

فلما أبصره بَرِقَ وبَعِلَ (الحيوان ١/ ١٧٢) .

تعليق :

المراد بالفعل « بَعِلَ » دَهِشَ وفَرِق فلم يدر ما يصنع . وهذا المعنى المراد ما أثبتته معجمات العربية كاللسَان والقاموس وغيرهما . وقد أثبته في هذا الموجز « من معجم الجاحظ » لغرابته وبعده عن مادة « بعل » بمعناه المشهور وأصالتها في اللغات السامية ، فما وجه العلاقة بين هذا الأصل البعيد التاريخي وبين معنى الدَهش والفرق والحيرة ؟ ! ان هذا من أسرار العربية التي لا نعرف لها وجهاً .

أقول : ان هذا من اسرار العربية وليس من رأيي ان اللغات الأخرى سامية وغير سامية قد خلت من هذا الباب ، ولكني أؤكد أن هذا سمة من سمات العربية لأصالته ووضوحه وكثرة ترداده .

٥١ ـ بعل :

« ومع تَدَرُّعها وتَبَعُّلها . . . . . (الحيوان ٣ / ١٥٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

تبعَّلَت المرأةُ : أطاعت بعلَها أو تزيَّنت له .

أقول : وهذا من الأدلة المفيدة على أن مادة « الفعل » تؤخذ من الاسم أياً كانت صفته . ولا أريد في هذا أن اشير الى مذهب البصريين القائلين أن المصدر أصل ، وبعكسهم قال الكوفيون ان الفعل أصل للمصدر ، وذلك لأن مقولة البصريين والكوفيين لا يختلف بعضها في جوهره عن بعض ، فالمصدر والفعل مادة واحدة من حيث دلالتها على الحدث ، كما أنهما يتشابهان في الاستعمال تشابهاً كبيراً .

٥٢ ـ بقر :

وقد زعموا أن البقير من الناس والخيل يخرج متغير الجلد (البرصان ص ٤٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

البقير : المُهر يولَد في ماسكةٍ أو سَلىً لأنه يشقّ عليه .

أقول : ولم أجد « البقير » الا في الخيل كما أشرت ، أما في الناس كما زعم الجاحظ فلا . وهذا يعني أنه توسع في اطلاق « البقير » على الناس أيضاً .

٥٣ ـ بقر :

ذكر الجاحظ في اسماء لعب العرب « البُقَّيْرَى » (الحيوان ٦/ ١٤٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة : ان « البُقَّيْرَى » مثال « السُمَّيْهَى » لعبة للصبيان ، وهي كومة من تراب وحولها خطوط . وبَقَّر الصبيانُ : لعبوا البُقَّيْرَى ، يأتون الى موضع قد خبِّىء لهم فيه شيء ، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه . قال طفيل الغنويّ يصف فرساً .

أبَنَّتْ فما تنفكُّ حول مَتالِعٍ ... لها مثل آثار المُبَقِّر مَلْعَبُ

٥٤ ـ بلح :

فاذا بَلَّحَ وبَلَغَ المجهود . . . . . . (العثمانية ص ١٠٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

جاء في الحديث : « لا يزال المؤمن مُعنِقاً صالحاً ما لم يُصبْ دماً حراماً ، فاذا أصابَ دماً حراماً بَلَّحَ » ، أي أعْيا .

أقول : وهذا نموذج من نماذج تصرف العربية في موادها فأين « البَلَح » من هذه الدلالة المعنوية ، هذا ما لا سبيل الى الوصول إليه .

٥٥ ـ بلغ :

حتى كان يبلغ في الإذاعة لمن أرادها أن يقصد للبلاّغة من الرجال المعروف بالنميمة والتقتيت (رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٥٣) .

تعليق :

لم أجد لكلمة « البلاّغة » ببناء المبالغة هذا المعنى الذي أراده الجاحظ ، فالبَلاّغة هو المُبلِّغ ، ولكنه خصص في كلام الجاحظ بابلاغ الخبر السيءّ فكأنه مرادف للنمّام والقتّات .

ومن غير شك أن هذا من الاستعمال الخاص الذي اراده الجاحظ تمكّناً وتوسّعاً .

٥٦ ـ بلق :

وانّ ثريدته لبلقاء (البخلاء ص ٥٧) .

تعليق :

أقول : لم أجد في كتب اللغة ما يعين على التقرب من كلمة « بلقاء » بالمعنى

الذي اراده الجاحظ ، ذلك أن « الثريدة البلقاء » كما يوحى بها نص الجاحظ تلك الثريدة التي تفتقر الى شيء من السمن . وليس في مادة « بلق » شيء قريب من هذا المعنى .

غير أني وجدت الكلمة معروفة في العامية البغدادية فيقال عن « المرقة » انها « بلقه » بالكاف الاعجمية لا القاف على طريقة العامة في كثير من جهات العراق ، وهي ترمي الى ما استوحيناه من كلام الجاحظ في الجملة المشار اليها .

٥٧ ـ بلو :

واسترجح المأمون وهو بخراسان قبل مقدمه من كتّاب العراق على غير بَلْوَى (رسائل الجاحظ (هارون) ذم اخلاق الكتاب ص ٢٠٤) .

تعليق :

أقول : اراد بـ « البَلْوى » الاختبار، فكأنه أراد « الابتلاء » من بلاه يبلوه . والبَلْوى اسم من بلاه الله يبلوه . وابتُلِيَ إذا امتُحن وجُرِّب .

وقد آثرت الوقوف على « البلوى » لما يعرض لها من سوء الفهم في كتابات المعربين في عصرنا هذا فهي عندهم « البليّة » أما الاختبار والامتحان والتجربة فهي الابتلاء .

٥٨ ـ بنو :

والبانْوان الذي يقف على الباب ويسُلّ الغَلَق ويقول : **بانوا** (كذا) وتفسير ذلك بالعربية : يا مولاي . (البخلاء ص ٥٢) .

تعليق :

لقد أثبت كلام الجاحظ كما أثبته المحقق (طه الحاجري) الذي فاته وجه الصواب فانبهم عليه اللفظ الأعجمي .

أقول : ان كلمة « بانو » في النص تعنى « السيدة » في اللغة الفارسية ، ومنها

قولهم : « شاه بانو » سيدة النساء . وقد غام الأمر على الاستاذ الحاجري فتوهمها ضرباً من فعل لا يدري معناه ولذلك رسمه بالالف بعد الواو (بانوا) كما نقول : « قاموا » .

وعلى هذا فـ« البانوان » الذي يقف على الباب وينادي على « سيدته » بعد فتح الباب . واثبات المحقق : وتفسيره بالعربية : يا مولاي خطأ صوابه يا مولاتي .

٥٩ - بهم :

ويكون فيها المصمت والبهيم . . . . (الحيوان ٣/ ٢٤٤) .

في الكلام على الوان الحيوان

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ان « البهيم » هو الأسود .

جاء في الحديث : « في خيل دُهْم بُهْم ، قالوا : البهيم من الخيل : الذي لاشيةَ فيه . والمراد به في الحديث الأسود . وقالوا أيضاً : البهيم ما كان لوناً واحداً لا يخالطه غيره سواداً كان أو بياضاً .

وقالوا : البهيم من النعاج : السوداء التي لا بياض فيها ، والجمع من ذلك بُهْم وبُهُم .

أقول : وقالوا : ليل بهيم لا ضوء فيه الى الصباح ، فلعله من باب التشبيه بالسواد .

٦٠ - بور :

وجزتَ حسابَ الباورات (التربيع والتدوير ص ٢٥) .

تعليق :

أقول : يحسن بي ان أحيط كلام الجاحظ بتمامه وأطرافه فأقول : إنه ورد على

النحو الآتي : وأنك قد فُتَّ التاريخات وجُزتَ حساب الباورات واستقللت الأحقاب وخرجت من خطوط الهند . . .

أقول : أنه من غير شك قد قصد الى ضرب من الحساب لا نعرفه ، فالباورات كلمة أعجمية تعني شيئا من علم الحساب .

ومن المضحك ان « الباورات » فسرت في طبعة الساسي **٩٦** الحاشية[١] : البور الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه .

٦١ - بوش :

واذا كثر الصبيان وتضاعف البوش نُزِعت مسامير الأبواب (البخلاء ص ٨٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ان « البَوش » الجماعة الكثيرة . وقال ابن سيده : البَوش والبُوش جماعة القوم لا يكونون إلاّ من قبائل شتى ، وقيل : هما الجماعة والعيال . وقيل الجماعة من الناس المختلطين . والأوباش جمع مقلوب عنه . والبَوشّي : الرجل الفقير الكثير العيال . وقال أبو ذؤيب :

وأشعَثَ بَوْشّيٍ شَفينا أُحاحه غداتئذ ذي جردة متماحِلِ

أقول : ان « البوش » وما ينقلب عنه في « اوباش » و « اوشاب » بدلالة الاختلاط وما يصحبه من جلبة وضجيج هو في الأصل حكاية لهذا الوضع من اجتماع الناس كيفما كان .

ومثله « الغَوغاء » و « العوعاء » وهما حكاية لأصوات الناس المختلطة .

٦٢ - بو ل :

وخرء الحمام الأحمر يصلح من المُبوِلات للرَّمْل (الحيوان ٧/ ٨٩) .

تعليق :

أقول : جاء في كتب اللغة :

ويقال : لنُبيلَنَّ الخيل في عرَصاتِكم . وهذا يعني ان الفعل (بال) عُدِّيَ بالهمزة فصار (أبال) . غير أن الجاحظ استخدم صيغة أقرب الى صيغ العوامّ في السنتهم الدارجة وهو « أبوَلَ » ، ثم أنه أراد به ما يراد في لغتنا المعاصرة من الفعل « أدَرَّ » والمصدر « إدرار » كان يقال : الخسُّ من النباتات المُدِرَّة ثم يُزاد قولهم : (للبول) والمُدِرّة وحدها كافية .

قال الجاحظ : « إن خرء الحمام الأحمر من المُبوِلات »

٦٣ - بول :

لولا مكان الفأر لما أقامت الحيّات في بيوت الناس الا مالا بال به من الاقامة (الحيوان ٥/ ٣٢٣) .

تعليق :

ان معاني « البال » كثيرة فهي الحال والشأن والقلب ، ورخاء العيش . والبال بال النفس وهو الاكتراث ، وهو في كلام الجاحظ الذي أثبتناه بهذا المعنى .

فاذا قلنا : لم يخطر ببالي ذلك الأمر أي لم يكرِثني .

٦٤ - بيح :

« فأتونا بجامٍ فيه بياحٌ سَبْخيّ (البخلاء ص ١٩٦) .

جاء في حواشي « البخلاء » للمحقق الاستاذ الحاجري ص ٣٩٨ :

البِياح السَبْخي :

قال صاحب اللسان : « البِياح بكسر الباء مخفف : ضرب من السمك ، صغار امثال شِبر . وهو أطيب السمك » وجعل أمين المعلوف هذه الكلمة مرادفة لكلمة « البوري » التي تطلق في مصر على ذلك النوع من السمك ، وقد وصفه

بقوله : « سمك مشهور صغير أو متوسط الحجم، كبير الحراشف يكون في معظم البحار ، ويصعد في الأنهار احياناً ، وهو انواع كثيرة » . وبعد أن ذكر بعض هذه الانواع نقل عن العالم الهندي الكلونيل جاياكار Jayakar أن في مسقط على خليج عمان نوعين آخرين يطلق عليهما هناك اسم « البياح » (معجم الحيوان ص ١٦٣ - ١٦٤ ، ط المقتطف ١٩٣٢) .

ومن هذا نعلم أن كلمة « البياح » ما زالت معروفة في الاقليم نفسه . والبِياح السبخي الذي ذكره الجاحظ غير مرة ، منسوب الى السَبْخة » ، وهي قرية من قرى البحرين ، او قد تكون النسبة الى موضوع بهذا الاسم من نواحي البصرة ، وإليه ينسب الزاهد المشهور فرقد السَبْخيّ (معجم البلدان ٥/ ٢٧) .

وجاء في « الأغاني » (١٨/ ١١ ، ١٢ ط التقدم) : عن عيسى بن سليمان بن علي الهاشمي انه كان له في البصرة محابس يحبَس فيها البِياح ويبيعه ، ويعيرّه أبو عيينة المهلبيّ بذلك اذ يقول في قصيدة له :

رأيت أبا العباس يسمو بنفسه الى بيع بَيّاحاته والمباقِلِ

٦٥ - بيع :

يرغب اليهم أهل الحاجات وينزع اليهم ملتمسو البياعات (في الكلام على التجّار) (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، في مدح التجار ص ١٧٦) .

تعليق :

ان كلمة « البياعات » تعني السِلَع والبضائع التي يبيعها التجار ويعرضونها للبيع .

أقول : وهذه من الكلم التي لم يبق لها وجود مع ان الحاجة تقتضيها .

باب التاء


مدونة
لسان العرب
مع تحيات أ. علاء الدين شوقي

باب التاء

٦٦ ـ تَبَلْيا :

قال هذه (النخلة) لا تُصعد ولا يُرتَقى عليها الا بالتَبَلْيا والبَرْبَنْد (البخلاء ص ٢١٢) .

تعليق :

جاء في تعليق الاستاذ الحاجري ص ٤٠٨ :

التَبَلْيا والبَرْبَنْد : أداتان لصعود النخل.

أقول : هما اداة واحدة وهي حبال مضفورة محبوكة ذات طول وعرض مناسبين سائبة من طرفيها تسند الصاعد في ظهره ويلفها على جذع النخلة فيصعد مسنداً ظهره اليها متخذاً من أصول الكرب على الجذع ما يشبه السلمّ .

قلت أنهما أداة واحدة فكلمة « التَبَلْيا » آرامية وقد اشار الى ذلك المستشرق فرنكل Frankel الى أصلها الآرامي . وما زالت معروفة في العراق الى يومنا هذا (انظر : Z.D.M.G, 1906, 369) .

وقد جاء ذكره في « اللسان » (ش و ي) وقال : وهو الكرّ بالعربية .

اما البَرْبَنْد ففارسية وسيأتي الكلام عليها .

٦٧ ـ تحف :

خُرفة الصائم وتُحْفة الكبير (الحيوان ٦/ ١٤١) . في الكلام على النخلة

ورطبها وفضلها .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

التُحفة : الطُرفة من الفاكهة وغيرها من الرياحين ، والتُحفة : ما اتحَفتَ به الرجل من البرّ واللطف والنَغَص ، وقد اتحفه بها .

قال الأزهري : أصل التُحفة وُحْفة ، مثل التُهمَة أصلها وُهَمة وكذلك التُخَمة وغيرها . وفي حديث أبي عمرة في صفة الثمر : تحُفة الكبير وصُمْتة الصغير .

أقول : ولم يبق لهذه الدلالات أثر في « التحفة » التي نعرفها في عربيتنا المعاصرة ، فهي تنصرف الآن الى الشيء النفيس والعتيق من المصنوعات الفنية ونحوها مثل مخطوط قديم ، وآنية مزخرفة عتيقة ، وشيء مثل هذا من المصنوع الجديد .

وعلى هذا يبدو ان « تحفة » هي الأصل في الفعل « أتحف » لا العكس ، ذلك أنه بعد شيوع التحفة واستقرار دلالتها على هذه المواد ، أخذ منها الفعل الرباعي بهمز أوله .

ومن هنا لا أرى حاجة أن يشتق « المُتحَف » من الفعل الرباعي فيأتي وزان اسم المفعول . والذي أراه أن يتصل الأمر بالاسم « تحفة » فيكون اسم المكان « مَتحَفِ » مثل « مَرقَدِ » أو « متحفة » مثل « مدرسة » قياساً على المأسدة والمسبعة والمبطخة والمقثاة وغيرها للأمكنة التي تكثر فيها الأسود والسباع والبِطّيخ والقِثّاء ، والمَتْحفة اذاً مكان وجود التحف الكثيرة .

٦٨ ـ ترع :

وانظر . . . . . . إلى جهة صاحبه في التتايع والتَتَرُّع

(رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٣٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وتَتَرَّع إلى الشيء تَسرَّع ، وتَتَـرَّعَ اليـنـا بالشرّ : تَسرَّعَ ، والمُتَتَـرِّع : الشرّير المسارع إلى ما لا ينبغي له ، قال الشاعر :

الباغـيَ الحـرب يسعَـى نحوهـا تَرِعاً حتـى إذا ذاق منهـا حامياً بَرَدا

أقول : وهذا من الكلم الذي عفّى أثره ولم يبق له شيء في الاستعمال في لغتنا المعاصرة . وقد ورد « التترع » في كلام الجاحظ في « البخلاء » ص ٩٥ وهو قوله :

فهؤلاء اصحاب تجنٍّ وتَتَرُّع .

٦٩ ـ ترف :

وآخرُ لم يبلغ عندي أن يُترف بالحُوّارَى (البخلاء ص ٩٦) .

تعليق :

أقول : من مواد « الترف » ما جاء على « فُعلة » بضم الفاء وهي « التُرْفة » وتعني الطعام الطيّب ، وكل طُرفة تُرْفة . وأترَفَ الرجلَ : أعطاه شهوته ، هذه عن اللحيانيّ . وعلى هذا يكون الفعل « أترِف » بالبناء للمفعول اعطاه « تُرفة » .

أقول : لم يبق لهذه المادة شيء في عربيتنا المعاصرة في حين أنها من المواد التي يحسن أن يُتوفر عليها . والترفة في كلام الجاحظ المشار إليه هي « الحُوّارَى » وهـي لباب الدقيق الأبيض .

٧٠ ـ تلع :

فاذا أنا بالضَبِّ محُرَنْبِئاً على تَلْعةٍ (الحيوان ٦ / ١٢٠) .

تعليق :

أقول : جاء في كتب اللغة :

إن « التَلْعة » هي مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض .

من المفيد أن أشير إلى أن « التلعة » بهذا المعنى ما زالت معروفة في المواطن العربية البدوية في العراق بالمعنى نفسه .

٧١ ـ تيس :

وإنّا لندخل السِكّةَ وفي أقصاها تيّاس (الحيوان ٥ / ٤٦٦) .

تعليق :

التَيْس هو الذكر من المَعَز ، والجمع أتياس وأتيس والجمع الكثير تُيوس .

والتيّاس : الذي يمسكه .

أقول : على أننا نحتفظ بكلمة « التيس » لذكر المعز في لغتنا المعاصرة لكننا لا نعرف « التيّاس » أي صاحب التيوس .

٧٢ ـ تيع :

التَيْع : القَيء (الحيوان ٦ / ٥٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة : تاع القيء يتيع تيعاً إذا جرى ، قال القطامي :

فظلَّت تعبِط الأيدي كُلوماً   تمُجّ عروقُها علقاً مُتاعا

٧٣ ـ تيع :

وتتايعوا عليَّ تتايع الدَّبْر على مُشتار العَسَل (رسائل الجاحظ (هارون) كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٦٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

التتايعُ : التهافت والاسراع . جاء في الحديث : « ما يحملكم على أن تتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار » .

أقول : وهذا من الكلم الذي استعمله الجاحظ مرات عدة في كتبه لخصوصية معناه وما يمكن أن يستفاد منه تشبيهاً .

جاء في « البخلاء » ص ١ : « ولم تتايعوا في البخل » .

باب الثاء

باب الثاء

٧٤ ـ ثأر :

(وفيهم الثُّؤور والأوتار . . . . (الحيوان ٧ / ٢١٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الثَأْر والثُؤْرة : الذَّحْل . وقال ابن سيده : الثَأْر الطلب بالدم ، وقيل : الدم نفسه ، والجمع أثآر وآثار ، على القلب مثل بئرو آبار . حكاه يعقوب وقال الأصمعي : أدرك فلان ثُؤْرته إذا أدرك من يطلب ثأره . والثُؤورة كالثُؤْرة . ويقال : ثأرْتُ للقتيل وبالقتيل فأنا ثائر ، أي قَتَلْتُ قاتِله ، قال الشاعر :

شَفَيْتُ به نفسي وأدركت ثُؤْرتي
بني مالكٍ هل كنتُ في ثؤرتي نِكْسا

والثائر : الذي لا يبقي على شيء حتى يدرَك ثاره . وأثْأَرَ الرجل وأثأَرَ : ادرك ثَأرَه .

أقول : ولم أجد جمعاً لـ « ثأر » على « ثؤور » إلاّ في قول الجاحظ وهو كلام فصيح يوجبه القياس وخلو المعاجم منه ليس بشيء .

٧٥ ـ ثبت :

فلما وجده قاعداً في أصحابه أكبَّ عليه وعانقه فلم يَرَه أثْبَتَه ، ولا سأل عنه

سؤال من رآه قط (البخلاء ص ٢٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة أن « أَثْبَتَه » بمعنى عرفه حق المعرفة وعيَّنه ومثله « ثابَتَه » . وإلى هذا ذهب الجاحظ في كلامه المشار إليه .

أقول : وهذا من الدلالات المفيدة للفعل « أثبَتَ » المشهور الذي ينصرف لمعانٍ معروفة جرى عليها المعربون، وليس شيءٌ من هذا الاستعمال في لغتنا المعاصرة .

٧٦ ـ ثخن :

« وأنا لا اعرف في دهري رجلاً واحداً ممن ينتحل الخاصة وينسب إلى العِلْية . . . . ويديم الثخانة والزماتة (رسائل الجاحظ (هارون) ، كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٤١) .

ومثل هذا ورد قوله : وأهل الثخانة والرأي (مناقب الترك (ط .الساسي ص ١١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ثخُن الشيءُ ثخُونةً وثخَانة وثخَناً فهو ثخين : كَثُفَ وغَلَظُ وصَلُب. وحكى اللحيانيّ عن الأحمر: ثَخُنَ وثَخَنَ. وثَوب ثَخين : جيد النسج والسَّدَي كثير اللُّحمة . ورجل ثخين : حليم رزين ثقيل في مجلسه.

أقول : وإلى هذا الاستعمال المجازي الأخير ذهب الجاحظ في كلامه المشار إليه فأهل « الثخانة » هم أهل الحلم والرزانة في العقل والرأي . وليس لنا شيء من هذا في عربيتنا الفصيحة المعاصرة فالثخانة والثخونة من الكلم العامي الدارج بمعناها الفصيح المادي الحسي .

٧٧ ـ ثعلب :

مشى الفرسُ مشْي الثعلبية (الحيوان ٦ / ٣٠٦) .

تعليق :

أقول : من غير شك أن « الثعلبية » ضرب من المشي على سبيل التشبيه ، كما قالوا :

ثَعْلَبَ الرجل وتَثَعْلَبَ : جَبُنَ وراغ ، على التشبيه بعَدْو الثعلب ، قال :

فإنْ رآني شاعر تَثَعْلَبا .

وقالوا : الثعلبية أن يعدو الفرسُ عدْوَ الكلب .

أقول : وهذا نمط من توسع العربية في الافادة من التشبيه والمحاكاة بحيث نسي الأصل المشبه به في كثير من المواد وبقي المشبّه معنى قائماً برأسه . وعلى هذا نستطيع أن نقول أن الكثير من الدلالات التي نعدها حقيقية أصيلة كانت مجازات في اللغة القُدمى التي طمست آثارها وبقي شيء قليل نلمح منه تلك الأصول البعيدة .

٧٨ ـ ثغر :

: فأمّا عبد الصمد بن علي فانه لم يُثْغَر (الحيوان ٦ / ١٣٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

عن ابن الأعرابي : ثغَره : كسر أسنانَه ، وأنشد لجرير :

متى ألقَ مثغوراً على سوء ثَغْره
أَضَعْ فوق ما أبقى الرِياحي مِبرَدا

وقيل : ثُغِرَ وأُثغِرَ : دُقَّ فمُه .

وثُغِرَ الغلامُ : سقطت اسنانه الرواضع فهو مثغور .

أقول : ما أحوجنا إلى هذا الفعل ذي الخصوصية المعنوية التي تدخل من قريب أو بعيد في الحيّز العلمي . وهو مما نفتقر إليه أشد الافتقار في لغتنا العلمية المعاصرة .

ومن المفيد أن أشير إلى غنى العربية ومدى تصرفها في توليد المعاني إذا عرفنا أن :

اثَّغَرَ بمعنى نبتت اسنانه ، وهذا مما بنا حاجة إليه في عصرنا هذا . ومثله على البدل : اتَّغَرَ بالتاء المشددة وادَّغَرَ بالدال المشددة أيضاً .

٧٩ ـ ثقب :

هَبْ لي ثَقوباً . . . (الحيوان ٥ / ١٣٠) .

تعليق :

الثَقوب هو ما أثقَبْتَ به النار من عُطبة أو غيرها ، وهو الثِقاب أيضاً وكلاهما عيدان دِقاق . يقال : هب لي ثَقوباً أي حُراقاً وهو ما أشعلت به النار .

أقول : « الثَقوب » بفتح الثاء هو الشيء الذي تشعل به النار من عود وعطبة أو خرقة أو نحوها . ومن المفيدان أشير أن العربية قد تتحول من الضم في « ثُقوب » وهو المصدر إلى الفتح في الثاء ليكون دالاً على الاسم الحسي الذي ينصرف لفائدة من الفوائد . وسبيل ذلك واضح في السَحُور والفَطور والصَبوح والغَبوق والسَعوط والسَفوف والوَقود وكثير غيره .

أما « الثِقاب » بكسر الثاء فوزن متبع في الأدوات والآلات نحو القناع واللثام والصمام والخطام وغيره كثير .

أقول : وكان بنا اشد الحاجة إلى أن نفيد في لغتنا العربية الفصيحة المعاصرة من بناء « فَعول » بفتح الفاء و « فِعال » بكسر الفاء في توليد الحاجات الضرورية مما يتصل بالأدوية والأشربة والأطعمة والأدوات والآلات .

٨٠ ـ ثلث :

انظر أن تتخذ لعيالك في الشتاء من هذه المثلثة فانها عظيمة البركة كثيرة النزَل وهي تنوب عن الغَداء . (البخلاء ص ٤١) .

تعليق :

اقول : من غير شك أن المثلثة صنف من الطعام بدلالة النص ، غير أني لم أتبينها في كتب اللغة وفي المظان الخاصة بالطبيخ وتلك التي تفرد للأطعمة والأشربة مكاناً خاصاً كالمخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي ونحوها .

٨١ - ثوي :

فاذا أحسَنَ العنكبوت نسج ثَوِيَّه . . . . (الحيوان ٢ / ٤٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ثوَى بالمكان : نزل فيه ، والمَثْوَى : المنزل .

أما الثويّ الذي أشار إليه الجاحظ فقد قالوا فيه : أنه بيت في جوف بيت ، والثويُّ : البيت المهيّأ للضيف ، وقد يكون أيضاً الضيف نفسه .

وهذا يعني أن الجاحظ اختار « الثَويّ » لبيت العنكبوت لصغره وضعفه كما تشير الآية الكريمة : « وإن أوهنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوت » .

ومن المفيد أن أشير إلى أن الجاحظ قد جعل العنكبوت مذكراً بدلالة الفعل « أحسَنَ » وفي قوله تعالى جاء مؤنثاً : « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ، كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً » .

أقول : إن « الثَويّ » بهذه الدلالة الخاصة في استعمال الجاحظ وغيره سمة من سمات العربية التي تفردت بها في تكثير الألفاظ لاختلاف الدلالات في حدودٍ واسعة وضيقة .

باب الجيم

باب الجيم

٨٢ ـ جبل :

إن رجلاً أجْبَلَ وأَصْفَى . . . (الحيوان ٥ / ٥٧٢) .

تعليق :

اقول : جاء في كتب اللغة :

أجبل القوم : صاروا إلى الجبل ، وتجبَّلوا : دخلوا في الجبل ، واستعاره أبو النجم للمجد والشرف فقال :

وجَبَــلاً طال مَعَــدّاً فاشمَخَرّْ أشــمَّ لا يَسطيعــه النــاسُ ، الدَهَرْ

وأجبَلَ : إذا صادف جَبَلاً من الرمل ، كذا في « اللسان »

وزاد القاموس : وأجبل الشاعر : صعـب عليه القـول وهـو المراد في كلام الجاحـظ الـذي أثبتنـاه . وقـد عطف عليه بـ « أصفـى » مقـوياً للمعنـى ذلك إن « الاصفاء » من المال والعلم هو الخلوّ .

٨٣ ـ جبن :

خرج جبيناً مؤاكلاً (الحيوان ٤ / ٤٨) .

تعليق :

أقول : لم أجد بناء « فعيل » من الجبن للدلالة على هذا المعنى ، وهو الهَيوب للأشياء فلا يقبل عليها فكأنه شيء من معاني « الجبان » .

وهـذا ممـا اختص به الجاحـظ من الكلـم والأبنية ، ولـم أجـده إلاّ في « القاموس » .

وجاء في العثمانية ص ٤٨ :

وربما كانت الأسباب من المشجِّعات والمجبِّنات سواء .

أقول : المجبِّنات جمع « مجبِّن » بتضعيف الباء اسم فاعل من « جَبَّن » المضعف ، وهو مقابل للمشجِّعات .

والفعل « جبَّن » في هذه الجملة بمعنى صيره جباناً أو ردَّه جباناً ، غير أننا نجد في كتب اللغة :

وحكى سيبويه : وهو يُجَبَّنُ أي يُرمَى بالجبن ، وجبَّنه تجبيناً : نَسَبه إلى الجبن .

وفي الحديث : إن النبي ـ ﷺ ـ احتضن أحد ابني ابنته وهو يقول : والله انكم لتُجَبِّنون وتُبَخِّلون وتُجَهِّلون ، وانكم لمن ريحان الله » .

٨٤ ـ جحم :

فأمّا المُكلِب الذي يصيب كلابه داء في رؤوسها يسمّى الجُحام فتكوى بين أعينها (الحيوان ٢ / ١٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

والجحـام : داء يصيب الانسـان في عينـه فتَـرِم ، وقيل هو داء يصيب الكلب . . . أقول : وكان على ملتمسي المصطلح العربي مما يخص ادواء الكلب أن يفيدوا من هذه المادة .

٨٥ ـ جدح :

وكذلك المجدوح . . . (البخلاء ص ٢١٦) .

تعليق :

أقول : والمجدوح دم كان يخلط مع غيره فيؤكل في الجَدْب . وقيل : المجدوح دم الفصيد كان يستعمل في الجَدْب في الجاهلية .

وهذا من الكلم ذي الفائدة التاريخية الاجتماعية ودلالية مفيدة كل الفائدة وكأن الأزهري ادرك هذا في « التهذيب » فقال : انه من أطعمة العرب .

٨٦ ـ جدف :

ومن طعامه الجَدَف (التربيع والتدوير ص ٤٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الجَدَف ـ بفتحتين ـ : نبات يكون باليمن تأكله الابلِ فتجـزأ به عن الماء، وعليه قول جرير:

كانـوا إذا جَعَلـوا في صِيرهـم بَصَـلاً
ثم اشتووا كَنْعَـداً من مالـحٍ جَدَفوا

وقالوا : الجَدَف : الشراب ما لم يُغطَّ .

وفي حديث عمر رضي الله عنه حين سأل الرجل الذي كان الجنّ استَهْوتْه : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول، وما لم يذكر اسم الله عليه ، قال : فما كان شرابهم ؟ قال : الجَدَف .

أقول : وهذا من الكلم الجاهلي القديم ذي الفائدة التاريخية .

٨٧ ـ جدف :

وإن كان جناحه مقصوصاً جَدَف إلى أهله (الحيوان ٢ / ٢٦٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

جَدَفَ الطائر يجدف جدوفاً إذا كان مقصوص الجناحين فرأيته إذا طار كأنه يردُهما إلى خلفه ، قال الفرزدق :

ولو كنت أخشى خالداً أن يروعني
لِطرت بوافٍ ريشُه غيرِ جادف

والمصدر من جَدَفَ الطائر الجدف ، وجناحا الطائر مجدافاه ، ومنه سُمِّي مجداف السفينة .

أقول : رأينا أن العربية تتصرف في توليد الدلالات استعانة بالتشبيه والاستعارة وضرب من ضروب المجاز فقد وجدنا أن « مجداف السفينة » قد أخِذ من مجداف الطائر وهو جناحه .

٨٨ ـ جرد :

ولم يكن في السلف أحسن جُردة ولا أنعم بدناً من مَعاذ (البرصان ص ٢١٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وامرأة بضَّة الجُرْدة ، والمُجَرَّد والمُتَجَرَّد أي بضة عند التَجرُّد .

أقول : والجُردُة بهذه الدلالة من المصادر الثلاثية ذات المعنى المفيد يحسن بنا أن نعيدها إلى العربية المعاصرة .

٨٩ ـ الجردبيل :

ولا احتمل اللّعْموظ ولا الجَرْدبيل (البخلاء ص ٦٨) .

تعليق :

قال المحقق في حواشيه (ص ٣٤٠) :

الجردبيل : لقب من الألقاب المطلقة على سيّء المؤاكلة . وهي فارسية الأصل ، ولكن التحريف لعب بها ، فأصلها « كردبان » اي حافظ الرغيف . ثم اطلق الجردبان والجردبيل على الذي يضع يده على الطعام لئلا يتناوله غيره ، أو الذي يأكل بيمينه ويمنع بشماله .

وقد أخذت هذه الكلمة سبيل العربية ، فاشتق منها الفعل والفاعل ، فقد ذكر ابن سيده عن أبي عبيدة انه يقال : « جردبت على الطعام وجرذمت » ، وعن ابن دريد : « رجل مجردب نهم » (انظر المخصص ٥ / ٣٠) .

أقول : لقد أدرج الجاحظ في « البخلاء » جملة مواد لغوية تخص البخلاء والطفيليين وأضرابهم مما لم تذكره معجمات العربية بتلك الخصوصيات الدلالية التي أثبتها الجاحظ وما يتصل منها بسوء المؤاكلة .

٩٠ - جرر

الجرار : عود يُعرَّض في فم الفصيل ، أو يشَقّ به لسانه لئلاّ يرضع (البيان ١/ ٢١٤) .

تعليق :

لقد علق الجاحظ على كلمة « أجرَّت » في بيت عمرو بن معد يكرب :

فلو أن قومي أنطقتني رماحُهم
نَطَقتُ ولكنَّ الرماحَ أجَرَّتِ

أقول : لم أجد « الجِرار » بهذا المعنى أي « عود » في جميع معجمات العربية ، غير أني وجدت البيت الشاهد في ترجمة « جرر » في « اللسان » وغيره . و« أجَرَّ » في « اللسان » أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع . وعلى هذا يكون الجاحظ قد انفرد بذكر « الجِرار » كما شرحه في « البيان » الذي أشرنا إليه .

أقول : هل من الصحيح أن الجاحظ انفرد بهذا وغاب عن غيره من علماء اللغة ؟

ثم أعود فأقول : لعل الأمر تصحَّف على أبي عثمان فحوَّل « الخِلال » بكسر الخاء إلى « الجِرار » بكسر الجيم فأتى بمولَّد جديد أصله الوهم والتصحيف !

إن « الخِلال » : عود يُجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع ولا يقدر على المصّ . وفصيل مخلول إذا غُرِز خلال على أنفه لئلا يرضع أمّه . وخللتُ لسانه أخُلّه .

٩١ - جر ر :

أعلم أن الله - جل ثناؤه - خلق خلقه ثم طبعهم على حُبّ اجترار المنافع (رسائل الجاحظ (هارون المعاش والمعاد ص ١٠٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

أن « اجترَّ » مثل « جرَّ » . ولكني أقول : لعل استعمال الجاحظ للمزيد على « افتعل » لأنه خصَّ الجر بغير المحسوسات . إن هذا الأمر مفتقر إلى شواهد واستقراء ولم يتبين لي ما أكون منه على شبه قناعة .

٩٢ - جري :

ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجرِيِّ (الحيوان ١/ ٧٦) .

تعليق :

أقول : ذكر صاحب « القاموس » أن الجريّ هو الوكيل .

وجاء في « الصحاح » أن الجريّ وجمعه أجرياء هو الوكيل أيضاً وفي « اللسان » أن « الجريّ » هو الرسول ، وقد أجراه في حاجته ، قال الشمّاخ :

تقطَّعُ بيننا الحاجات إلاّ حوائج يحتملْن مع الجريِّ

والجَريُّ : الخادم أيضاً ، قال الشاعر :

إذا المُعْشيات مَنَعْـنَ الصبد ` حَ حَثَّ جَريُّك بالمُحْصَنِ

وقال ابن السكيت : إني جَرَّيْتُ جَرِيّاً واستَجْرَيتُ أي وكَّلْتُ وكيلاً .

أقول : لعل الجاحظ أراد الرسول لأن « الجَرِيّ » قد سبقته كلمة « الوكيل » في النص .

٩٣ ـ جزء :

إن هذا الأمر إن كان إنما يستحق بالعلم والعمل والجَـزْء والغَنـاء (العثمانية ص ١٩١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

« إن الجَـزْء : الاستغنـاء بالشيء عن الشيء ، وكأنّـه الاستغنـاء بالأقـل عن الأكثر . فهو راجع إلى معنى الجُزء . وعن ابن الأعرابي : يجْزِىء قليل من كثير ، ويجُزِىء هذا من هذا : أي كل واحد منهما يقوم مقام صاحبه ، وجَزَأ بالشيء وتجَزَّأ : قَنِعَ واكتفى به . وأجزَأه الشيءُ : كفاه ومثله بكذا وتجَزَّأتْ به .

وفي الحديث : ليس شيء يجُزِىء من الطعام والشراب إلا اللبنُ ، أي ليس يكفي .

وجزِئت الإبِلُ : إذا اكتفت بالرطْب عن الماء

أقول : وهذا من الأفعال القديمة التي لا يُستغنى عنها في اللغة المعاصرة .

٩٤ ـ جزم :

فهم لا يجزمون على أن الحيّة من القواتل (الحيوان ٤/ ١٢٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

جَزَمَ على الأمر : سكَت ومثله جزَّم بالتشديد .

أقول : انصرفت مادة « جزم » إلى دلالة القطع في أغلب أجزائها ، غير أن معنى « السكوت » من الدلالات النادرة التي جاءت جملة الجاحظ شاهداً عليها .

٩٥ ـ جسو :

إن كتبي لتُعرَضُ على من يغلظ فهمه عن معرفتها ويجسو ذهنه .

(رسائل الجاحظ (هارون) كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٤٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الفعل « جسا » مثل « دعا » مما أهمله الجوهري .

وجاء في « المحكم » : جَسا الرجل جَسْواً وجُسُوّاً : صَلُبَ . وَيدٌ جاسية : يابسة العظام ، قليلة اللحم . وجَسا الشيخ جُسُوّاً : بلغ غاية السن .

وَجَسا الماء : جَمَدَ .

وقال ابن الاعرابي : وجاساه مجاساةً أي عاداه ،وساجاه : رفق به .

أقول : والفعل « جسا » معروف في العامية العراقية الجنوبية الريفية ، واستعماله غير بعيد عن الفعل « قسا » الفصيح بالقاف وان كان في استعمالهم له بالجيم شيء من الدلالات التي أشرنا إليها .

ثم ان قول ابن الاعرابي ان « جاساه » بمعنى « عاداه » و « ساجاه » بمعنى رفق به مفيد ذلك اننا نفهم ان « الجسوّ » من أصل المادة نفسها ودلالتها على المعاداة يمكن أن نصير اليها بشيء من الرفق كما قالوا ، غير أن مقلوب هذا الفعل المزيد وهو « ساجى » يؤدي الى عكس المعاداة وهو الرفق متأتٍ من أن هذا الفعل يُلمح الى الفعل « ساقى » وفي « المساقاة » شيء من هذا الرفق في العامية العراقية .

ويحسن بي أن أشير الى « المساقاة » في فصيح العربية وهي أن يستعمل رجل رجلا في نخيل أو كروم ليقوم باصلاحها على ان يكون له سهم معلوم مما تغلّه .

قال الأزهري : وأهل العراق يسمونها « معاملة » .

أقول : ان مسيرة هذه الكلمة اللغوية هي تاريخ يظهر أصالة الوضع اللغوي وعلاقته بالواقع الذي يحيا فيه الناس صانعوا اللغة .

٩٦ - جشش :

ثم جشش الواش منه (البخلاء ص ١٢٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

جَشَّ الحَبَّ يجُشّه جَشّاً وأجَشَّه : دقَّه ، وقيل : طحنه طحناً غليظاً جريشاً ، وهو جشيش ومجشوش، والجشيش والمجشوش: ما جُشَّ من الحب ، قال رؤبة :

لا يُتَّقى بالذُرَّق المجروش من الزُّوان ، مَطحَن الجشيشِ

وقيل : الجشيش : الحَبُّ حين يُدَقّ قبل أن يطبخ ، فاذا طُبِخ فهو جشيشة .

قال ابن سيده : وهذا فرق ليس بقوي .

وفي الحديث: ان رسول الله ﷺ أولم على بعض أزواجه بجشيشة .

أقول : لعل المجشوش او الجشيش هو « المجروش » الشائع في عصرنا والذي يستخدم بعد جرشه في أطعمة منها الهريسة او الهريس . ويدلنا على هذا ما جاء في كلام الجاحظ : (ثم جشش الواشَّ منه)

لم أهتد الى معنى « الواش » فلم تشر اليه معجمات العربية ، ولعله من الكلم العامي او الأعجمي الذي لم يعرَّب . وقد أشار محقق البخلاء (الحاجري) الى النص الآتي وهو شرح مقحم على النص في الأصل . وأثبته المحقق في الحاشية وهو :

الواش : الارز الصحاح الذي ينقلب من أن تصيبه الرحا ، ويخرج سليماً فيعاد عليه الجَشّ ثم يُذَرَّى ثانية ويُغَرْبَل .

٩٧ ـ جعفر :

كنت مع شيخ اهوازيّ في جعفرية ، وكنت في الذنب وكان في الصدر (البخلاء ص ١٤٧) .

تعليق :

لا شك أن الجعفرية ضرب من السفن ولكننا لا نملك من حالها ووصفها شيئاً . وهذا الضرب يضاف الى ما نعرف من هذا الباب نحو الزبزب والسميرية والطرادة والزلالة والطيارة والزيافة ونحو ذلك مما كان يعرفه العراقيون في عهد العباسيين مما نجد أثراً له في كتب الأدب والتاريخ .

والجعفرية من غير شك سفينة منسوبة الى احدهم يدعى جعفراً لا نستطيع القطع بمعرفته معرفة حقيقية .

٩٨ ـ جعل :

وكيف تسخو أنفسهم بالجِعالة (مثلثة الجيم) (الحيوان ٣/ ٢١٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ان « الجعالة » : ما جعل للانسان على عمله من أجر .

وقالوا : الجعَالة بالفتح : الرشوة عن اللحيانيّ ، وخصّ مرة بالجُعالة ما يجُعَل للغازي وذلك اذا وجب على الانسان غزو فجعل مكانه رجلاً آخر بجُعْل يشترطه .

أقول : وخصَّ المحقق (هارون) الجعالة في كلام الجاحظ بما يجعل للانسان مقابل عمله .

غير أني رجعت الى كلام الجاحظ بجملته في الموضع المُشار اليه فوجدته يتكلم على « عناية الناس بالحمام » فيقول مثلا : . . . .

وهم لا يحوطون أرحام نسائهم كما يحوطون ارحام المنجبات من إناث الحمام . والذين يعلمون الحمام كيف يختارون لصاحب العلامات وكيف يتخيرّون الثقة . . . . .

وكيف تسخو انفسهم بالجعالة الرفيعة . . . .

وهذا يعني صواب ما ذهب اليه المحقق الفاضل .

٩٩ ـ جفر :

وتَقَلَّدتُ جَفيري (البخلاء ص ٢٢١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الجفير : الكنانة والجَعبة التي تجعل فيها السهام .

وفي الحديث : من اتخذ قوساً عربية وجفيرها نفى الله عنه الفقر .

قالوا : وتخصيص القِسِّي العربية كراهية زي العجم .

أقول : وعلى هذا فالجفير من تمام آلة المحارب في الزمن القديم .

١٠٠ ـ جفف :

وصاحب النزع يجفّ ريقه . جُفوفاً شديداً (البرصان ص ١٩٥) .

تعليق :

أقول : لقد استعمل الجاحظ المصدر « جفوف » ولم يقل « جفافاً » وكلاهما صحيح ، غير أننا أوشكنا أن نجهل «الجفوف» لالتزامنا بالصيغة الأخرى .

١٠١ ـ جفل :

متى التقت أمّة من سباع الطير أو جُفالة من بهائم الطير . . .
(الحيوان ٣/ ٢٢٠) .

تعليق :

أقول : ان « الجُفالة » بضم الجيم تعني الجماعة او الطائفة . وهذا من الكلم الذي لا نعرفه في عصرنا هذا .

١٠٢ ـ جلب :

يخرج من تلك الجُلَب والقروح (الحيوان ٥/ ٣٧٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الجُلَب جمع « جُلْبة » وهي القشرة التي تعلو الجرح عند البُرء .

قال الأصمعيّ : اذا علت القَرحة جلدة البُرء قيل جَلَبَ .

وقال الليث : قَرحة مجُلبة وجالبة ، وقروح جَوالب وجُلَّب .

أقول : وهذا من الكلم الذي يحسن أن يؤخذ ليُدَلّ به على ما يعرض للانسان في هذا الباب كما يحسن بأهل الطب أن يتحرّوا مثل هذا الكلم .

١٠٣ ـ جلب :

وعند الصيارفة والخيّاطين والجُلاّب أبداً (الحيوان ٤/ ٤٣٥) .

تعليق :

أقول : أراد بـ « الجُلاّب » وهو جمع « جالب » من يجلبون الرقيق والعبيد للتجارة بهم .

أقول : أيضاً : وما زال « الجَلَب » في عامية أهل القرى في العراق بمعنى ما

جُلِبَ من خيل وإبل وغنم ومتاع والجمع أجلاب ، وهذا من الفصيح العامي . ومن يقوم بالجلبْ وهو السوق يدعى « جَلاّباً »

١٠٤ ـ جلح :

وقد صاروا بعد السبِّ يخفّون وُبعد التجليح يدارون (رسائل الجاحظ (هارون) في نفي التشبيه ص ٢٨٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

التجليح : المكاشفة في الكلام ، والمجالحة : المكاشفة بالعداوة .

أقول : ان مادة « جلح » تفيد الانكشاف والانحسار ومنه الجَلَحة أي انحسار الشعر وهو الذي تحول في الدارجة العراقية الى « چِلحة » بالجيم الفارسية .

وأرض جَلحاء : لا شجر فيها . ولعل من ذلك أيضا « شلح » العامية بمعنى خلع ثيابه وهي نفسها قد ثبتت في الفصيحة القديمة .

وفي الحديث : الخارب المشلِّح ، هو الذي يُعَرِّي الناس ثيابهم .

قال ابن الأثير عن الهرويّ : هي لغة سوادية .

وهذا يثبت أن الكلمة تحولت في أصواتها في لغة العراقيين فكانت « شلح » و«چلح» بالجيم الأعجمية .

١٠٥ ـ جلط :

فوضعت قُدّامهم سمكة فجَلَطَ بطنها جَلطة (البخلاء ص ٦٩) .

تعليق :

الذي أثبته الجاحظ من الفعل « جلط » أراد ما عرف عند العراقيين أي نَزَع بطنها .

والذي في فصيح العربية : جَلَط رأسه يجلِطه اذا حلقه .

ومن المفيد أن أشير الى ان في العامية البغدادية في عصرنا شيئاً من هذه المادة ذلك أنهم يقولون : فلان يجَلَط (بالتضعيف) أي يخلط في كلامه ويأتي منه ما لا يقبل .

أقول : وأكاد ألمح مثل هذا في الفصيح ، قالوا : جَلَط الرجل يجلط اذا كذب . والجِلاط : المكاذبة .

ان هذا المعروف من هذه المادة في العامية البغدادية المعاصرة دليل على ان استعمال الجاحظ استعمال لمادة عراقية .

١٠٦ ـ جلي :

فربمًا جَلَّت العُقاب على الحمار الوحشي فتنقضُّ عليه (الحيوان ٥/ ٥١٢) .

تعليق :

أقول : جاء في كتب اللغة :

جَلىّ ببصره تجليةً أغمض عينيه ثم فتحهما ليكون أبصر له .

أقول أيضاً : وهذا من الأفعال ذات الدلالة المفيدة في تصوير جانب من السلوك .

١٠٧ ـ جمز :

ومنها الابل الجمّازات (الحيوان ٥/ ٤٥٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

جَمَز الانسان والبعير والدابة يجمِز جَمْزاً وجَمَزَى : وهو عدو دون الحُضرْ الشديد وفوق العنَق .

أقول : وقد بقي من هذه المادة في العامية العراقية « كَمَزَ » بالكاف الأعجمية بمعنى « قفز » ، فاذا قالوا : فلان يكمِّز بتضعيف الميم كأنهم أرادوا يوالى القفزات المتتابعة فكأنه ضرب من العدو .

١٠٨ ـ جنح :

يقال : لو كان نطفاً أو مرتاباً أو مجُتنحاً على بليّة لما رَمَى الناس (الحيوان ١/ ١٧٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

اجتَنَحَ الرجل في مقعده على رحله اذا انكبَّ على يديه كالمتّكِىء على يدٍ واحدة .

أقول : كأن الجاحظ توسع في استعمال الفعل فأخذ من الدلالة الحقيقية الاعتماد على اليد الواحدة حين ينكبّ عليها فقال : مجتنحاً على بليّةٍ . .

وهذا مما اختص به وولّده وزاد في المعنى ، فهو من مواد الجاحظ .

١٠٩ ـ جود :

ولا تجاوِدِ الله فان الله أجود منك (البخلاء ص ١٦) .

تعليق :

لا شك أن الجاحظ أراد بـ « التجاود » الظهور أنه أكثر جوداً فكأنه التغالب بالجود . غير أني وجدت هذا البناء في الفعل « جاد » فهم يقولون : جاودت فلاناً فجُدته أي غلبته بالجود كما يقال ما جدته من المجد .

وقد جاء أيضاً :

قال ابو سعيد : سمعت اعرابياً قال : كنت أجلس الى قوم يتجاوبون ويتجاودون فقلت له : ما يتجاودون ؟ فقال : ينظرون أيهم أجود حجة .

١١٠ ـ جوف :

من الطعن الجائف (الحيوان ٦/ ٤٨٠) .

تعليق :

الطعن الجائف : الذي يبلغ الجوف .

أقول : لقد أفادت العربية من مادة « خلق الانسان » في توليد افعال كثيرة ومن ذلك ما أخذ من الرأس والعين والانف والفم والعنق والصدر والبطن وسائر الاعضاء . وهذا مما يدل على سعة هذه اللغة التي فاقت سائر اللغات القربية منها .

ومثل هذا أيضاً قول الجاحظ (الحيوان ٢/ ١٧٥) :

واحتمال الجراحات الشداد وجوائف الطعان .

١١١ ـ جوف :

فاذا أعيا عليه الأمر أخذَ من ساكنه جُوافة بحبّة (البخلاء ص ١٢٠) .

تعليق :

جاء في حواشي المحقق (الحاجري) ص ٣٦٧ :

الجُواف : نوع من السمك ذكره الجاحظ في الحيوان في عداد قواطع السمك كالأسبور والترستوج : « فان هذه الأنواع تجيء دجلة البصرة من أقصى البحار، تستعذب الماء في ذلك الإبّان كما تتحمَّض بحلاوة الماء وعذوبته ، بعد ملوحة البحر » . وهي تقبل مرتين في السنة في أشهر معروفة ، لكل صنف منها إبّانه (الحيوان ٣/ ٢٩٥ ، ٤/ ١٠١) .

أقول : ولم يبق في سمك البصرة المعاصرة هذا النوع ولعله يسمّى الآن باسم آخر.

١١٢ ـ جيء :

لا يجيء والله منك من صالح (البخلاء ص ٢٠) .

تعليق :

أقول : وهذا من استعمالات الفعل « جاء » مما نجد له أثراً في العامية المعاصرة .

١١٣ - جيب :

حتى جيَّبت (القميص) لامرأتي (البخلاء ص ٣٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الجَيب : جيب القميص والدرع .

وفي التنزيل العزيز : « وليضربْنَ بخُمُرهِنَّ على جُيُوبهِنَّ » .

وجيَّبت القميص : جعلت له جيباً.

أقول : والذي أراده الجاحظ ان « البخيل » قد جيّب القميص فأحاله الى ما تلبسه النساء .

١١٤ - جيسران :

فلم يلبث أن جاءنا بطبق عليه رُطَب سكّر وجَيْسران أسود (البخلاء ص ١٩٧) .

تعليق :

جاء في حواشي المحقق (الحاجري) ان الجيسران :

نوع من التمر ، وصفه ابن قتيبة (عيون الاخبار ٣/ ٢٩٧) بقوله :

« وأحمد البُسور الجَيْسرَان » ، وذكره أدي شير (الالفاظ الفارسية المعربة ص ٤٩) .

فقال :

الجَيْسرَان جنس من أفخر النخل، فارسية كَيْسرَان، ومعناه الذوائب .

ملحق بالجيم

١١٥ ـ جدد :

جدود البحر (الحيوان ٢/١١٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

جِدَّة النهر بالكسر والضم : ما قرب منه من الأرض ، وقيل : جُدُّه وجَدُّه ضَفَّته وشاطئه .

عن الأصمعي : كنّا عند جُدَّة النهر ؛ وأصله نبطيّ أعجمي « كُدّ » فأعربت . والجُدُّ والجُدَّة : ساحل البحر بمكة .

وقالوا : وبها سميت المدينة عند مكة « جُدّة » .

وجُدّة كل شيء : طريقته .

قال الفرّاء : الجُدَد الخطط والطرق .

وجادة الطريق سميّت جادة لانها خُطة مستقيمة .

وفي المثل : « من سلك الجَدَد أمِنَ العثار » الجَدَد : الارض المستوية .

أقول : وما زالت « الجادة » معروفة في طائفة من البلاد العربية للشارع العريض الطويل .

باب الحاء

باب الحاء

١١٦ ـ حبب :

وكان يقع الى عياله بالكوفة كل سنة مرة فيشتري لهم من الحبِّ مقدار طبيخهم وقت سنتهم (البخلاء ص ٥٩) .

تعليق :

أراد بـ « الحبّ » الأرز وربما العدس ونحوهما . والحَبّ يطلق أيضا على القمح والشعير . وما زالت الكلمة بهذه الدلالة في العراق في المواطن القروية .

١١٧ ـ حبب :

اذهبي فاملئيه من ماء حُبِّكم وفرِّغيه في حُبِّنا ثم املئيه من ماء مُزَمَّلتنا (البخلاء ص ١١٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الحُبُّ : الجرَّةُ العظيمة . والحُبُّ : الخابية .

قال ابن دريد : هو الذي يجعل فيه الماء ، فلم ينوِّعه ، وقال : هو فارسيّ معرّب .

وقال ابو حاتم : أصله خُنْب ، فعُرِّب والجمع أحباب وحِببة وحِباب .

أقول : وأخطأ محققو اللسان فجعلوا الأصل الفارسيّ « حنب » بالحاء المهملة .

أقول : وما زال « الحُبّ » معروفاً في العراق وأقطار الخليج العربي للأداة نفسها . ومن المفيد أن أشير أن الأصل الفارسي « خُنب » بالخاء المعجمة ما زال أيضاً معروفاً في العراق ولكن ليس مما يوضع فيه الماء وانما يوضع المخلّل ونحوه . ولا بد أن أقول ان « الخنب » قد عرض له شيء من الابدال والادغام فتحول في العامية الدارجة الى « خمّ » .

١١٨ ـ حبش :

واللَّطَع ضرب من البَرَص يصيب بواطن شفاه الخِصيان والحُبشان (البرصان ص ٤٠) .

تعليق :

الحَبَش جنس من السودان وهم الأحبُش والحُبشان والحبيش ، مثل حَمَل وحُملان . ومثل هذا الحبشة ، انه جمع حابش ، وليس بصحيح في القياس لأنه لا يوجد حابش .

أقول : وقد عرضت للحُبشان لأرد على من جعل «الأحابيش» مثل « الحبشان » ، والحقيقة أن الأحابيش أحياء من القارة انضمّوا الى بني ليث في الحرب التي وقعت بينهم وبين قريش في الاسلام . . . سُمّوا بذلك لاسودادهم .

وحُبْشيّ : جبل بأسفل مكة يقال منه سُمِّيَ أحابيش قريش ، وذلك أن بني المصطلق وبني هون بن خُزعة اجتمعوا عنده فحالفوا قريشاً ، وتحالفوا بالله إنّا ليَدٌ على غيرنا ما سجا ليل ووَضَح نهار وما أرسَى حُبْشِيّ مكانه ، فسُمُّوا أحابيش قريش باسم الجبل.

١١٩ ـ حدد :

أو عند الغَضَب والحدّ (الحيوان ٤/ ٤٠١) .

تعليق :

أقول : أراد بـ « الحدّ » الحِدّة أي حدة المزاج التي هي نظير الغضب وذلك لان من معاني (الحَدّ) منتهى كل شيء . وانصراف « الحدّ » في كلام الجاحظ الذي أشرنا اليه لا يخرج عن المعنى العام لكلمة « الحدّ » الذي هو طرف كل شيء ونهايته ، ومن هنا تتأتّى « الحدّة » للمزاج ونحوه .

١٢٠ ـ حدر :

ثم تعود تلك الأمواه سُيولاً تطلب الحَدور (الحيوان ٥ / ٣٩) .

تعليق :

الحَدور : هو الموضع المُنحدر والفعل هو الحَدَر ومثله الصبَب ، والانحدار الانهباط . ويقابل هذا الصَعود هو الطريق الصاعد ، والفعل الإصعاد اي الذهاب حيث يجيء السيل ولم يذهب الى أسفل الوادي أي ينحدر نحو الحَدور ، ومثل الحَدور الهَبوط وكلاهما بفتح الفاء تفريقاً لهما عن المصدر .

١٢١ ـ حذق :

فما ألبث أن أرى أحدهم يأخذ حرف الجرذقة فيغمسها في الخل الحاذق (البخلاء ص ٥٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

حَذَق الخلُّ يحذق حذوقاً : حَمُض . وحذق اللبن والنبيذ ونحوهما يحذق حذوقاً : حَذَى اللسان ، والحاذق أيضاً : الخبيث الحموضة .

وقال ابو حنيفة : الحاذق من الشراب المدرك البالغ ، وأنشد :

يُفخْنَ بولاً كالشراب الحاذق ذا حَروة يطير في المناشِقِ

وحَذَق الخلُّ فاه : حَمَزه .

أقول : ولم يبق في لغتنا المعاصرة من مادة (حذق) غير الحِذْق وفلان حاذق أي ماهر .

١٢٢ ـ حرب :

ما كان بلغ من حَرَبهم وعنودهم أن يقولوا (العثمانية ص ١٧٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الحَرَب بالتحريك أن يُسلَب الرجل ماله . وقد حُرِبَ الرجل مالَه اي سُلِبَه .

والحريبة : الماء الذي يُسلب ، وقيل حريبة الرجل المال الذي يعيش منه .

وقد جاءت الحريبة بهذا المعنى في قول الجاحظ (الحيوان ١/ ٣٠٢) .

اذا أفضى الى منزل القوم لم يرض الا بالحريبة .

أقول : وهذا من إحسان العربية وأصالتها التي تبدو في الافادة من الاصوات الساكنة (الحركات) في توليد المعاني المتقاربة مع فوارق ذات دلالة ، ومن هذا الحَرْب والحَرَب ، ومثل هذا كثير .

١٢٣ ـ حرر :

فاذا صارت النار في الماء لابَستَه واتصلت بما فيه من الحرارات (الحيوان ٥/ ٣٧) .

تعليق :

أقول : الحرارة معروفة ولم نجد حاجة في عصرنا هذا الى أن نجمعها وذلك لان ادراكنا للحرارة مختلف بحسب القياسات والآلات عن ادراك القدامى . وأظن أن هذا هو الذي دفعهم الى أن يجمعوا « الحرارة » فكأن « الحرارات » أنماط مختلفة في شدتها وطبيعتها .

ثم أن « الحرارة » حين تجاوزت كونها مصدراً أي حَدَثاً مثل الفهم والضرب ونحوهما واندرجت في حيز أسماء المادة ساغ جمعها كما جمع الخير في الآية الكريمة فقال ـ عز من قائل ـ « فيهن خيرات حسان » .

١٢٤ ـ حرض :

والفرخ يخرج حارضاً (الحيوان ٢/ ٣٣٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ورجل حَرِض وحَرَض : لا يرجى خيره ولا يخاف شرّه . والحَرِض والحَرَض : الفاسد وأحرضه المرض فهو حَرِض وحارض اذا أفسد بدنه وأشفى على الهلاك ، والحارض : الفاسد في جسم ،والانثى حارضة . وحارض يجمع أما حَرَض فلا يجمع فهو حَرَض ، وهم حَرَض، وهي حرض ، بمعنى هالك وهالكون وهوالك .

ومنه قوله تعالى: « حتى تكون حَرَضاً » .

وقد يكون الحارض الفاسد الضعيف الرديء كقول الجاحظ (الحيوان ٥/ ٢٠٠) :

. . . . ولكان لغواً ساقطاً وحارضاً بهرجاً .

أقول : وهذا من الكلم الذي ورد في لغة التنزيل كما أشرنا اليه في الآية الكريمة واستعمله الجاحظ بصيغة اسم الفاعل ، وهو من الفصيح العالي .

١٢٥ ـ حرف :

وفي المُحارَف والذي تجوز عليه الصدقة (الحيوان ٢/١٠٣) .

وقال أيضاً في (الحيوان ٤/ ٤٣٠) :

ولا تراه أبداً الا فقيراً محُارَفاً :

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ان الحِرفة اسم من الاحتراف وهو الاكتساب ، يقال : هو يحرف لعياله ويحترف ويقرِش ويقترش بمعنى يكتسب من ههنا وههنا ،

والمُحارَف (بفتح الراء) : هو المحروم المحدود الذي اذا طلب فلا يرزَق أو يكون لا يسعى في الكسب ، قال الراجز :

محارَف بالشاء والأباعِرِ مُبارَكٌ بالقَلَعيِّ البائِرِ

أقول : ولم يبق من هذه المادة الا « الحِرفة » بمعنى المهنة وقد ذهب عنها شيء مما كان لها مما يتصل بالحرمان والكدّ في الكسب .

١٢٦ ـ حرق :

وأعوذ بك من الحَرَق (الحيوان ٤/ ١٦٢) .

تعليق :

الحَرَق (بالتحريك) النار أو لهَبُها . . . .

أقول : وهذا من المواد التي نجهلها في عربيتنا المعاصرة اذ لم يتخلف فيها من مادة « حرق » غير الاحتراق .

١٢٧ ـ حرق :

الّلهم إني استحرقك فأَحرق كل شيء لنا (البخلاء ص ٢٨) .

تعليق :

الاستحراق هو طلب الإحراق نظير جمهرة من الافعال المزيد بالالف والسين والتاء نحو استفهم واستعلم وغيرهما . ولعل من الفوائد أن يكون هذا الفعل في العربية المعاصرة . غير أني لم أجد هذا الفعل في المعجمات .

١٢٨ ـ حرق :

فرميت بحصاة فسمعت لها حريقاً (الحيوان ٥/ ٨٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الحريق مصدر حَرَق الانسان وغيره نابه كالصريف .

وفي الحديث : يحرِقُون أنيابهم غيظاً وحَنَقاً أي يحكّون بعضها ببعض . والمصدر الحَريق وذلك بدلالته على الصوت كالصريف والنعيب وغيرهما ، ومصدر آخر هو الحُروق نحو الجلوس . ومنه : فلان يحرُق عليك الأُرَّمَ غيظاً ، قال الشاعر :

نُبِّت احماء سُلَيْمى انمّا باتوا غضاباً يحرُقون الأُرَّما

أقول : ان مادة « حرق » تنصرف الى معان كثيرة يحار الناظر المتبصر في تاريخ اللغة وتطورها في ايجاد علاقات بينها .

واذا كان الحريق من مصادر الأصوات فهو أيضا ما أحرق النبات من حرٍّ أو بَرد أو ريح أو غير ذلك .

وفي التنزيل : « فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت » .

١٢٩ ـ حرق :

كنّا نلقى من الحُرّاق جهداً (البخلاء ص ٣٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

والحَروقاء والحَروق والحُرّاق والحَرّوق: ما يُقدح به النار .

قال أبو حنيفة : هي الخِرق المُحرَّقة التي يقع فيها السقط .

وفي « التهذيب » : هو الذي تُورَى به النار .

وقال ابن الأعرابّي : الحَروق والحَرّوق والحُراق : ما نتقت به النار من خرقةٍ أو نَبَج ، قال : والنَبَج أصول البرديّ اذا جف .

أقول : وهكذا تبين لنا سعة مادة « حرق » وكيف ان هذا الكلم ومثله كثير يكشف عن الوان من الوضع الاجتماعي للعرب في أعصارهم القديمة .

۱۳۰ - حرم :

فاذا رأى الكلبة المستحرمة لم يطمع في معاظلتها (الحيوان ۲/ ٦٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

استحرمت الذئبة والكلبة ، اذا ارادت الفحل . ومثل هذا قالوا : أجعلت الكلبة والذئية والأسدة وكل ذات مخلب وهي مجُعِل ، واستجعلت : أحبَّت السِفاد واشتهت الفحل .

أقول : وما زال قوم من أهل القرى في العراق يعرفون الفعل « أجعل » فيقولون : أجعلت الكلبة اي اشتهت الفحل .

۱۳۱ - حزر :

رأيت الذِبّان يسقط على النبيذ الحلو ولا يسقط على الحازر

(الحيوان ۳/ ۳٦٠).

تعليق :

جاء في كتب اللغة :
الحَزْر من اللبن : فوق الحامض .

وعن ابن الأعرابي : هو حازر وحامِز بمعنى واحد . وحَزَر اللبن والنبيذ : حَمُض .

أقول : وهذا من الكلم النادر ذلك ان « حزر » بمعنى « حدس » تحولت من كونها فصيحة الى عامية ، ولم يبق شيء غير هذا في العربية المعاصرة .

١٣٢ ـ حزق :

فشكَتْ اليها الحَزَق (الحيوان ٣/ ٢٨٩) .

تعليق :

أقول : أراد بـ « الحَزَق » بالتحريك الشُحّ ، غير أني لم أجد في كتب اللغة الا قولهم :

وقال شِمر : الحَزق : الضيق القدرة ، والرأي الشحيح . وقالوا : الحُزُقّة هو السّيء الخُلُق البخيل .

وعلى هذا فالكلمة « الحَزَق » بفتحتين من الكلم الذي انفرد به الجاحظ .

١٣٣ ـ حسر :

ولا أطير في التحسير (الحيوان ٣/ ٥١٩) .

تعليق :

أقول : أراد الجاحظ سقوط الريش(للطائر) وكذا ورد في « القاموس » ، أما في « اللسان » فقد جاء فيه :

قال الأزهريّ : والبازيّ يكرز للتحسير وكذلك سائر الجوارح . وتحسر الوبر عن البعير والشعر عن الحمار اذا سقط .

أقول أيضاً : وهذا من اللفظ الذي يمكن أن يُتَصرَّف فيه لغرض المصطلح الجديد.

١٣٤ ـ حسس :

وأودعها من غوامض الأحساس (الحيوان ٢/ ١٠٩) .

تعليق :

أقول : « الأَحساس » جمع حِسّ على القياس ، والذي سوغ الجمع ان « الحِسّ » تحول من المصدر وهو حدث كالفعل الى اسم من الأسماء فجاز جمعه .

١٣٥ - حسن :

ومن أصناف التحاسين ما يكون في الحمام (الحيوان ٣/ ٢٤٤) .

تعليق :

أقول : ان « التحاسين » جمع « تحسين » ، وليس « التحسين » في الكلام المشار اليه مصدراً للفعل « حَسَّن » وانما هو يدل على مظاهر الحُسن في « الحمام » .

١٣٦ - حَشَم :

ان المرأة المعنِّسة تبرز للرجال فلا تحتشم من ذلك (رسائل الجاحظ (هارون) القيان ص ١٥٧) .

تعليق :

أقول : ان المراد بـ «الاحتشام» بمعنى الاستحياء .

وهذا مما بقي في اللغة المعاصرة ولا سيما العامية الدارجة .

١٣٧ - حشي :

ان الحيوان يحتشي من اللحم والشحم على قدر سعة جلده (البرصان ص ١٨٨) .

تعليق :

أقول : المراد بـ « الاحتشاء » هو الامتلاء ، وكذا ورد في كتب اللغة .

١٣٨ ـ حصب :

وقد عملنا أن الله عذّب الامم بالغرق . . . . وبالحاصب والرجم (الحيوان ٤/ ٤٦٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الحاصب : ريح شديدة تحمل التراب والحصباء .

وفي التنزيل : « انا ارسلنا عليهم حاصباً » .

أقول : وهذا باب من إقامة الصفة مقام الموصوف فتصبح اسماً من الاسماء .

١٣٩ ـ حصب :

وتعريفه أي « الحمام » الورود والتحصُّب (الحيوان ٣/ ٢٢٢) .

تعليق :

أراد الجاحظ بـ « التحصُّب » خروج الحمام الى الصحراء طلباً للحَبّ .

١٤٠ ـ حصر :

ويُصيب الصبيَّ الحُصرْ (الحيوان ٥/ ٢٩١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ان « الحُصْر » بضم فسكون يعني احتباس ذي البطن ، والفعل حُصِر بالبناء للمفعول .

أقول : وهذا من الكلم الذي كان يجب أن يستفاد منه .

١٤١ ـ حضر :

ويقال : ان اللبن مُحتضَر اي تحضره الجن فيما يزعمون (الحيوان ٤/ ١١) .

تعليق :

اقول : وفي « القاموس » : واللبن محَضور أي كثير الآفة تحضره الجنّ .

وفي اللسان : وقال الأزهريّ عن الأصمعيّ : العرب تقول : اللبن مُحْتَضَر ومحضور فغَطِّه ، أي كثير الآفة ، يعني يحتضرُ الجنّ والدواب وغيرها من أهل الأرض .

ولا بد من الاشارة الى انهم قالوا : حُضِرَ المريض واحتُضِرَ اذا نزل به الموت .

ويقال للرجل يصيبه اللمم والجنون : فلان محُتَضَر (بالبناء للمفعول .)

والمحتضِر (اسم فاعل) : الذي يأتي الحَضَر .

أقول أيضاً : ان مادة « حضر » فيها من الفوائد جملة صالحة تتصل بالحضارة وبحياتنا المعاصرة لو أحسنّا النظر إليها والافادة منها .

١٤٢ ـ حطب :

ومن أمتن أسبابهم الى الشرّ وأقدحها في العرض وأحطبها على الدين . . .

(رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٦٥) .

تعليق :

أقول : الحطب الجمع للجيد والرديء والمراد الافساد كما يوحي بها كلام الجاحظ ، غير أني لم أجد في معجمات العربية هذا المعنى في مادة (حطب) ، ولم أجد قريبا منها الا قولهم : حاطب ليل : وهو الذي يتكلم بالغث والسمين ، مُخَلِّط في كلامه وأمره ، لا يتفقّد كلامه ، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديء وجيد ، لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله .

١٤٣ ـ حطط :

تمشى قوم الى الاصمعي مع تاجر كان اشترى ثمرته لخسران كان ناله وسأله حسن النظر والحطيطة (البخلاء ص ١٤٤) .

وجاء ايضا في (البخلاء ص ٨٥) :

وعلى أنه ان فترت سوقه ، ألحَّ في طلب التخفيف من أصل الغلة والحطيطة مما حصل عليه من الأجرة .

تعليق :

أقول : المراد بـ « الحطيطة في كلام الجاحظ الحطّ أو التخفيف من السعر أو الثمن أو القدر المتفق عليه في الشراء . غير أني لم أجد « الحطيطة » بهذا المعنى في المعجمات ، وهذا يعني أن الكلمة كانت في عصر الجاحظ من مصطلح البيع والشراء والمعاملات . وهذه الكلمات الفنية لا يكترث بها أهل اللغة وأصحاب المعجمات بحجة أنها مولدة أو عامية أو سوقية أو سوادية إن كانت هذه الأخيرة تخص الكلمات العراقية فتنسب إلى السواد ، وأكبر الظن أنهم كانوا يريدون بـ « السوادية » الكلم من أصل آرامي سرياني .

على أن مادة « حطط » تفيد المعنى المراد وهو التخفيف ، لقد قالوا في الدعاء : « حطَّ الله عنه وزره » بمعنى وضعه أي خفَّف الله عن ظهرك ما أثقله من الوزر . وإلى هذا تشير الآية الكريمة : « وقولوا حطّة » أي كأنه قيل لهم : قولوا احطط عنّا ذنوبنا حطّةً ، هذا إذا كانت القراءة « حطةً » بالنصب .

١٤٤ ـ حطط :

والمِحطّ مدلكة ممتلئة يحط بها أصحاب المصاحف ظهور جلود رقاب المصاحف ليجعل ذلك الحزوز نقوشاً (البرصان ص ١٨٩) .

تعليق :

أقول : جاء في كتب اللغة :

وحَطّ الجلد بالمِحَطّ يحُطّه حطّاً : سَطره وصَقَله ونَقَشَه .

والمِحَطّة : حديدة أو خشبة يُصقَل بها الجلد حتى يلين ويبرُق . والمِحَطّ الذي يوشمَ به .

ويقال : هو الحديدة التي تكون مع الخرّازين ينقشون بها الأديم ، قال النمر بن تولب :

كأن مِحَطّاً في يَدَي حارثية
صناعٍ علَتْ منّي به الجلدَ من علِ

أقول : وهذا شيء من أدواتهم مما يدخل في أدوات أصحاب الحرف .

١٤٥ ـ حطم :

وجاع أهل المدينة في تلك الحطمة (الحيوان ٤ / ٤٢٧) .

تعليق :

اقول : جاء في كتب اللغة :

والحَطْمة والحُطْمة والحاطوم : السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء ، وقيل لا تسمى حاطوماً إلاّ في الجدب المتوالي .

وفي حديث جعفر : كنا نخرج سنة الحَطْمةِ ، هي الشديدة الجدب .

أقول : ودلالة « الحطمة » على سنة الجدب الشديدة واضحة ذلك إن مادة « حطم » تؤدي إلى هذا .

١٤٦ ـ حفظ :

والوجه الضارّ أن يتحفّظ الفاظاً بأعيانها ثم يريد أن يعدّ لتلك الألفاظ قسمها من المعاني (من رسالة المعلمين في مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ص ١٥٤) .

تعليق :

أراد الجاحظ بقوله « يتحفّظ » « يحفظ » من الحفظ كقولنا يحفظ القصيدة أو السورة أو نحوهما كما يصح أن نقول : تحفّظت الكتاب أي استظهرته شيئاً بعد شيء .

غير أن « التحفظ » يعني شيئاً آخر أيضاً فهو قلّة الغفلة في الأمور والكلام ، والتيقُّظ من السقطة كأنه على حذر من السقوط . وهذا الاستعمال هو الجاري في اللغة المعاصرة ، أما التحفظ بمعنى الحفظ شيئاً فشيئاً فاننا لا نعرفه ، وهو شيء ينبغي أن يفطن له العاملون في التربية والتدريس .

١٤٧ ـ حفف :

وقد صاروا بعد السَبِّ يحفُّون (رسائل الجاحظ (هارون) في نفي التشبيه ص ٢٨٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وفي المثل : « من حَفَّنا أو رفَّنا فليقتصدْ » .

يقول : من مدحنا فلا يَغْلُوَنَّ في ذلك ، ولكن ليتكلم بالحق منه .

الأصمعي : هو يحِفّ ويرفّ أي يقوم ويقعد وينصح ويشفق .

أقول : وهذا من المعاني النادرة في « حفف » ولو عرفت في تعليله ما قالوا : ومعنى يحفّ تسمع له حفيفاً أي من حركته الدائبة .

١٤٨ ـ حفل :

والعنز هي التي ترتضع من خِلفها وهي مُحَفَّلة (الحيوان ٥ / ٤٦٩) .

تعليق :

اقول : جاء في كتب اللغة :

إن « المُحفَّلة » هي التي ترك حلبها أياماً حتى يجتمع لبنها .

إن مادة « حفل » من المواد الغنية في دلالاتها ولكنها ذات أصول عريقة في البداوة كما أنها ترتقي إلى الحاجات الحضارية .

١٤٩ ـ حقر :

إلاّ أن بعض الحشرات أحقر من بعض (الحيوان ٦ / ٧٦) .

تعليق :

أقول : لقد اقترنت مادة « حقر » بالصغار والهوان والنذالة وكل ما هو غير مقبول ومحترم ، غير أن من معاني الحقير الصغير بمعناه الأول وهو غير الكبير .

أقول : ومن أجل هذا أطلق على باب التصغير في كتب النحو القديمة ومنها « الكتاب » : « التحقير » . وإلى مثل هذا ذهب الجاحظ في « الحيوان » كما أشرنا .

١٥٠ ـ حقق

ورأيت أن ذلك من حاقِّ الاخلاص (البخلاء ص ٥٧) .

تعليق :

إن كلمة « حاقّ » تعني الشدة والقوة كما في قول الجاحظ في « الحيوان ٢ / ٢٥) :

« وذلك من حاقِّ الحرص » .

كما تعني : « وسط الشيء » أيضاً كقوله في (الحيوان ٢ / ٢٣٥) :

« أن يكون مركز قوادمه في حاقِّ الصلب » .

أقول : ولم يبق من هذه الاستعمالات شيء في عربيتنا المعاصرة على إننا

نستعمل مادة « الحق » في مواطن كثيرة ولا يستعمل النعت « حاق ».

١٥١ ـ حكم :

وفي الفم ثنيّتان . . . وأربعة أرحاء سوى ضرس الحُكم (الحيوان ٢/ ٣٥٥) .

تعليق :

أقول : اراد بـ « الحكم » هنا العقل وهو شيء صحيح ذلك أن الحكمة هي العقل . وجاء في « أدب الكاتب ص ١١٦ لابن قتيبة) : والناجز ضرس الحلم .

١٥٢ ـ حلق :

وتأخذ الحُلقان والمنسبتة (البخلاء ص ٢٢١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الحُلقان والواحدة حُلقانة من البُسر ما بلغ الإرطاب ثلثيه . فيقال حَلْقَنَ البُسر وهو مُحَلقن .

أقول : لقد اهتم العرب بالنخل وما يتصل بلغته وأدبه وتاريخه حتى كان من ذلك مصنفات ليس لنا منها في عصرنا إلاّ القليل ، وما أظن أن المعنيين بالنخيل في عصرنا أدركوا تلك الثروة ، ولو أنهم فعلوا ذلك لأفادوا خيراً في مادتهم علماً واصطلاحاً .

١٥٣ ـ حلحل :

وإن تَرَزَّنت فثهلان ذي الهضبات لا يتحلحل (التربيع والتدوير ص ٤٦) .

تعليق :

أقول : أراد بالتحلحل : الاضطراب والاهتزاز الخفيف والحركة والتحلحل

كالتزحزح .

أقول : وهذا الفعل ما زال حياً في العامية العراقية بمعناه الفصيح وإن تنكرت له الفصيحة المعاصرة .

١٥٤ ـ حمص :

وبعض الحجارة يكوى بها الأورام حتى يفرقها ويُحمصها (الحيوان ٤ / ١٢٦) .

تعليق :

المراد بـ « الإحماص » الانقباض والتضاؤل .

وجاء في كتب اللغة :

التحمُّص هو التقبُّض ، ومنه قيل للورم إذا انفشّ قد حَمَصَ وقد حَمَّصه الدواء .

أقول : من غير شك إن في هذه المادة الشيء الكثير مما يتصل بالورم والجرح فقد ذكروا :

وحَمَصَ الجرحُ يحمُصُ حمُوصاً وهو حميص وانحمص : سكن ورمه .

١٥٥ ـ حمق :

وكان قد ابتلي بأن أخته كانت محُمِقة (الحيوان ١ / ٢١) .

تعليق :

المحمقة هي التي تلد الحَمْقى كما في كتب اللغة وكذلك المحمِق .

أقول : وهذا ضرب من سعة العربية في التصرف بالألفاظ .

١٥٦ ـ حمل :

من لم يكن من بني عبد المطلب جواداً فهو حميل (البخلاء ص ١٥٦) .

تعليق :

الحميل هنا بمعنى المحمول أي الدّخيل وليس له منهم لحمة النسب .

١٥٧ ـ حمل :

لا تندم على ما أعطيتَ في الحَمالة (الحيوان ٤ / ٤٧٤) .

تعليق :

الحَمالة كسحابة هي الدية التي يحملها قوم على قوم .

أقول : وما زال شيء من هذا المعنى في مادة « حمل » في العراقية القروية الجنوبية .

١٥٨ ـ حمل :

• وأرباب الحملانات (الحيوان ٥ / ٥٣) .

تعليق :

جاء في القاموس المحيط » : الحُملان (بالضم) ما يحُمل على الدراهم من الغش في اصطلاح الصاغة .

أقول : لعل أصحاب المعجمات الأخرى عدوه من الكلم العامي الدارج فأهملوه .

١٥٩ ـ حمم :

وإنما سُمِّي حمّان لأنّه كان ألطع فكان يحمم شفتيه (البرصان ص ٥٥)

تعليق :

التحميم : التسويد في هذا الموضع .

أقول : ومنه قول الجاحظ في (الحيوان ٥ / ٤٩٤) :

والشفة الحمّاء يقال لها لمياء سوداء .

أقول : كأن السواد في الشفة كان من المحاسن التي توصف بها الحسناء ومثلها « الحُـــوَّة » التي تعنى السواد إلى الخضرة ، وقيل حمرة تضرب إلى السواد .

١٥٩ ـ حمي :

الحامي : الفحل من الأبل يضرب الضراب المعدود ـ قيل عشرة ابطن ـ فاذا بلغ ذلك قالوا : هذا حامٍ ، أي حمي ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى (الحيوان ٥ / ٥١٠) .

تعليق :

أقول : وهذا شيء يفصح عن علاقة القدماء من العرب بالحيوان ، وهو يدل على أنهم نظروا إلى الجمل والناقة نظرتهم إلى أيّ عزيز عليهم .

١٦٠ ـ حنط :

وعند الصيارفة والحنّاطين (الحيوان ٤ / ٤٣٥) .

تعليق :

الحنّاط بائع الحنطة ، وكأن للحنطة بائعاً خاصاً بحيث استحق اللقب .

١٦١ ـ حنن :

وعن فصل ما بين الشيطان والجنّي وما بين الجنّ والحِنّ (التربيع والتدوير ص ٤٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الحِنّ : حيٌّ من الجن ، يقال : منهم الكلاب السود البُهْم ، يقال : كلب

حِنّيّ ، وقيل : الحِنّ : ضرب من الجنّ .

والحِنّ : سَفِلة الجن أيضاً وضعفاؤهم ، عن ابن الأعرابي ، وأنشد لمهاصرِ بن المُحِلّ .

أبيت أهوي في شياطين تُرِنّ مختَلفٍ نجواهُمُ جنٍّ وحِنْ

قال ابن سيده : وليس في هذا ما يدل على أن « الحِنّ » سَفِلة الجن ، ولا على انهم حيّ من الجنّ .

ويقال : الحِنّ خلق بين الجنّ والانس . وعن الفرّاء : الحِنّ كلاب الجن .

أقول : وهذا من أوابدهم التي اعتقدوها ودرجوا عليها وظهرت في أدبهم .

١٦٢ - حوج :

وألّب عليه محاويج أقاربه (في الحاسد والمحسود (ط . الساسي) ص ٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

والمُحوج : المُعدِم من قوم محاويج . قال ابن سيده : وعندي أن محاويج إنّما هو جمع مِحواج ، إن كان قيل ، وإلاّ فلا وجه للواو .

أقول : إن ما ذهب إليه ابن سيده صحيح ، ولكن العرب تجمع على التوهم والتوهم باب من التصور القائم على ما يشبه الخطأ . نظير هذا من يقول : « مصارين » جمع « مصران » على توهم أن « مصران » مفرد وإن النون فيه أصل ولذلك ثبتت في « مصارين » .

ومثل هذا كثير ، ألَمْ يجمعوا « مكان » على « أمكنة » كأنها نظير « زمان وأزمنة » ، مع أن كلاً منهما بناء يختلف عن الآخر .

١٦٣ ـ حوص :

أحوص الفتق وفَتْق الفتق (البخلاء ص ٣٧) .

ومثل هذا قول الجاحظ في (الحيوان ٦ / ٧١) :

وحياص ذلك الفتق

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

حاص الثوب يحوصه حَوْصاً وحِياصةً : خاطه .

وجاء في حديث عليّ ـ عليه السلام : أنه اشترى قميصاً فقطع ما فَضَل من الكُمَّين عن يده ثم قال للخيّاط : حُصْه اي خِط كِفافه ، ومنه قيل للعين الضيقة : حَوْصاء ، كأنمّا خيطَ بجانب منها .

أقول : وردت « الحياصة » وهي من المصادر الدالة على المهنة أو الحرفة كالنجارة والحدادة والصياغة ونحو ذلك . ولم يرد « الحياص » كما جاء في كلام الجاحظ وليس شيء من ذلك يعد خطأً أوتجاوزاً. ومثل هذا الصَوْن والصِيان والصيانة وغير ذلك .

١٦٤ ـ حوط :

أو تناول من حائطه تينة (البخلاء ص ٤٢) .

تعليق :

المراد بـ « الحائط » هنا البستان وإنما سمِّيَ حائطاً أي إنهم بنوا حائطاً وهو الجدار وحوَّطوا به الشجر فاطلق الحائط وهو الجدار على ما يحيط به من الشجر والنخل .

وجاء في كتاب (البرصان ص ١٨٣) قول الجاحظ في الكلام على الدجاجة والبطة وفرط سِمَنها :

. . . . وإذا جعلوهـا في وعـاء وحيَّطـوا عليهـا ومنعوهـا من الحركة . . . .

تعليق :

أقول : إن الفعل « حيّط » يقدم مثلاً جيداً لباب « التوهم » وهو تصور أصالة الياء في الكلمة « حيَّط » وذلك إنها أخذت من الجمع « حيطان »

ولم يلتفت إلى أنها منقلبة عن واو بسبب كسر ما قبلها .

أقول : ومع أني حملت قول الجاحظ على توهم الأصالة ، إلاّ أنه تأثر بالعامية الدارجة من غير شك على أن صاحب « القامـوس » قد ذكره إقـراراً منـه أن الياء متوهمة .

١٦٤ ـ حول :

فاني لا أعرف إلاّ مجازها في الجملة . . . . . .

وعلى حالٍ فقد عرفتها من طريق الجملة وإن جهلتها من طريق التفصيل . (رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٦٤) .

تعليق :

علق الأستاذ المحقق (هارون) فقال :

وإخالها من لغة الجاحظ وليس ما يدعو إلى أن تجعل : « وعلى كل حال » .

أقول : ورأي الأستاذ المحقق وجيه .

١٦٥ ـ حول :

والمُحوِّل : هو الذي إذا رأى كثرة النوى بين يديه احتال له حتى يخلطه بنَوَى صاحبه (البخلاء ص ٧٨) .

تعليق :

أقول : جمع الجاحظ في « البخلاء » طائفة من المواد التي عُدَّت القاباً لأولئك الذين يسيئون إلى أدب المؤاكلة من الطفيليين وغيرهم وستأتي . وهذه الدلالات لا نجدها إلاّ في كتب الجاحظ فلم تشر إليها المعجمات ولا كتب اللغة الأخرى وإن كان هناك إشارة إلى شيء منها فهو قليل .

أريد أن أقول في استدراكي هذا أن المتأخرين كالثعالبي والجزار وغيرهما قد اشاروا إلى طائفة من هذه المواد ، وإن شيئاً منها قد أخذوه مما سطره الجاحظ .

١٦٦ ـ حوي :

والقوم في أحويتهم (البخلاء ص ٢١٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « الأحوية » جمع « حِواء » بالكسر .

قال الليث : الحِواء أخبية يُداني بعضها من بعض ، تقول : هم أهل حِواء واحد ، والعرب تقول لمجتمع بيوت الحيّ مُحتوىً ومَحْوىً وحِواء ، والجمع أحوية ومحاوٍ .

أقول : وليس في عربيتنا المعاصرة ولاسيما العامية البدوية أو القروية شيء من هذا .

١٦٧ ـ حوي :

أرض محواة أو محياة (من الحيّات مثل مَضَبَّة من الضباب ، وفائرة من الفأر (الحيوان ٤ / ١٦٥) .

نعليق :

أقول : لقد تصرفت العربية في موادها تصرفاً لا نعرفه في أية لغة من اللغات

القريبة منها .

ولقد جاء في كتب اللغة « ارض محواة » لأصالة الواو في « الحيّة » ولكننا لم نجد « محياة » ولعلها من الكلم الشائع في عصر الحجاج على توهم اصالة الياء في « الحيّة » ، وهذا مثل آخر في هذا الباب .

١٦٨ ـ حير :

وهي اليوم في حَيرْ المعتصم بالله (الحيوان ٤/٤٢٢) .

تعليق :

أقول : إن « الحَيرْ » هو البستان أو المطمئن الوسط المرتفع الحروف . ومثله « الحائر » . جاء في « اللسان » :

« والبصرة حائر الحجّاج » .

١٦٩ ـ حيس :

ولهم البريقة والحيس (البخلاء ص ١٧٩) .

تعليق :

اقول : الحَيْس صنف من طعام العرب يعمل من التمر والأقط والسمن ويخلط الكل . وأصل الحَيْس هو الخلط مصدر حاس يحيس .

وما زال هذا الصنف من الطعام معروفاً لدى أهل القرى في العراق وقد تحول عندهم إلى « الهيس » بالهاء .

ملحق بحرف الحاء

١٧٠ ـ حول :

على إن من الهذيان ما يكون مفهوماً ، ومن المُحال ما يكون مسموعاً

(مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ من رسالة إلى الحسن بن وهب ص ١٨١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

والمحال من الكلام : ما عُدل به عن وجهه . وحَوّله : جعله محالاً .

وأحال : أتَى بمُحال . وأحَلتُ الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته .

أقول : ولم يبق من معاني « المحال » إلاّ المستحيل في اللغة المعاصرة .

١٧١ ـ حظي :

ويَتَحظّون الأمَة (رسائل الجاحظ (هارون) القيان ص ١٥٨) .

تعليق :

لم يرد في كتب اللغة (المعجمات) الفعل « تحَظّى » أي اتخذ المرأة حظيّة مفضلة على غيرها . وعلى هذا يضاف هذا إلى ما ولده الجاحظ من المادة اللغوية .

١٧٢ ـ حفش :

ونحفش لأنفسنا قليلاً (البخلاء ص ١٠٠) .

تعليق :

اقول : والمراد بـ « نحفش » نجمع .

جاء في كتب اللغة :

والحفش مصدر قولك : حَفَشَ السَيْلَ حَفْشاً إذا جمع الماء من كل جانب إلى مستنقِع واحد .

أقول أيضاً : لم أجد في مادة « حفش » ما استطيع به ادراك المعنى الذي أراده الجاحظ غير ما قدمت ، أما سائر المادة فأشياء أخرى لا تتصل بها بأي سبب .

باب الخاء

باب الخاء

١٧٣ ـ خبب :

ولا يعرفون الخِبَّ والمُكَلأَ (الحيوان ٣/ ٢٦٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن الخِبّ (بكسر الخاء) اضطراب البحر وهيجانه .

أقول : ويخطىء جماعة من المعربين ممن يمارسون الكتابة الفنية فيستعملون الخِبّ بالكسر للخدّاع والصواب فتح الخاء ذلك أنهم لا يعرفون أن المكسور هو من مواد البحر .

١٧٤ ـ خدع :

ولا والله حتى يغازل العقل ويقارصه ويدعدعه فيسرّه ثم يهزُّه ، فإذا امتلأ سروراً وعاد ملكاً محبوراً خاتله السكر وراوغه وداراه وماكره

(مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، من صدر رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح النبيذ ص ١٨٣) .

تعليق :

أقول : كلامي على الفعل « يخادع » الرباعي المزيد ألفاً الذي يشعر أن فيه شيئاً غير « الخدع » الذي يباشره الخداع وإنما هو شيء يأتيه صاحبه بضرب من اللطف والحيلة والتدبير .

ألا ترى أن كلام الجاحظ قد قصد لمعنى خاص حين أكثر من قوله : « يقارصه » و« خاتله » و« راوغه » و« داراه » و« ماكره » ليس ذلك على إرادة الأفعال لأحوالها وإنما لشيء لا يأتيه المرء إلا بعد حذق ومهارة وخبث. وقال أيضاً «يدعدعه» وفي التضعيف شيء مما أراده لبلوغ المراد .

ولو أراد « القرص » لقال ، ولكنه أراد « القرص » بصفة معلومة وطريقة خاصة ، فقال « يقارص » .

ألا ترى كذلك أن هذه المعاني المرادة قد قصر عن ذكرها أهل الصرف في معاني الزيادات ؟

إن إستعمال الجاحظ لهذه الأفعال المزيدة من سماتة ولغته وأسلوبه كما سنرى .

١٧٥ - خرج :

وتتعهَّدهُنّ (في الكلام على الضبَّة وأولادها) في كل يوم حتى يُخَرِّجْنَ . (الحيوان ٦/ ٥٢) .

تعليق :

أقول : إن قول أبي عثمان « يُخَرِّجْنَ » ذو معنى لطيف ولطفه يدِقّ عن أن تدركه الأفهام القاصرة .

إنه أراد بـ « التخريج » التعليم والتأديب والتدريب ، وقد أشار إلى هذا الأستاذ هارون الذي بلا من لغة الجاحظ وأسلوبه ما فيه الغناء والكفاية .

وإلى هذا المعنى أشارت كتب اللغة ، قال زهير يصف خيلاً :

وخَرَّجَها صوارخ كل يوم فقد جعلت عرائكها تلين

قال الأعرابي : معنى خرَّجها أدَّبَها كما يُخَرِّج المعلم تلميذه .

أقول : ومن المفيد أن أشير إلى أن اللغة المعاصرة قد احتفظت بهذه الدلالة فيقال :

خرَّج الاستاذ الطالب ، وتخرَّج الطالب ، وهو خَريج على « فعيل » ، و« خرِّيج » على « فِعيّل » بالكسر والتشديد ، والمعنى « مفعول » في كليهما . وما زال هذان اللفظان دائرين في المصطلح التربوي الحديث .

ومن الطريف أن ينقل الجاحظ هذه الدلالة من التربية للأولاد إلى الحيوان كما في النص .

١٧٦ ـ خرج :

ولا قاتَلَ في المخارجات (رسائل الجاحظ (هارون) فخر السودان على البيضان ص ١٩٤) .

تعليق :

أقول : أراد الجاحظ بـ « المخارجات » المبارزات في الحرب ، غير أني لم أجد في كتب العربية هذه الدلالة في الفعل « خارَجَ » .

جاء في « اللسان » خارجَ فلان غلامه إذا اتفقا على ضريبة يردُّها العبد على سيده كل شهر ويكون مُخلّىً بينه وبين عمله ، فيقال : عبد مُخارَج .

أقول : هذا كل ما في الفعل « خارج » من استعمال ، غير أن الجاحظ استعمل « المخارجة » بمعنى المبارزة منطلقاً من معنى « الخروج » فالخروج على السلطان ثورة عليه ، والخارجون ثائرون ، والخوارج شيء من هذا .

ومن هذا الاستعمال في « الخروج » الذي يراد به الثورة ، وما يشبه ذلك قول الجاحظ في (البخلاء ص ١٨) :

« ثم إنهّم تناهَدوا وتخارجوا » .

١٧٧ ـ خرس

خُرْسة مَرْيَم (الحيوان ٦/ ١٤١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الخُرْسة : التي تطعمها النُفساء نفسُها أو ما يُصنَع من فريقةٍ ونحوها .

والفعل : خَرَسَها يخرُسُها .

أقول : ومن سعة العربية أنهم فصلوا في الآكل للطعام وصِنْفه وصفته كما فصّلوا في المطعوم ونوعه ومادته وظرفه ، كما سنرى في هذا المعجم .

١٧٨ ـ خرص :

فهو كثيراً ما يجد من العيوب ما يعينه على التخرُّص عليه (رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السرّ وحفظ اللسان ص ١٦٠) .

تعليق :

أراد الجاحظ بـ « التخرُّص » الافتعال عليه واتهامه بافتعال عيوب أخرى .

جاء في كتب اللغة :

وتخرَّص فلان على الباطل واخترصه أي افتعله . والخرّاص هو الكذّاب ، قال تعالى : « قُتِل الخرّاصون » أي الكذّابون .

وأصل الخرْص : التظنّي فيما لا تستيقنه ، ومنه خَرْص النخل والكرم إذا حزَرتَ التمرلان الحِزْر إنما هو تقدير بظنٍ لا أحاطة ، فإذا حزرت ما على النخل من الرُطَب تمراً ، ومن العنب زبيباً فذلك هو الخرْص .

أقول : ومازال الخرص بالمعنى القديم في لغة أهل النخيل في العراق وغير النخيل من الشجر المثمر . ثم إن اللغة العربية المعاصرة قد احتفظت بالتخرُص لمجرد الظنّ غير المستيْقَن منه .

١٧٩ ـ خرف :

خُرْفة الصائم (الحيوان ٦/ ١٤١) .

تعليق :

قلت : إنهم فصلوا في المطعوم والمأكول ، وهذا نموذج من ذلك فخرفة الصائم هو التمر .

ويحسن بنا أن نتوسع قليلاً في هذه الكلمة لنعرف من أمرها وتاريخها وتصرفها ما نحن مهتمون به اهتماماً زائداً .

جاء في كتب اللغة :

وخَرَف النخلَ يخرُفه خَرْفاً وخَرافاً وخِرافاً واختَرفَه : صرَمه واجتناه . والخروفة : النخلة يُخرَف تمرها أي يُصرَم . والخرائف : النخل اللائي تخُرَص . وخَرَفتُ فلاناً أخترفه إذا لقطت له التمر ، والتمر مخروف وخريف .

والاختراف : لقط النخل ، بُسراً كان أو رُطباً . والخارف : الحافظ في النخل .

قلت في موضع سابق : لقد عني العرب الأقدمون بالنخلة ، وما يتصل بأدبها ومادتها ، فكان لهم من ذلك فوائد جليلة ، هذا بعضٌ من خيراتها .

١٨٠ ـ خرق :

والأبواب التي تدور عليها مخاريقهم (الحيوان ٤/ ٣٧٨) .

تعليق :

أراد أبو عثمان بـ « المخاريق » الألاعيب التي يلجأ إليها المشعوذون ، واحدها مخراق .

وجاء في تعليق للأستاذ هارون :

قال التبريزيّ في « شرح المعلقات » ص ٢٢١ :

قيل : المخاريق ما مثل الشيء وليس به نحو ما يلعب به الصبيان في الكلام على قول عمرو بن كلثوم :

كأنّ سيوفنا منّا ومنهم مخاريق بأيدي لاعبينا

وهو جمع مخراق وهو الخرق المفتولة تلعب بها الصبيان .

وانظر : الحيوان ١/ ١٠ ، التنبيه والإشراف ص ٢٤٠

أقول : لعل الألاعيب التي تتصل بالشعوذة ما أراده الجاحظ .

١٨١ ـ خرق :

فَيَتَخَرَّقُ الكلب (الحيوان ٢/ ١١٩) .

تعليق :

أقول : أراد الجاحظ : اشتدَّ عدوه ، غير أني لم أجد هذه الدلالة في « المعجمات » .

لقد جاء في « اللسان » :

وتَخَرَّق في الكَرَم : اتَّسَعَ ، وأنشد ابن بَرِّي للأبيرِد اليربوعيّ .

فتىً إن هو استغْنَى تَخَرَّقَ في الغِنى
وان عضَّ دهرٌ لم يضَعْ مَتْنَه الفقرُ

وجاء في « القاموس » :

والتخرُّق : خلق الكذب ، والتخريق : التمزيق وكثرة الكذب .

أقول : وعلى هذا كأن الجاحظ قد انفرد بما أراد من « التَخَرُّق » وهو شدة العدو .

١٨٢ ـ خنزب :

وفي الحديث : (إن الشيطان الذي تفرَّد بحفظة القرآن يسمَّى « خنزب » . (الحيوان ٦/ ١٩٤) .

تعليق :

هذه فائدة جليلة وهي أن يكون للشياطين ونحوهم أثر في المادة اللغوية .

١٨٣ ـ خسف :

فيقُدُّها قَدَّ الخَسَفة (الحيوان ٦/ ٣١٦) .

تعليق :

أقول : تعني « الخَسَفة » بفتحتين الجوزة التي تؤكل .

لقد جعلت هذه الكلمة مما يشتمل عليه هذا المعجم لغرابتها وجهلنا بها وهي عربية ، في حين أن « الجوز » أعجمي تكلمت به العرب .

١٨٤ ـ خشكر :

فيقوم الحُوّارَى مقام الخشكار (البخلاء ص ٩٦) .

تعليق :

قال أدي شير في كتابه (الألفاظ الفارسية المعربة » :

« الخشكر ما خشن من الدقيق ، فارسيته خشكار ، وهو القُصْرَى » . والقُصْرَى ، كبُشْرَى ، ما بقي في المُنخل بعد الانتخال ، أي ما نسميه بـ « النخالة » .

أقول : وهذا يعني أن الكلمة متداولة معروفة في عهد الجاحظ قبل أن يعمل فيها أهل اللغة التعريب فتصبح « قُصرى » .

١٨٥ ـ خصص :

وهو كتاب يحتاج إليه المتوسط العاميّ كما يحتاج إليه العالم الخاصّي (الحيوان ١/ ١٠) .

تعليق :

أقول : لعل الجاحظ أراد بـ « المتوسط العاميّ » المتوسط في علمه مع عموم في المعرفة أي سعة دون عمق ، وأراد بـ « العالم الخاصّي » العالم المتبحر المختص .

أقول : لعله أراد ذلك ، أو لعله أراد بـ « العاميّ » المنتسب إلى « العامّة » وهم طبقة العوامّ ، وأراد بـ « الخاصّي » المنتسب إلى « الخاصة » وهم طبقة الخواصّ .

فإذا كان ما أراده الرأي الأول فالياء في العامي والخاصي ليست للنسبة وإنما هي زيادة في الوصف كقولهم « الأحمريّ والأسوديّ » للأحمر والأسود ودْهر دْوّاريّ .

وإذا كان ما أراده الرأي الثاني فالياء للنسبة .

أقول هذا لألمح إلى من يُخطِّىء استعمال الرئيسّي بدلاً من الرئيس وعندي أن كليهما صواب . والرئيسّي بالياء يُوجَّه توجيهاً خاصاً ، وسيأتي الكلام على هذا الموضوع .

١٨٦ ـ خضر :

ويعرف صاحب الضياع أراضيه لمزارع الخَضرِ (رسائل الجاحظ (هارون) القيان ص ١٧٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

والعرب تقول للخضِر من البقول : الخضراء ، ومنه الحديث : تجنَّبوا من خضرائكم ذوات الريح ، يعني الثوم والبصل والكراث وما أشبهها .

والخَضِرة أيضاً : الخضراء من النبات والجمع خَضِر .

أقول : وفي عربيتنا المعاصرة ولّدنا كلمة « الخضرة » كالمصدر الفصيح الذي يعني اللون مثل الحمرة وأطلقناها على البقول وغيرها من النبات الذي يستفاد منه

الغذاء والجمع خُضَر . وليس في هذا التوليد ضير ، ذلك أن أصوله فصيحة .

١٨٧ ـ خضخض :

الخَضخاض : نفط أسود رقيقْ تُهنَأ به الابل الجُرْب (الحيوان ٣/ ٣٠٧) .

تعليق :

أقول : لم يفطن أهل العلم بهذا إلى هذه اللفظة ومعرفة العرب القدماء لها وما يمكن أن يكون لها مكان في مصطلح النفط في عصرنا هذا يقتبس جل مادته من اللغات الغربية .

١٨٨ ـ خطر :

مع ما في ذلك من الخِطار بالأنفس (البخلاء ص ٨٣) .

وقال أيضاً : لأن إسلام التربية يكفي مؤونتين : إحداهما الخِطار والتغرير . . . . (العثمانية ص ٢٢) .

تعليق :

أقول : أراد أبو عثمان بـ « الخِطار » المصدر القياسيّ للفعل « خاطر » وهو من « الخطر » والخَطَر الأمر العظيم الذي فيه شدة وأذى ومعاناة . غير أني أردت أن أنبّه أن مصادر « فاعَل » كما هي « الفِعال » و« المفاعلة » مثل « السِباق » و« المسابقة »

إلا أن قدراً من هذه الأفعال قد يأتي مصدرها على « الفِعال » ولا تأتي « المفاعلة » في كلام المعربين وكتابتهم ، وقد يكون العكس فتأتي « المفاعلة » ولا يُعرف الفِعال .

إننا مثلاً لا نعرف البراء والضِهاء والعِناء والعِراض ولكننا نعرف ونستعمل المباراة والمضاهاة والمعاناة والمعارضة والمقاساة .

أقول : لقد ورد في المعجم « الخطار والمخاطرة » في حين أن الذي درج عليه المعربون هو « المخاطرة » وليس « الخطار » ، ولكن الجاحظ يميل إلى هذه الأبنية الجائزة .

١٨٩ ـ خطر :

المخطراني (البخلاء ص ٥١).

قال الجاحظ على لسان أحد البخلاء :

« المخطراني الذي يأتيك في زيّ ناسك ، ويريك أن بابك قد قوّر لسانه من أصله ، لأنه كان مؤذناً هناك . ثم يفتح فاه كما يصنع من يتثاءب ، فلا ترى له لساناً البتة . ولسانه في الحقيقة كلسان الثور ، وأنا أحسد من خُدع بذلك ، ولا بد للمخطرانيّ أن يكون معه واحد يعبّر عنه ، أو لوح أو قرطاس قد كتب فيه شأنه وقصته » .

أقول : هذا الشرح الكبير لهذه الكلمة المولدة شيء من أدب العامة في صنع اللغة لتجيء معبرة عن أفكارهم وعاداتهم وما يضطربون فيه من شؤون الحياة .

١٩٠ ـ خطط :

وأصحاب الزجر والخطّ (الحيوان ٤/ ٣٧٠) .

تعليق :

المراد بـ « الخط » في كلام الجاحظ ضرب من ضروب الكهانة .

جاء في « اللسان » :

قال ابن عباس : هو الخطّ الذي يخطه الحازي ، وهو علم قديم تركه الناس ، قال يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حُلواناً فيقول له : اقعُد حتى أخطّ لك ، وبين يدي الحازي غلام له معه مِيل له ، ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخطّ الاستاذ خطوطاً كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد ، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطَّين خطَّين ، فإن بقي من الخطوط خطّان فهما علامة قضاء الحاجة والنجح ، قال : والحازي يمحو وغلامه يقول للتفاؤل : ابنيْ عِيان ، أسرعا البيان .

قال ابن عباس : فاذا محا الحازيِ الخطوط فبقي خطّ واحد فهي علامة الخيبة في قضاء الحاجة . وكانت العرب تسمّي ذلك الخط الذي يبقى من خطوط الحازي

الأسحم ، وكان هذا الخط عندهم مشؤوماً .

١٩١ ـ خفت :

والحِياب والأقبية والخفاتين (الحيوان ٥/ ٣٢٢) .

تعليق :

لم تشر المعجمات إلى « الخفتان » واحد الخفاتين ، ولم يذكره الجواليقي في « المعرّب » ، وذكره أدّي شير في « الألفاظ الفارسية المعربة » وقال : فارسي محض ، ثوب من قطن يلبس فوق الدرع ، ومنه التركي « قفطان » .

وفي معجم استينجاس : ثوب يلبس تحت السلاح أي الدرع . عن حاشية المحقق .

أقول : وهذا يعني أن الكلمة شاعت على هذا النحو ولم تعرَّب واستخدمها العامة قبل الخاصة .

١٩٢ ـ خفق :

وكان علي بن أبي طالب مُقِلاً مُخْفقاً (العثمانية ص ٩٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وأخفَقَ الرجل : قل ماله .

أقول : هذه دلالةْ لا نعرفها في العربية المعاصرة في الفعل « أخفق » لأن الإخفاق مشهور ، وهو غير هذا الذي أراده الجاحظ ، على أن هذا المشهور ثابت في كتب اللغة كثيراً في كلامهم شعراً ونثراً :

١٩٣ ـ خلج :

ودخله الخِلاج عند ورود معاني لعلَّ وعَسَى (العثمانية ص ١٧) .

تعليق :

أقول : أراد الجاحظ بـ « الخلاج » الشك وذلك من قولهم : ما يخالجني شكّ في هذا أي ما أشك فيه . ويدل على هذا المعنى المراد قول الجاحظ قبل هذه الجملة المشار إليها : وليس بيقين ما اضطرب ودخله الخلاج . . . .

ويؤيد هذه الدلالة قول أبي عثمان في الكتاب نفسه ص ٢٢ :

« وكفاه اختلاج الشك » أي اضطرابه .

وحقيقة الأمر أن « خلاج » الشك هو مداخلته ومعاناته ولكن الكاتب توسع في الكلمة فجاءت كما اثبتنا . والخلاج مصدر « خالج » وكذلك المخالجة على القياس .

١٩٤ ـ خلص :

إن القينة لا تخُالص في عشقها ولا تُناصح في ودِّها (رسائل الجاحظ (هارون) القيان ص ١٧١) .

تعليق :

قلت غير مرة إن أبا عثمان يكثر من استعمال بناء « فاعل » كما جاء في كلامه المشار اليه وهو « تخالص » . أراد من غير شك أنها لا تخلص أي لا تجعل عشقها خالصاً .

ولكنه قد يريد في الاخلاص شيئاً من الادعاء والتظاهر أو إنها لا تحدّث عاشقها بالاخلاص المناصحه ، فيكون حديث في الأمر منها ومنه !

١٩٥ ـ خلص :

ولهم البريقة والخِلاصة (البخلاء ص ١٧٩) .

تعليق :

قلت لقد كان للعرب أصناف من المأكول ومنه ما يتخذ من التمر مع شيء

آخر . ومن ذلك الخِلاص والخِلاصة بالكسر والخلاصة بالضم : وهي التمر والسويق يُلقى في السَمْن .

١٩٦ ـ خلع :

وكان . . . . . صاحب نَيْزَكِيّة وتَخَلُّع (البرصان ص ٢١٥) .

تعليق :

أراد بـ « التَخَلّع » أن يكون خليعاً فالتخلُّع الشطارة وما تقتضيه من سلوك أقول : وليس « التخلّع » في عربيتنا المعاصرة إلاّ شيئاً ما زال وثيق الصلة بمادة « خلع » ، يقال مثلاً تخلُّع المسامير ، وتخلُّع الأوصال ونحو هذا .

١٩٧ ـ خلف :

وتشرب دواء المَشِيّ فيعتري الرضيع الخِلْفة (الحيوان ٥ / ٣٦٦) .

تعليق :

المراد بـ « الخِلفة » بكسر الخاء استطلاق البطن .

أقول : وهذا قد يكون من المصطلح الطبي الحديث .

١٩٨ ـ خلق :

صخرة خَلْقاء (الحيوان ٢ / ١١٩) .

تعليق :

المراد بـ « الخَلْقاء » الملساء المصمتة .

أقول : وهذا ايضاً مما يمكن أن يؤدي فائدة خاصة في مصطلح العلم الحديث ولاسيما في الأحجار والصخور .

١٩٩ ـ خلل :

ألا ترى أن أموراً كثيرة . . . . من الأمور الملتوية لو كانت مستوية مستقيمة لعظم الضرر وظهرت الخَلة (البرصان ص ١٦٨) .

تعليق :

لعله أراد بـ « الخَلّة » الاختلال أي عدم الاستقامة ذلك أني لم أجد في « الخلّة » شيئاً من هذا إلاّ الحاجة والفقر وما أظنهما يستقيمان في هذا الكلام .

٢٠٠ ـ خمر :

فتجد لذلك خِمْرةً طيبة (الحيوان ٣ / ١٤٤)

تعليق :

الخمرة (مثلثة الخاء) تعني الرائحة .

أقول : وهذه دلالة نادرة في هذه الكلمة ذلك أن المعنى العام لمادة (خمر)) هو الستر والغطاء وما يتصل بهذا وما يمكن أن يستفاد من معنى الستر في توليد دلالات معنوية ومادية . قالوا : سميت الخمر لأنه تستر العقل مثلاً .

٢٠١ ـ خمع :

وكان صاحب الشرطة يخرج وهو يَخمَعُ (البرصان ص ٢١٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

خَمَعَت الضبُّع تخمَعُ خَمْعاً وخمُوعاً وخمُاعاً : عرِجَتْ ، وكذلك كل ذي عرَج وبه خمُاع اي ظلع .

أقول : لعل العربية من أوسع اللغات في وصف أعضاء جسم الانسان وهو ما يُدعى بـ « خلق الانسان » ذلك أن الصفات فيها كثيرة مما يتعلق بالأوصاف الحسية وغيرها من المعنويات والمجرّدات .

٢٠٢ ـ خنز :

والأنف موضع الخُنْزُوانة (الحيوان ٣ / ٣٠٦) .

تعليق :

المراد بـ « الخُنْزوانة » الكِبْر وما ندعوه بـ « الأنَفة » و « الأنْف » أيضاً .

أقول : لقد تصور العرب وهم على حق أن « الانف » أعلى عضو في الجسم ، ولعلوّه وشموخه أفرغوا في هذه الصفة دلالة « الكبْر » . ومن أجل ذلك قالوا : رغم أنفه إشارة إلى اخضاعه بحيث يمسّ انفه الرغام وهو التراب ، فكان « الارغام » مصدراً للمعنى المشهور .

ثم إن الخنزوانة من الكلم الغريب وهي الخُنْزُوَةُ والخُنْزُوانة والخُنْزُوانيّة والخُنْزُوان .

٢٠٣ ـ خوي :

حتى إذا فَتَروا خوَّى تَخْويةَ الظليم (البخلاء ص ١٧٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ويقال : للطائر إذا أراد أن يقع فيبسط جناحيه ويمُدّ رجلَيْه : قد خَوَّى تَخْويةً .

أقول : اراد الجاحظ بهذا أن يعطي صورة البخيل الطفيليّ الذي يحضر موائد القوم وهو ينتهز فرصة فتور المؤاكلين له فينكب على الطعام ليأخذ أكبر نصيب منه ويحرمهم منه . وهو بهذا يستعير الكلم من مقام إلى آخر بغية التصوير والتمثيل .

٢٠٤ ـ خوامزكة :

واحدة خِلاسيَّة مسمنة وأخرى خوامزكة (البخلاء ص ٦٢) .

تعليق :

هذا في الكلام على « الدَجاج » و « الخلاسية » ما كان من الدجاج بين الفارسي والهندي .

أما « خوامزكة » فقد ورد في حواشي المحقق (الحاجري) ص **٣٣٥** قوله : لم استطع أن أجد من المعاني المحتملة لهذه الكلمة ـ فيما أتيح لي من المعاجم الفارسية ـ ما يتفق وسياقها . غير أنه يبدو أن هناك صلة بين هذه الكلمة وبين كلمة « خاميز » التي نص صاحب العين ـ كما ينقل ابن منظور في مادة « أمص » ـ أنها فارسية الأصل . ومعناها ـ كما جاء في سياق مادة « عمص » ـ هو : « أن يُشرَّح اللحم رقيقاً ، ويؤكَل غير مطبوخ ولا مشويّ ، يفعله السكارى » ، وزاد في مادة « أمص » أنه ربما يُلفح لفحة النار .

أما المعنى الذي أورده صاحب القاموس في تفسير « الخاميز » من أنه « مرق السكباج المبرّد المصفّى من الدهن » فأحسبه بعيداً مما نحن فيه .

أقول : ليس ما ظنه الأستاذ الحاجري هو المراد ، وذلك لأن الجاحظ تكلم على دجاجتين الأولى خِلاسية ، والأخرى خوامزكة ، ومعنى هذا كما يلوح لي شيء من جنس الدجاج .

٢٠٥ ـ خيس :

وإنما كانوا مخيَّسين (الحيوان ٤ / ٩٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

قال الليث : الانسان يُخَيَّس في المُخَيَّس حتى يبلغ شدة الغمّ والأذى ويُذَلّ ويهُان . ومنه « المُخيَّس » وهو سِجن كان بالعراق .

قال ابن سيده : والمخَيَّس السجن لأنه يخيِّس المحبوسين وهو موضع التذليل وبه سُمِّي سجن الحجاج مُخَيّساً . وقيل : هو سجن بالكوفة بناه أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب ـ عليه السلام ـ .

وفي حديث علي : أنه بنى حَبْساً وسماه المخيَّس ، وقال :

أما تراني كَيِّسا مُكَيِّسا
بنيت بعد نافع مُخَيَّسا
باباً كبيراً وأميناً كيِّسا

أقول : والأصل هو الفعل المضعف « خيَّس » فيقال : خيَّس الرجُلَ والدابّة تخييساً وخاسَهما : ذلَّلهما . وخاسَ هو : ذلّ .

ومن المفيد أن نقول إنّ شيئاً من هذه الدلالة ما زالت للكلمة في العامية الدارجة .

٢٠٦ ـ خيش :

إذ جَلَسوا في الخيوش (البخلاء ص ٢٠٥) .

تعليق :

جاء في تعليق المحقق (الحاجري ص ٣٥٥) قوله :

يقول الجاحظ في حديث أسد بن جاني : أنه كان إذا جاءه الصيف وحرَّ عليه البيت ، أثار الأرض بالمسحاة ، ثم غمره بالماء ووطّأه . فلا يزال البيت بارداً ما دام ندّياً . ثم يحكى عنه أنه كان يقول عن ذلك : « خيشتى ارض وماء خيشتي من بئري » . والعبارة غامضة غير مفهومة ، حتى يعرف المراد بالخيشة هنا .

وقد وردت كلمة « الخيش » في بعض النصوص مشيرة إلى أن المراد بها نوع من الجواسق يجلس فيه صيفاً . فقد حكى الصولي أن العباس بن رستم قال : « دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي ، وهي في خيش ، فقال لها : « العيش في الصيف خيش » فقالت بسرعة : « إذ لا قتال وجيش » (الأوراق قسم أخبار الشعراء ص ٢٣ ط الصاوي) .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الجاحظ في « البخلاء » ص ٢٠٥ : « لو كانوا إذ

جلسوا في الخيوش واتخذوا الحمامات في الدور ، وأقاموا وظائف الثلج والريحان . . . » وكذلك ما ذكره في رسالته « صناعات القوّاد » بين الأبيات التي اوردها على لسان محمد بن داود الطوسيّ الفراش ، إذ يقول :

حين هيأت بيت خَيش من الوصـ ل لأبوابه ستور البهاء

فكلمة « الخيش » في مثل هذه النصوص لا تدل إلاّ على ذلك النوع من الجواسق ، ولكن هذا المعنى لا تحسب أنه مراد هنا في كلام أسد بن جاني ، إذ لا يستقيم الكلام به . ويغلب على الظن أن تكون كلمة « خيش » مأخوذة من كلمة « كاشان » الفارسية ، ومعناها « بيت الصيف » ، كما ذكر أدّي شير (ص ١٣٦) لا من الخيش بمعنى القماش الغليظ المتخلخل .

على أنّا نحسب أن لكلمة « خيش » استعمالاً آخر غير هذا الاستعمال هو المقصود هنا ، وهو الذي يعنيه الجاحظ في قوله : « ولهم صب الزردج ، واستخراج النشاستج ، وتعليق الخيش » (الحيوان ١ / ٨٢) كما جاءت في بعض شعر الشعراء في القرن الرابع ، كذلك الشاعر الذي يسخر من شعر الصولي بقوله :

داري بلا خيشٍ ، ولكنني عقدت من خيشي طاقَين
دار متى ما اشتدَّ بي حَرُّها أنشدت للصوليِّ بيتَين

وكما يقول الشاعر البغدادي ابن سكرة ، محمد بن عبد الله الهاشمي (اليتيمة ٣ / ١٢) :

يا سائلي عن ليلةٍ لي مضت وطيبها عند أبي الجيْش
وكيف عنَّت « خمرة » لا تَسَل غنَّت فأغنتنا عن الخَيْش

فالمقصود بالخيش هنا ، وفي مثل ما دار بين ابن فارس وأبي الفتح ابن العميدمما ذكره ياقوت في معجم (١٤ / ٢٠١) ، إنما هو مروحة الخَيش التي قال الشريشي (شرح المقامات ٢ / ٢٨٨) في شرحها :

هذه المروحة تستعمل ببلاد العراق ، تكون شبه الشراع للسفينة ، وتعلق من سقف البيت ، ويشدّ بها حبل ، ويدار بها ، وتبلّ بالماء وترشّ بماء الورد . فادا أراد الرجل في القائلة أو الليل أن ينام جَذَبها بحبلها ، فتذهب بطول البيت وتجيء .

فيهبّ على الرجل منها نسيم طيّب الريح بارد » .

وبهذا المعنى يستقيم كلام أسد بن جاني ، فهو يشبه أرضه المندّاة بماء البئر ، بتلك المروحة ، دون أن يتكلف في ذلك ما تكلفه هذه المروحة .

٢٠٧ ـ خيف :

الخَيَف زرقة احدى العينين وسواد الأخرى (الحيوان ٢ / ٢٣١) .

تعليق :

قلت : إن العربية تنفرد بين اللغات في الدقائق التي تتصل بخلق الانسان وصفاته الجسمية .

٢٠٨ ـ خيم :

وخام عن قرنه (الحيوان ٧ / ١٤٥) .

تعليق :

المراد بالفعل « خام » نَكَصَ وجَبُنَ .

أقول : إن هذا الفعل مما لا نعرفه في العربية المعاصرة على أنه يجمع بين دلالتين كل منهما متصلة بالأخرى .

٢٠٩ ـ خيم :

فانّ الصقلابيّ فطير خام لم تنضجه الأرحام (الحيوان ٣/ ٢٤٥) .

تعليق :

أصل معنى « الخام » الجلد لم يدبَغ أو لم يبالَغ في دبغه .

أقول : والخام في عصرنا لا يستعمل في وصف الجلد بل يستعمل في قولنا مثلاً : النفط الخام ، أي النفط حال خروجه من البئر وكذلك المعادن الخام ، أي التي في أول مراحل التعدين .


مكتبة
لسان العرب
مع تحيات أ. علاء الدين شوقي

باب الدال

باب الدال

٢١٠ ـ دبب :

فأخذ دَبَّة وجَعَلَ فيها حَصى (البخلاء ص ١٥٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

والدَبّة : التي يُجْعل فيها الزيت والبزر والدهن والجمع دباب .

أقول : إن الدَبَّة ما زالت معروفة في العامية العراقية وهي عامية المدن دون القرى . والدبة وعاء أو ظرف من معدن نحاس أو غيره .

٢١١ ـ دبق :

ولنا مما جعلناه رياضةً وتمريناً ودربة للمجاولة والمشاولة وللكّر بعد الفرّ مثل الدابوق . (مناقب الأتراك (ط الساسي) ص ١٢) .

تعليق :

ذكر الساسي ناشر الرسالة في حاشيته ص ١٢ إن « الدابوق » غراء يصطاد به الطير .

أقول : ما أظن أن الكلام يوجَّه توجيهاً صائباً بـ « الغراء » ولكني أقول : أن الدابوق لعبة للصبيان وهي الدَبّوق التي أشار اليها صاحب « اللسان » . وهذا يعني أن « الدابوق » بالألف من نطق العامّة كما أظن .

٢١٢ ـ دحس :

أو ظلمتَ بالدحس والدسّ (رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٤٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الدَحس : قالوا : دَحَسَ بين القوم أي أفسد بينهم . قال الأزهري : وأنشد أبو بكر الايادي لأبي العلاء الحضرميّ انشده للنبي - ﷺ -

وإن دَحَسوا بالشرِّ فاعفُ تكرُّماً وإن خَنَسوا عنك الحديثَ فلا تَسَلْ

والدَحْس : التدسيس للأمور تستبطنها ونظلبها أخفى ما تقدر عليه . ولذلك سمِّيت دودة تحت التراب : دَحّاسة .

قال ابن الأثير : الدَحْس والدَسُّ متقاربان .

أقول : إن قول ابن الأثير ذو معنى ، ذلك أن الذي يسعى بين القوم بالشر يدخل نفسه بخفاء ويدسُّها بينهم .

٢١٣ ـ دحس :

وإنما الجلد ما يُسلَخ ويدحَس (الحيوان ٤ / ٧٦) .

تعليق :

قالوا : دَحَس الرجل الشاة اي ادخل يده بين جلدها وصفاقها ليسلخها.

أقول : وهذا « الدحس » ما زال معروفاً بالعامية الدارجة للسلخ وغيره فيقولون دَحَس اصبعه في الثقب ، أو دحس الخشبة في فرجة صغيرة بين خشبتين ونحو ذلك .

٢١٤ ـ دحو :

حتى كأن ذرقة مِدْحاة بيد أسوار (الحيوان ٢ / ١١٣) .

تعليق .

جاء في كتب اللغة :

الدَحْو : البسط . قال تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاها » ، قال الفراء : بَسَطَها . والمِدحاة : خشبة « يَدْحَى بها الصبّي فتمرّ على وجه الأرض لا تأتي على شيء إلاّ اجتحفتـه .

أقول : وهذه الخَشَبة هي المقصودة في كلام الجاحظ وليس اللعبة التي أسموها مدحاة ومادتها أحجار امثال القِرَصة وقد حفروا حفرة . . . ثم يدحون بتلك الأحجار إلى تلك الحفرة ، فإن وَقَع فيها الحجر فقد قَمَر ، وإلاّ فقد قُمِرَ .

٢١٥ ـ دخل :

كما أنه لا عذر له في التقصـير . . . . . عنـد من قرأ كتابـه وفهـم أدخالـه (رسائل الجاحظ (هارون) من كتاب الفتيا ص ٢١٥) .

تعليق :

أقول : الادخال جمع دَخَل بالتحريك وهو العيب والفساد . لا بدّ من الاشارة إلى أن الكلمات الثلاثية مما جاء على « فَعَلَ » بفتحتين ما يدل على المفعول كالدَخَل والجَلَب والحَلَب والعَرَض ونحـو ذلك . وهـذا البنـاء من جملـة أبنية تدل على « المفعول » . ولعلّ ذلك ما يشير إلى قِدَم هذه المواد قبل أن تنتظم العـربية ابنية قياسية هي المفعول والفاعل والمفعل والمفعلة وغير ذلك . ومـن المفيد أن أشـير أن الفعل « دَخِل » وهذا البناء يدل على العيوب والصفات والأعـراض نحـو : عَرِج وعميَ . وجاء في الحديث : « إذا بلغ بنو العاص ثلاثين كان دين الله دَخَلاً » .

٢١٦ ـ دخل :

وليست بحمد الله من باب الطفرة والمداخلة (رسائل الجاحظ (هـارون) كتاب الفتيا ص ٣١٩) .

تعليق :

جاء في كتاب « الفرق بين الفرق » ص ١٢٢ :

المداخلة : مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان والطعوم والروائح والأصوات والخواطر أجسام ، وإن تلك الأجسام تتداخل بزعمهم في حيز واحد .

هذا ما علّق به الأستاذ هارون في الحيوان ٤ / ٢٠٨ .

٢١٧ ـ دخل :

وتُعلَّق في رقبته (أي الكلب) الزنبلة والدوخَلة (الحيوان ٢/ ١٧٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الدوخلَّة بتشديد اللام وتخفيفها سفيفة من خوص كالزنبيل يوضع فيها الرُطَب .

أقول : ومثلها القوصرَة بالتشديد والتخفيف . وهي من مادة (دخل) والواو زائدة ولعل (الدوخلة) من الدخيل الآرامي مع شيء من التحريف وإبدال الأصوات ، ونظيرها في ذلك القوصرة . والذي يدفعني إلى هذا أن جملة صالحة من مواد الزرع والفلاحة والمهن الأخرى من الكلم الآرامي السرياني ، ومثله من الكلم الفارسي الأعجمي .

ومن المفيد أن نشير إلى « الزنبلة » التي صيغت على بناء يقرب من القوصرة والدوخلة قد تعني « الزنبيل » أو « الزبيل » ، وهو معروف ، غير اننا لم نجد للزنبلة ذكراً في المظانّ اللغوية .

٢١٨ ـ دربخ :

أنه كان يُدْربخ للبغال والحمير (الحيوان ٣/ ٢٠٤) .

تعليق :

أراد الجاحظ بقوله «يُدربخ» يطاوعها فيما تطلب منه .

جاء في كتب اللغة :

والدربخة الإصغاء إلى الشيء والتذلُّل .

قال ابن دريد : أحسبها سريانية . ومما يقوى عندي أنها دخيلة ولا أقطع بسريانيتها إنها وثيقة الصلة بـ « دَرَخ » التي تؤدي المعنى نفسه في اللغات الدارجة .

٢١٩ ـ درس :

يقرؤون بعثه في توراتهم ، ويتدارسونه في بيت مدراسهم (رسائل الجاحظ (هارون) من كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٤٦) .

تعليق :

جاء في (الحيوان ١/ ٦٠) : وحدثني موسى بن يحيى قال : ما كان في خزانة كتب يحيى وفي بيت مدراسه كتاب إلاّ وله ثلاث نسخ .

وقد علق الأستاذ هارون : في « ل » : مدراسه وهو تحريف صوابه في « ط » . و« المدارس » جمع « مِدرَس » كمنبر وهو الكتاب . وأما المدراس فهو الموضع الذي يُقرأ فيه القرآن . ومنه قالوا : مدراس اليهود .

أقول : ولا يتجه لي أن قول الأستاذ هارون من الصواب ، وذلك لأن « المدراس » في كلام الجاحظ خاص باليهود ، فهو لهم ، أما الكلام على ما يتصل بالقرآن وموضع تلاوته فليس من كلام الجاحظ . والمدراس في العبرانية هو « المدراش » أي بيت الدرس والقراءة ، وهو مثل المدرسة في العربية .

٢٢٠ ـ دري :

ولقد كان أبو لهب شبيهاً بأبي جهل في الغِلظة . . . . . والتَدَرّي (العثمانية ص ١٠٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

تَدَرّى وادَّرَى بمعنى ختَلَ ، قال سحيم :

وماذا يَدَّري الشعراء منّي وقد جاوزت رأسَ الأربعين

أقول : وفي كتب شواهد النحو : وماذا يبتغي الشعراء . . . . .

٢٢١ ـ درياجة :

ويُسكِّروا على الدرياجة (البخلاء ١٢٩) .

تعليق :

جاء في تعليق الأستاذ الحاجري ص ٣٧١ قوله :

هذه إحدى الكلمات التي لم تعن المعاجم بتدوينها . وقد شرحها السيد سليمان فيضي الموصلي نزيل البصرة ، في كتاب كتبه إلى صديقه الدكتور داود الچلبي ، وقد نشر خلاصته ، وننقل هنا ما يتعلق بهذه الكلمة . قال : « استفادة » من وجود المدّ والجزر في البصرة يفصل صيادو السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطىء بالقصب أو بجريد النخل ، على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل باليابسة ، وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل ، ليمكن السمك من الدخول في الماء أثناء المد . ويعبرون عن ركز القصب أو الجريد ، بهذه الصورة ، بالتسكير ، بمعنى انسد ، ويسمُّون القسم المحصور بين السكر والشاطىء « درياجة » وهي البحيرة بالفارسية (مجملة المجمع العلمي العربي ٢٠/ ٧ ـ ٨ سنة ١٩٤٥ ص ٣٥١) .

وهذا الشرح يتفق مع سياق الكلمة في النص .

٢٢٢ ـ دسَسَ :

خفت أن أكون عند كثير من الناس دسيساً من قِبله وكميناً من كُمنائه (البخلاء ص ٤٣) .

تعليق :

أقول : لقد شرح الجاحظ في (الحيوان ٤/ ١٦٦) الدسيس فقال :

الدسيس : من تدسُّه ليأتيك بالأخبار .

لعل من المفيد أن أشير إلى أن الفعل « دسَّ » ما زال فيه شيء من هذا في العربية المعاصرة وفي اللغات الدارجة .

٢٢٣ ـ دعدع :

ولا والله حتى يغازل العقل ويقارصه ويُدَعْدعه فيسرُّه ثم يهزُّه . . . . (من صدر رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح النبيذ ص ١٨٣ من العدد الخاص ، في مجلة المورد) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

دَعْدَعَ الشيء : حرَّكه حتى اكتنز كالقَصعة أو المكيال والجوالق ليَسَعَ الشيء وهو الدَعْدَعة . قال لبيد :

المُطعِمون الجفنةَ المُدَعْدَعهْ

أي المملوءة .

أقول : وليس شيء من هذا أراده الجاحظ ولكني أحسّ أنه أراد التحريك والإثارة ، وهذا ما لا يتعين في المعجمات . وعلى هذا يمكن أن نضيف « الدعدعة » إلى ما اختص به أبو عثمان من الجديد المولد مما لم يُشر إليه غيره .

٢٢٤ ـ دعو :

وهم قوم يُعرَفون بالدِعوة (كتاب البغال (هارون) ص ٣٦٥) .

تعليق :

جاء في الحديث : « لا دِعوة في الإسلام » بكسر الدال ، وهو أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته ، وقد كانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش .

أقول : وهذه الكلمة تكشف ما كان عند العرب الأقدمين من مسائل النسب مما يتصل بالنظام الاجتماعي .

٢٢٥ ـ دغل :

ورفعنا أدغال المُدغلين (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، طبقات المغنين ص ١٦١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الدَغَل (بالتحريك) مثل الدَخَل وهو الفساد . والدَغَل : دَخَل في الأمر مفسد ، ومنه حديث الحسن : « اتّخذوا كتاب الله دَغَلاً » أي أدغلوا في التفسير . وأدغل في الأمر: أدخل فيه ما يفسده ويخالفه . ورجل مُدغل: مُخابٌّ مُفسِد. والجمع أدغال ودغال.

أقول : ولعل الأصل في المعنى من الدَغَل وهو الشجر الكثير الملتف ، وهو أيضاً الموضع الذي يخاف فيه الاغتيال . وبشيء من التوسع ولطف النظر صار فيه معنى المخالفة والإفساد .

وجاء في (الحيوان ٥/ ١٢٠) :

«وفساد نية المدغل».

وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » .

٢٢٦ ـ دفع :

جاء في (البخلاء ص ٧٧) ، قول الجاحظ في تفسير الدفّاع :

الدفّاع : الذي إذا وقع في القَصعة عَظْم ، فصار مما يليه نحّاه بلقمةٍ من الخبز .

أقول : شرح الجاحظ وصف المؤاكل الذي هذه حاله مع غيره عند الأكل ،

وهو من العيوب . وهذا مما اختص به الجاحظ فقد عرّفنا ما كان الناس يعرفونه في زمنه من صفات هؤلاء الذين لا تحمد سيرتهم وعاداتهم عند الأكل .

٢٢٧ ـ دقق :

والثياب لا بُدّ لها من دَقّ (البخلاء ص ١٥١) .

تعليق :

أقول : كان الدَق بالخشب مع الغسل للثياب لتنظيفها وإزالة ما علق بها من وسخ . وقد أدركت شيئاً من هذا في عصرنا قبل أكثر من ثلاثين سنة ذلك أن النساء أو الرجال يذهبون إلى شاطىء النهر فيغسلون الثياب بالماء والصابون ويستعينون بالدق عليها بخشبة طويلة .

٢٢٨ ـ دقق :

ومات وعليه للدقّاق ثمانون ألف درهم لكثرة طعامه (البخلاء ص ١٥١) .

تعليق :

أقول : إن « الدقّاق » بائع الدقيق وهو الطحين ، سُمِّيَ دقيقاً لأنه يُدَقّ ويطحن .

ولم نجد في عصرنا هذا هذا الاسم لبائع الدقيق وأكبر الظن أن الحاجة لا تدعو إليه لأن الدقيق مما لا يستعمل كثيراً وأكثر منه استعمالاً الطحين .

٢٢٩ ـ دلك :

جاء في « البخلاء ص ٧٦ » قول الجاحظ :

وأما الدلاّك فالذي لا يجيد تنقية يَدَيه بالأشنان ، ويجيد دلكها بالمنديل .

أقول : تحدث الجاحظ عن طائفة من المؤاكلين الذين اتصفوا بصفات ذميمة في المؤاكلة . والدلاّك أحد هؤلاء وسيأتي ذكرهم جميعاً .

أقول : ومن المفيد أن أشير إلى أن « الدلاّك » في عصرنا عامل في الحَمّام يدلك أجسام المغتسلين ويفركها بيديه وبشيء آخر من الأدوات فيزيل الوسخ والوضر وغير ذلك .

٢٣٠ ـ دلم :

وربمًا كان الحبشيّ أهدلَ أدْلَمَ (البرصان ص ٤٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الأدلم : الشديد السواد من الرجال والأسد والحمير والجبال والصخر في مُلوسة .

وقد دَلِمَ دَلَماً . وقالوا : الأدلم من الرجال : الطويل الأسود .

أقول : قلت لقد حظى الإنسان والحيوان والشجر وغير ذلك في العربية بمادة ضخمة لا سبيل إلى الإحاطة بها ، وكان على أهل هذا العصر من العاملين بعلم الإنسان والحيوان وغيرهما أن يفيدوا من المصطلح اللغوي القديم .

٢٣١ ـ دمر :

ثم مع ذلك دَمَروا عليه وعلى أزواجه (رسائل الجاحظ (هارون) رسالة النابتة ص ٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن قول الجاحظ : « دمروا عليه » يعني هجموا ودخلوا من غير إذن .

وهذا مما ورد في معجمات العربية .

وفي الحديث : «من نظر من صِير باب فقد دَمَرَ» ، قال أبو عبيد وغيره : دَمَرَ أي

دَخَلَ من غير إذن ، وهو الدُمور .

أقول : وفي لغتنا المعاصرة حاجة إلى هذا اللفظ لوروده ولأن الناس يعرضون له .

٢٣٢ ـ دمق :

والزمهرير والدَمَق (الحيوان ٥/ ٦٦) .

تعليق :

جاء في حاشية للأستاذ هارون :

الدَمَق : الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه . وهو معرَّب « دَمَه » عن معجم استينجاس .

٢٣٣ ـ دنق :

وكذلك كان في إمساكه وفي بخله وتدنيقه في نفقاته (البخلاء ص ٢٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

والتدنيق والمدُانقة والاستقصاء كنايات عن البخل والشُحّ .

قال ابن الأعرابي : الدُنُق المقتّرون على عيالهم وأنفسهم .

أقول : من غير شك أن « الدانِقَ » أصل في هذه المادة فالدانق بكسر النون وفتحها سدس الدينار فكأن المُدنِّق هو الحريص على كل دانق الشحيح على أن ينفق شيئاً منه .

٢٣٤ ـ دنو :

ولا كان من رهطه دِنْيا (العثمانية ص ٣٦) .

جاء في كتب اللغة :

يقال : هو ابن عمه دنيا بكسر الدال مع التنوين وعدمه ، وبضمها مع ترك الاجراء إذا كان ابن عمه لحّاً لاصق النسب .

أقول : وهذا شيء لا نعرفه في العربية المعاصرة ويعبرون بـ « قُحّ » في هذه المقامات ، والعربيّ القح هو الخالص .

٢٣٥ ـ دهر :

والزِنديق والدهريّ (الحيوان ٤/ ٧٩) .

تعليق :

الدَهريّ بفتح الدال الذي يقول بقدَم الدهر ولا يؤمن بالبعث.

أقول : هذا من المصطلح القديم الفلسفي الذي لا وجود له في الفلسفة الحديثة .

٢٣٦ ـ دهر :

وقد علمنا أنّه لا يجوز أن يتنبأ دَهْريّ وكيف لم يَتَدَهَّر ملك ؟

(التربيع والتدوير ص ٧٦) .

تعليق :

أقول : لقد أعملوا الاشتقاق في « الدهريّ » لأنه مصطلح مشهور عندهم فصاغوا الفعل المضعف « تدهَّر » أي قال بالدهرية وآمن بها فهي مذهبه وطريقته .

٢٣٧ ـ دوخ :

وطلب الغنائم وتدويخ البلدان (مناقب الأتراك (ط . الساسي) ص ٤٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

أراد الجاحظ بـ « تدويخ البلدان » قهرها والاستيلاء عليها والسير فيها وأخذها ، وإلى مثل هذا ذهبت المعجمات .

أقول : وما زالت الكلمة حيّة كثيرة الاستعمال في الفصيحة والدارجة .

٢٣٨ ـ دين :

وكان عديّ بن زيد نصرانياً ديّاناً (الحيوان ٤/ ١٩٧) .

تعليق :

« الديّان » من أسماء الله ـ عز وجل ـ ومعناه الحكَم القاضي .

وسئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فقال : كان ديّان هذه الأمة بعد نبيّها أي قاضيها وحاكمها . والديّان : القهّار .

أقول : كأن المراد بالديّان في كلام الجاحظ شيء من هذا المعني أي صاحب الحكم والقضاء .

باب الذال

باب الذال

٢٣٩ ـ ذرء

قد جرى بيننا ذَرء من القول (الحيوان ٥/ ٣٩٦) .

تعليق :

الذي أراده الجاحظ من « ذرء » طرف من القول وبهذا ورد في كتب اللغة .
وقيل : هو اليسير من القول .

أقول : بين المهموز « ذرء » والمضاعف « ذرر » صلة وثيقة في الدلالة ثبتت في العربية القديمة .

٢٤٠ ـ ذرع :

كان ذلك اليوم الذي يفوت فيه ذرع الخصوم لِلَحَنٍ بحُجّته (الحيوان ٢/ ٢٢٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الذَرْع : الغلبة وتجاوز المدى .

جاء في الحديث : « من ذَرَعَه القيء فلا قضاء عليه » أي سبقه وغلبه في الخروج .

أقول : وهذا من المعاني التي عفّى عليها الزمان فلا يعرفها إلا العارف بكلام العرب ظواهره وبواطنه .

٢٤١ ـ ذرع :

وكلهم مع ذلك عربيّ خالص غير مشوب ولا مُعَلْهَج ولا مُذَرَّع (مناقب الأتراك ط الساسي ص ٦) .

جاء في كتب اللغة :

المُذَرَّع : الذي أمُّه أشرف من أبيه .

أقول : لقد كان للعرب القدماء حدود في النسب والانتساب أو قل نظام فيه الدرجات والصفات ومن ذلك المذرّع والمقرف والهجين والمُعَلْهَج والكريم وغيرها ، وسيأتي جميع ذلك .

٢٤٢ ـ ذرو :

واستذريت في ظلّك (رسائل الجاحظ (هارون) كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٦٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

قالوا : فلان في ذَرَى فلان أي في ظله ، فكأن (استذرَى) كان في ذراه أي في ظله أي استظل .

أقول : إن هذا مثل من الأمثال في إتساع العربية في توليد المعاني من الأسماء المحسوسة .

٢٤٣ ـ ذفف :

ولو أردت ذبحي لاخترت الكليل المرهف والتطويل على التذفيف (رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٥١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

في حديث علي ـ عليه السلام ـ « أنه أمر يوم الجمل فنُودي أن لا يُتْبَع مُدبر ولا يقتَل أسير ولا يُذَفَّف على جريح » .

وتذفيف الجريح : الإجهاز عليه وتحرير قتله .

أقول : إن معنى الإسراع عام في هذه المادة فالذفيف والذُفاف : السريع الخفيف .

٢٤٤ ـ ذلق :

والضَبُّ تذلقه من جُحره . . . . . (الحيوان ٦/ ١٢٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

أذلق الضبَّ واستذلقه وذلقه : صَبَّ على جُحره الماء حتى يخرج .

أقول : كان العرب من أحسن الأمم تعبيراً عن بيئتهم فأنت تجدهم في أدبهم وعاداتهم وتقاليدهم شديدي الصلة بالبيئة متلبسين بها ، حتى إذا كتب لهم أن يقطعوا شوطاً في المسيرة الحضارية استخدموا موادهم البدوية للاعراب عن مظاهر الحضارة التي جدَّت .

٢٤٥ ـ ذمر :

والفيّالون يذمُرونه (الحيوان ٧/ ٧٧) .

تعليق :

أراد أبو عثمان بـ « يذمرونه » يحضّونه ويحثّونه .

أقول : وهذا مما لا نعرفه في مادة « ذمر » بل كل ما نعرف منها « الذمار » وهو معروف ، وتذمَّر .

٢٤٦ ـ ذنب :

التذنيب : ان الضبَّ إذا أرادت الحيَّة الدخول عليه أخرج ذنبه يضرب به كالمخراق يميناً وشمالاً (الحيوان ٦/ ٢٢) .

أقول : وهذا مثل يضرب في أن العربية تفيد من أعضاء الجسم في الإنسان والحيوان في توليد دلالات خاصة .

٢٤٧ ـ ذهب :

وضَعَفة النُسّاك . . . . . يزعمون أن لهم شيطاناً وكِّل بهم يقال له : المُذهِب (الحيوان ٦/ ١٩٤) .

تعليق :

ذكر صاحب « القاموس » أن كسر الهاء هو الوجه ووهم الجوهري بالفتح .

وذكر الزبيدي في « التاج » أن الذي جزم به القرطبيّ وجماعة من المحدِّثين أنه بفتحها .

وقال ابن دريد : لا أحسبه عربياً .

٢٤٨ ـ ذوق :

إن الجسم يتغير في المذاقة والملمسة والمنظرة (الحيوان ٥/ ٥٤) .

تعليق :

أراد الجاحظ بـ « المذاقة » المذاق أو الذوق فاستعمل المصدر الميمي المؤنث وليس هذا بالشيء المألوف كما عطف عليه « الملمسة » للمس و« المنظرة » للمنظر .

٢٤٩ ـ ذوق :

لا يذوق ذَواقاً (الحيوان ٤/ ٤٢٧) .

تعليق :

أراد بـ « الذَواق » المأكول والمشروب .

أقول : ولنا أن نقول أن بناء « فَعال » قد يؤدي المفعول ومنه الطعام والشراب للمطعوم والمشروب .

٢٥٠ ـ ذيل :

وإذا كان الضبُّ ذَيّالاً مُذَنّباً . . . . . . (الحيوان ٦/ ١٢١) .

تعليق :

أراد أبو عثمان بـ « الذَيّال » الطويل الذيل ، و« المذنِّب » الذي يخرج ذنبه من الجحر . أقول : من صفات العربية وفضلها على غيرها من اللغات القريبة منها أنها تفيد من كل موادها توسعاً في توليد المعاني والدلالات ، فأنت ترى أن « الذيل » جاء منه « الذيَّال » صفة في طوله ، و« الذنب » جاء منه « المذنِّب » في فائدة أخرى .

باب الراء

باب الراء

٢٥١ ـ رأس :

وكان أبو عبد الرحمان يشتري ذلك الرأس من جميع رءّاسي بغداد (البخلاء ص ١١١) .

تعليق :

الرءّآس هو بائع رءوس الضأن والمعز وربما البقر .

أقول : هذا يعني أن « الرءّاس » كان لا يبيع إلاّ الرءوس .

٢٥٢ ـ رأس :

والمراءسة أن يخرج الضبّ الرأس ويدع الذنَب ويكون غُمراً فتعضّـه الحية (الحيوان ٦ / ١٢٢) .

تعليقِ :

جاء في كتب اللغة :

والضبّ ربما رأَسَ الأفعى وربمّا ذَنَبها ، وذلك أن الأفعى تأتي حجر الضبّ فتحرشه فيخرج احياناً برأسه مستقبلِها فيقال : خرج مُرَئِّساً ، وربمًا احترشَه الرجل فيجعل عوداً في فم حجره فيحسبه أفعى فيخرج مرئساً أو مذنِّباً .

قال ابن سيده : خرج الضب مرائساً : استبق برأس من حجره وربمًا ذَنَّبَ .

أقول : هذا التصرف بهذه المادة يظهر طواعية هذه اللغة وطريقة الافادة من

اعضاء الجسم .

٢٥٣ ـ رأي :

وخبِّرني عن المرائي وكيف صارت تُرى فيها الوجوه وتُبصرَ فيها الخِلقَ (التربيع والتدوير ص ٨٨) .

تعليق :

جمعت « المرآة » على « مَرائي » وهو جمع قياسي مثل مدرسة ومدارس أما المرايا على تحويل الهمزة .

أقول : ولأن المِرآة أداة ذات غرض خاص أعملوا فيها التوليد فولّدوا منها فعلاً على توهم أصالة الميم فقالوا : تَمَرْأى ، جاء في الحديث :

« لا يَتَمَرْأى أحدكم في الماء » أي لا ينظر وجهه فيه ، كما قالوا تَمَسْكَنَ من المَسْكنة وتَمَدْرَع من المَدْرَعة وغير هذا كثير .

٢٥٤ ـ ربث :

لأنه (أي العقل) يزمّ اللسان ويخطمه ويشكله ويربثه (رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٤١) .

تعليق :

إن قول الجاحظ « يربثُه » أي يحبُسه ويمنعه .

والربيثة : الأمر يحبسك ، وكذلك الرِبِّيثَى مثل الخِصِّيصَى .

الكسائي : الربِّيثَى من قولك : رَبَثت الرجل أربُثه رَبْثاً ، وهو أن تُثَبِّطه وتبطىء به ، قال الشاعر :

بينا ترى المرء في بُلَهْنيةٍ يَربُثُه من حِذارِه أَمَلُهْ

وَرَبَثَه عن حاجته اي حَبَسه فرِبثَ وهو رأبث إذا أبطأ .

أقول : وهذا من الأفعال التي بنا حاجة إليها في العربية المعاصرة .

٢٥٥ ـ ربث :

رُبَيْثاء كَسكَر (الحيوان ٣ / ٢٩٥) .

تعليق :

قال الجاحظ : هي سُمَيكات صغار بالملح .

أقول : ولم أجد في المعجمات إشارة إلى الربيثاء .

٢٥٦ ـ ربد :

ونجد الظلام رابداً (الحيوان ٥ / ٤٣) .

تعليق :

أراد الجاحظ بقوله : « رابداً » مقيماً ، من قولك : رَبَد بالمكان رُبوداً أي أقام . وهذا معنى غريب لأن الفعل « ربَدَ » من قولك « رَبَد التمر » أي نضده ، ومنه المِربَد ، وهو معروف .

٢٥٧ ـ ربض :

ولما اجتمع أهل داره وقصره وسوره ورَبَضه (الحيوان ٤ / ٩٢) .

تعليق :

المراد بـ « الرَبَض » ما حول المدينة من بناء معمور . ولا أدري كيف فَسَّرَ المحقق « الرَبَض » بسور المدينة . وأغلب الظن أنه وجد عبارة « ما حول المدينة » في المعجم فجعلها « سوراً » مع العلم أن الجاحظ ذكر السور قبل « الربض » في الكلام الذي أشرنا إليه .

٢٥٨ ـ ربع :

والمربوع ـ بحمد الله ـ قد اعتدلت أجزاؤه في الحقيقة كما اعتدلت في المنظر (التربيع والتدوير ص ١٥) .

تعليق :

أراد ابو عثمان بـ « المربوع » ما نريد منه في العربية الدارجة في العراق ، فالرجل المربوع هو من كان غير قصيرٍ ولا طويلٍ ولا نحيف ولا سمين ، وإنما بين ذلك كله .

أقول : ومثل هذا جاء في العربية الفصيحة فقالوا : رجل مربوع ومرتَبَع ومرَتبِع ورَبْع ورَبَعة أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير .

٢٥٩ ـ ربع :

وباحة مُربَّعة بني مَنقِر (الحيوان ٢ / ١٢١) .

تعليق :

المراد بـ « المربَّعة » الباحة التي ينتهي اليها أربعة طرق أو شوارع . وهي ما ندعوه في عصرنا بـ « ميدان » أو « ساحة » أو « دوّار » .

ولا أدري أيحق لنا أن نستبدل بهذه المواد الجديدة التي تفتقر إلى الخصوصية « المربعة » وهي كلمة عبّاسية ورد ذكرها في « الامتاع والمؤانسة » لأبي حيان التوحيدي وغيره من مصادر الادب والتاريخ .

٢٦٠ ـ ربع :

وَربَعَ في الآفاق (الحيوان ٢ / ١٠٣) .

تعليق :

المراد بالفعل (ربَع) أقام .

جاء في كتب اللغة : ربع بالمكان أي أقام واطمأن ، والرَبْع جماعة الناس كما يكون الربع المحلة .

أقول : وهذه الدلالات ما زالت معروفة في العربية المعاصرة وربما تجاوزتها إلى الدارجة .

٢٦١ - ربع :

ويشمّون أراييح أبدانها من اطراف القصب إذا مسحوها في ترابيع البيوت (الحيوان ٥ / ٣٥٢) .

تعليق :

أقول : جاء في (الحيوان ٤ / ١٩١) :

« فلذلك يأخذ قصبة ويشعب رأسها ، ثم يطعن بها في سقف البيت والزوايا » . قال الجاحظ هذا في الكلام على الحيّات وكيف يستخرجونها بزعمهم من السقوف . وعلى هذا تكون « الترابيع » الفجوات وما يشبهها ، وهذا مما لا نجده في معجمات العربية .

٢٦٢ - ربي :

شاة رُبًّى (الحيوان ٥ / ٤٩٥) .

تعليق :

شاة رُبّى والجمع رُباب ، وهي من حين تصنع إلى خمسة عشر يوماً وقيل إلى شهرين وقيل : الحديثة النتاج .

أقول : قالوا شاة رُبًّى أي فُعْلَى . ومن المفيد أن أشير أن الجمع على فُعال هو من الجمع العزيز النادر الذي منه بضع الفاظ ليس غير مثل تؤام جمع توأم ورُخال جمع رخل ومواد قليلة اخرى .

٢٦٣ ـ رتق :

ولد الأحنف مُرْتَتِق حَتار الاست حتى فُتِقَ وعولج (البرصان ص ٢٠٤) .

تعليق :

الرتق ضد الفتق . والرتق : إلحام الفتق واصلاحه عن ابن سيده . ورَتَقه يرتِقه رَتْقاً فارتَتَق أي التأمَ .

وفي التنزيل : أو لم يَرَ الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رَتْقاً ففَتَقْناهما .

أقول : لقد رأيت أن أشير إلى « الرتق » لأقول : إن هذا النوع من الممارسة الطبية عرفها العرب في عصر الجاحظ وقبل عصره .

٢٦٤ ـ رتم :

جاء في (الحيوان ٣ / ٤٤٠) :

« ولايمان العرب بباب الطيرة والفأل عقدوا الرتائم » .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الرتائم جمع رتيمة وهي أن يعقد الرجل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين ويقول إذا رجع وهما على حالهما كان زوجته محتفظة بوفائها له وإلاّ فلا .

وقيل : الرتائم جمع رتيمة وهي خيط يشدّ على الأصبع تستذكر به الحاجة .

والمعنى الأول من ضروب الطيرة والفأل .

أقول : هذا شيء من رسومهم في العادات والتقاليد مما حفظته كتب اللغة وأشارت اليه أشعارهم ، قال الشاعر :

إذا لم تكن حاجاتنا في نفوسنا فليس بمغنٍ عنك عقد الرتائم

ولشيوع الرتيمة في ممارساتهم قالوا : ارتَتَمَ وتَرَتَّم ، قال الشاعر :

هل ينفعَنْك اليوم إن همَّت بهم كثرة ما تُوحي وتَعقادُ الرَّتَمْ

٢٦٥ - رثم :

والذئب أقزل مرثوم الخَطْم بسواد سائل الانف (البرصان ص ١٩٤)

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الرَثَم والرُّثْمة : بياض في طرف انف الفرس ، وقيل : هو في جحْفلة الفرس العليا ، وقيل : هو كل بياض قلَّ أو كثر إذا أصاب الجحفلة العليا إلى أن يبلغ المَرسِن ، وقيل هو البياض في الانف فهو أرثم.

قال الأصمعي : الرَثَم اصله الكسر في الكلام على بيت ذي الرمة :

تثني النقاب على عرنين أرنبةٍ شمّاء مارنهُا بالمِسك مرثوم

قال : فشبَّه انفها مُلغماً بالطيب بأنف مكسور ملطخ بالدم في الانف المرثوم .

أقول : وإلى هذا ذهب الجاحظ في الكلام على الذئب فأنفه ملطخ بسواد سائل الانف كالأنف المكسور وقد علاه الدم .

ونقل الجاحظ الكلم من مقام خاص إلى غيره ، دليل تصرفه وسعة نظره وحمله الشيء على ما يشبهه وينظر اليه .

٢٦٦ - رجع :

رجع الايطلين (البرصان ص ١٩١) .

تعليق :

الرجع : رد الدابَّة يَدَيْها في السير ونحوه خطوها ، قال أبو ذؤيب :

يعدو به نَهْشُ المشاش كأنَّه صدع سليمٌ رَجْعُه لا يَظْلَعُ

أقول : لقد كان للعربية البدوية معجم خاص يشمل على كل ما في البيئة البدوية من انسان وحيوان وشجر ونبات وشخوص الطبيعة الأخرى وما يضطرب فيها من ريح وبرق وسحاب وغير ذلك ، وأنت تجد من خصائص هذه المواد الكثيرة ما لا تجده في أية لغة عرفت هذه الحياة الأولى ثم تجاوزتها إلى غيرها من مظاهر حضارية مما اقتضاه التطور .

٢٦٧ ـ رجل :

وبعد أن مضى هزيع من الليل وهدأت الرجل (البرصان ص ٢٦٠) .

تعليق :

إن قول الجاحظ « هدأت الرجل » من الأساليب التي ما زالت حية في العربية الدارجة ، غير أنها لا مكان لها في الفصيحة المعاصرة . وأكبر الظن أنها من العربية العامة في عصر الجاحظ وهو كثيراً ما ينقل شيئاً مما ألفه الناس في أحاديثهم وشؤونهم .

٢٦٨ ـ رجم :

وربمَّا ألَّفت الكتاب . . . . . . فأترجمه باسم غيري (من رسائل الجاحظ (هارون) كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٥١) .

تعليق :

أقول : إن درجي لمادة « ترجم » في حرف الراء والجيم والميم من باب التساهل والتسهيل على القارىء ظناً ن أن جمهرة القراء تذهب إلى زيادة التاء في (ترجم) . والصحيح الفصيح أن التاء أصيلة في المادة وهي من « التركوم » وهي مادة تاريخية تخص الآرامية التي صيغت بها نصوص العهد القديم إبان ظهور السيد المسيح وقبله بقليل وبعده بقرون . وهي التي تدعى بـ « آرامية التركوم » .

أقول إن مادة « تركوم » نقلت إلى العربية بمادة « ترجمة » لما يقابل لغة من لغة ، ولكل شرح أو تفسير أو زيادة في الايضاح .

ومن هنا استخدمها الجاحظ بمعنى النسبة فهو يؤلف الكتاب كما قال ويترجمه باسم غيره أي يجعله باسم غيره أي ينسبه إليه . وهذا استعمال ذو فائدة تاريخية في فهم مسيرة هذه الكلمة التاريخية .

٢٦٩ ـ رجم :

وبالحاصب والرُجُم (الحيوان ٤ / ٤٦٤) .

تعليق :

أقول : جاء هذا في كلامه : « إن الله عذَّب الأمم بالغرق والرياح والحاصب أن المراد بالحاصب الريح الشديدة التي تحمل التراب والحصباء وربما الثلج والبرد وهي عذاب لمن تهب عليهم .

والمراد بـ « الرجم » النجوم التي يرمى بها .

إن « الرُجُم » جمع رجم لما يرمى به . ولا بدلي أن أقول : إن مادة « رجم » وهي تفيد ما يرمى به من الأجسام هي نفسها مادة « جمر » وهي حصى أو اجسام يرمى بها . والجمار رمي الجمرات .

أقول : لقد توسعت العربية في الاشارة إلى الفروق الدقيقة والكبيرة بين المعاني استفادة مما يسمى بـ « القلب »(Metathèse) .

٢٧٠ ـ رحل :

ورحل نفسه لقطيعة وطنه (رسائل الجاحظ (هارون) مناقب الترك ص ٦٧) .

تعليق :

أراد أبو عثمان بقوله : « رَحَلَ نفسه » إذا صبَرَ على الأذى .

أقول : وهذا معنى غريب من معاني « رَحَلَ » ، ولعله متأتٍ من أن الرحيل والرِحلة من أشق الأمور ذلك أنها تقتضي الرحال وشد الرِحال ، والرحال جمع رحل

وهو ما يشدّ على اَلابل وغيرها استعداداً للرحلة ، وذلك لعمري شيء شاق عسير .
ربّما كان شيء من ذلك !

٢٧١ رخف :

الخردل المرخوف (الحيوان ٤ / ١١٠) .

تعليق :

هو الخردل الذي يوضع عليه الماء فيسترخي .

أقول : وهذا من الكلم الذي لا نعرفه في عربيتنا المعاصرة وهو مما قد يحتاج إليه في هذه الحال ونظائرها من احوال المواد الصلبة والمائعة ، وربما يحتاج إليه أهل الكيمياء الحديثة الذين يعانون من نقص عربيتهم .

٢٧٢ ـ ردد :

وليس دونها سِتر ولا رِدٌّ (العثمانية ص ١٩٨) .

تعليق :

اقول : جاءَ هذا في الكلام على بيعة أبي بكر ـ رضى الله عنه ـ فقال :

« إذ سَلِمت على كل ما وصفنا من أسباب الهَلَكة ، وهي سرْبَخٌ (يريد الأرض الواسعة البعيدة الأرجاء) وليس دونها ستر ولا رِدّ » .

الرِدّ : ما يرُدّ الشيء ويدفعه ، قال :

يا رَبِّ أدعوك إلهاً فَرْدا فكُن له من البلايا رِدّا

أي معقلاً يُرد عنه البلاء .

أقول : وهذا معنى لطيف نستفيده من العربية الفصيحة وذلك بالانتقال من المصدر وهو الرَدّ إلى « الرد » وهو الشيء تحولاً من فتحة الراء إلى كسرته . ونظير هذا في العربية مما جاء على « فَعل » و « فِعْل » كثير بين المصدر والاسم نحو النَقض

والنِقض ، والمِسْخ والمِسخ والكَسرْ والكِسرْ وغير هذا شيء يفوق العدّ .

٢٧٣ - ردد :

وإنما الشأن في المصالح والمنافع وما هو أردّ وأربح (البرصان ص ١٦٧) .

تعليق :

المراد بـ « أردّ » في كلام الجاحظ المثبت « الأربح » و « الأنفع » وعلى هذا يكون الردّ الربح والفائدة والعائدة .

أقول : وشيء من هذا قوله في (مناقب الترك (هارون) ص ٧٧) :

« لو قلت : لسانه كان أردّ على هذا الملك من عشرة آلاف سيف شهير لكان ذلك قولاً ومذهباً » .

ومما يجب أن نشير إليه أن شيئاً من هذا المعنى يستعمل في العربية المعاصرة في لغة أهل الأعمال والمشاريع والصناعات فيقولون مثلاً : « إن لهذا « المشروع » مردوداً كبيراً » . على انه الاستعمال المعاصرة ترجمة صرفة لكلمة عربية .

٢٧٤ - رزز :

وتَقَلَّعَت الرَزّات (البخلاء ص ٨٢) .

تعليق :

الرزّات جمع رَزّة وهي رَزّة الباب قطعة من حديد ذات هيئة مخصوصة تثبت بها الباب بالخشبة التي هي جزء من اطار الباب .

والرزة أيضاً الحديدة التي يدخل فيها القفل .

أقول : وما زالت الرَزّة من الكلم الشائع في العربية الفصيحة والدارجة في العراق في الأقل . ولعلها اكثر شيوعاً في الدارجة منها في الفصيحة المعاصرة .

٢٧٥ ـ رزز :

وإذا لم يكن للسحابة رِزّ سُمِّيت خرساء (الحيوان ٤ / ٤٠٨) .

تعليق :

الرِزّ بالكسر : الصوت ، وقيل : هو الصوت تسمعه من بعيد . يقال : سمعتُ رِزّ الرعد وأَّريزه وَرزيزه أي صوته . ومنه رِزّ الأسد ورِزَّ الابل وهو الصوت تسمعه ولا تراه يكون شديداً أو ضعيفاً .

أقول : وهل لي أن أقف على شيء هو أن الكلمة إنَّ تغير بناؤها قليلاً تغير المعنى قليلاً ، وعلى هذا تكون العلاقة بين « الرزّ » و « الزأر » للأسد وغيره ذات معنى يستدعي النظر .

٢٧٦ ـ رسل :

جاء في « البخلاء ص ٧٦ » :

المِرسال رجلان : أحدهما إذا وضع في فيه لقمة هريسة أو ثريدة أو حَيْسة أو أرُزَّة ، أرسلها في جوف حلقه إرسالاً .

والوجه الآخر : هو الذي إذا مَشَى في أشب من فسيل أو شجر ، قبض على رأس السَّعَفة ، أو على رأس الغصن ، ليُنحيِّها عن وجهه ، فاذا قضى وطره أرسلها من يده . فهي لا محالة تصكّ وجه صاحبه الذي يتلوه ، لا يحفل بذلك ، ولا يعرف ما فيه .

أقول : هذا من المولّد الذي ولَّدته العامة ، ومن يدري لعل الجاحظ هو الذي ولَّده . فليس في كتب اللغة شيء من هذا . إن « المرسال » هي الناقة السهلة السير ، والجمع مراسيل .

٢٧٧ ـ رسل :

ويدُك مبسوطة في الرِسْل (الحيوان ٥ / ١٠٨) .

تعليق :

الرِسْل : اللبن ، وأرسل القومِ فهم مرسلون : كثر رِسلُهم أي لبنهم من مُواشيهم . أقول : وهذا مثل من مادة « فِعل » بكسر الفاء التي يؤدَّى بها شيء يبتعد عن الأصل وهو « فَعل » بفتح الفاء ، وقد أشرنا إلى شيء من هذا .

٢٧٨ ـ رشح :

وحتى تَرَشَّحَ (أمية بن ابي الصلت لذلك بطلب الروايات ودرس الكتب (الحيوان ٢ / ٣٢٠) .

تعليق :

أراد الجاحظ بقوله « تَرَشَّحَ » « تَقَوَّى » .

جاء في كتب اللغة :

ترشَّحَ الفصيل إذا قَوِيَ على المشي .

أقول : وهذا غير الترشيح بمعنى التربية والتهيئة للشيء .

قالوا : رُشِّحَ للأمر : رُبِّيَ له وأُهِّل ، ويقال : فلان يُرَشَّح للوزارة أي يُرَبّى ويُؤَهَّل لها .

هذا يعني أننا تجاوزنا التربية في « الترشيح » كما تجاوزنا « التأهيل » وهما لازمان في المعنى. وهذا شأن اللغة المعاصرة في تغيير الدلالات وتطويرها .

ثم هل من علاقة بين « الترشيح » بمعنى « التقوية » والترشيح بمعنى التربية والتأهيل ؟ أقول : العلاقة حاصلة وبشيء من اللطف يمكننا أن نصل بينهما .

٢٧٩ ـ رشم :

ونُقِشَت الرُشُوم والخواتيم (البخلاء ص ٩١) .

تعليق :

الرَشْم خاتم البُرّ وغير من الحبوب . وَرشَمه يرشُمه رشماً : وهو وضع الخاتم على فراء البُرّ فيبقى أثره فيه .

وهو الرَوشَم : سوادية .

قال الجوهري : الروشَم اللوح الذي يختم به البيادر بالسين والشيء .

أقول : أفادت العربية من الابدال الصوتي ولاسيا بين الأصوات المتقاربة والمتحدة في صفة من الصفات كما حصل بين العين والغين والهمزة والحاء والسين والشين والصاد والصاد وغير ذلك .

وهذا النوع من الابدال يجنح بالدلالة إلى شيء خاص .

ومن هنا كان بين الرسم والرشم علاقة وصلة وقربٌ ثم بعدٌ جاء به الاختصاص فالرشم أخص من الرسم .

ثم أن قولهم أن « الروشم » بالشين سوادية يشير إلى عامية الكلمة المتأثرة بالآرامية .

٢٨٠ ـ رشم :

والأرشم الكلب والذئب (الحيوان ١ / ٢٥٧) .

تعليق :

الارشم الذي يتشمّم الطعام ويحرص عليه من الحيوان .

ومنه قالوا : رَشِمَ الرجل بالكسر يرشَم إذا صار أرشَم وهو الذي يتشمم الطعام ويحرص عليه .

أقول : وهذا من الصفات التي عفّى عليها الزمان فلا نعرفها وربما كانت الحاجة اليها قليلة،ولكن ربما كانت الحاجة بها إلى وصف الكلب في الأقل .

٢٨١ ـ رشن :

جاء في « البخلاء ص ٧٨ » :

وأما قوله (أي البخيل الذي أشار إليه الجاحظ وهو أبو فاتك) :

« الواغل أهون عليَّ من الراشن » فانه يزعم أن طفيليّ الشراب أهون عليَّ من طفيليّ الطعام » .

أقول : كأن الجاحظ حين خص « الران » بـ « طفيلي الطعام » جرى على سنن العربية وما حفظته لنا كتب اللغة .

إن « الراشن » في هذه المظان : من يأتي الوليمة ولم يُدعَ اليها . ورَشَن الرجل يرشُن فهو راشن أي تطفَّل ودخل بغير اذن . ولاحتقارهم « الرُشون » أي المصدر قالوا للكلب إذا ولغ في الاناء : قد رَشَنَ رُشوناً .

سيجد القارىء جملة ألفاظ في المؤاكل السيء وأحواله ، وهذا يكشف عن فائدة اجتماعية هي أن عدة هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات يؤلفون طبقة من الناس في مجتمع فقير يكثر فيه المحتاجون فيعمدون إلى ضرب من السلوك مشين.

٢٨٢ ـ رصد :

وهي من الحيّات التي ترصُد (الحيوان ٤ / ٢١٣) .

تعليق :

قال الجاحظ : إنها « تَرصُدُ » أي تكمُن ، والمراصِدُ : المكامن .

أقول : إن « الإرصاد » معروف في عصرنا هذا فهو يستعمل في مقامات وحاجات لا تتطلب أن يكون صاحب « الأرصاد » أو « الرصد » كامناً متخفياً .

وقد تجاوز الاستعمال لهذا الفعل من كون صاحبه بالمرصاد متحيناً منتهزاً متهيئاً ، إلى غير ذلك مما يدل على التعيين والتثبت فيقال مثلاً : رَصَدَ الحاجات الضرورية لا « أرصد » ، ويريدون بذلك تعيينها وضبطها ومعرفتها .

وقد جاء استعمال الجاحظ للكلمة في دلالتها الأصيلة كما استعملها أيضاً في المصدر نفسه (الحيوان ٢ / ١٢٠) :

« والله لئن كان عرف الوقت بالرصد . . . . » .

بمعنى الارتقاب وهذا ما لا يتطلب الكمون والتخفّي .

٢٨٣ ـ رضخ :

وكل خير كان يُرضخ بذلاً كان من المتالف ممنوعاً (رسائل الجاحظ (هارون) كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٤٦ .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

رَضَخ له من ماله : أعطاه .

أقول : وقد جد من معنى هذا الفعل في العربية المعاصرة معنى الخضوع فيقال : رضخ لمشيئته أي خضع وذلّ وأطاع . وليس شيء من هذا تعرفه العربية الفصيحة القديمة . ومن أجل ذلك حمل المعنيون بالتصحيح وبالفصيح والأفصح والخطأ والصواب ، هذه الدلالة الجديدة على الخطأ لأن الرضخ يعني الدق والكسر وشيئاً يقرب من هذا ، وما اثبتناه من كلام الجاحظ كان بمعنى العطاء .

٢٨٤ ـ رطب :

فاذا ترفعتْ أجزاء النار رَفَعت معها لطائف من تلك الرطوبات (الحيوان ٥ / ٣٧) .

تعليق :

الرطوبة معروفة وهي حالة أن يكون الشيء رطباً . والرطوبة مقدار الماء في الشيء أو الهواء مثلاً .

ولم نألف في العربية المعاصرة جمع « الرطوبة » لأننا لا نعاني هذه الحاجة العلمية . وقد مرَّ بنا « الحرارات » مجموعة ايضاً .

٢٨٥ ـ رطل :

والله إني ما رَطَلْتُ بيدي قطُّ أحداً أرزَنَ منه (رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٥٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

رَطَلَ الشيء يَرْطُله رَطْلاً : رازه ليعرف وزنه .

أقول : والكلام الذي ينقله الجاحظ هو كلام رجل من اهل العراق دخل على عبد الملك بن مروان وتكلم في الحجّاج بن يوسف ونال منه ، فلامه صديق له على كلامه مخافة أن يعرف الحجاج فيناله من ظلمه شيء فأجاب الرجل صديقه بما أثبتناه .

أقول : لقد تجاوز استعمال الرجل للفعل « راز » الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية وهي الرزانة . ولعل الدلالة المجازية في هذا الفعل « رطل » أندر وأقل من الاستعمال الحقيقي . على أن هذا وذاك مما لا نعرفه في اللغة المعاصرة وليس « الرطل » إلاّ المقدار من الوزن ، والذي يختلف قدره وحدّه في بعض الأقطار العربية عن « الرطل » القديم .

ومن الاستعمال الحقيقي للفعل « رطل » قول الجاحظ (البخلاء ص ٥٤) :

« رَفَعَ يحي بن عبد الله بن خالد بن أمية . . . . رغيفاً من خوانه بيده ، ثم رَطَله والقوم يأكلون » .

٢٨٦ ـ رعب :

فأُتِيَ به (أي اليربوع) على رغيف قد رعّبوه ، فهو أشدّ حمرة من الزهوة (الحيوان ٦ / ٣٨٧) .

تعليق :

قال الجاحظ : « قد رَعَبّوه » بالتضعيف أي قطّعوه . والزَهوة واحدة الزهو وهو البسر إذا ظهرت فيه الحمرة .

أقول : ولا نعرف من مادة (رعب) غير الرُعب في اللغة المعاصرة .

٢٨٧ ـ رعي :

قال الأصمعّي : قال رجل من أهل المدينة لامرأته : لا جزاك الله خيراً فانك غير مُرعِية ولا مُبقية (الحيوان ٥ / ٥٦٧) .

تعليق :

الإرعاء ومثله الابقاء أي الرحمة والشفقة .

أقول : وزيادة الفعل بالعربية قد تنقل الدلالة إلى ما لا علاقة لها بالأصل ، ولا يصار إلى هذا أو ذاك إلاّ بكثير من العلاج والمراس .

٢٨٨ ـ رغب :

وزاد في رُغبه (البخلاء ص ١١٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الرُّغْب بالضم : كثرة الأكل ، وشدّة النهمة والشرَّه .

وفي الحديث : « الرُغب شؤم » ، ومعناه الشرَه والنهمة والحرص على الدنيا .

أقول : وليس هذا مما نحن على مقربة منه في اللغة المعاصرة .

٢٨٩ ـ رقص :

وأطيب ما تكون خلوةً إذا رَقَصَت (أي المرأة) في مناحة (البرصان ص ٤٤) .

تعليق :

الرَقْص معروف ولكن أن يكون رقص المرأة في مناحة فهو شيء غريب مما أفادناه كلام الجاحظ ، وقد استعمله غيره أيضاً ، وإن لم تشر المعجمات إلى أن الرقص لعِبٌ في الفرح والحزن .

٢٩٠ ـ رقق :

والضفادع والرَقُّ والسلاحف (الحيوان ٢ / ١٢٥) .

تعليق :

الرَقُّ العظيم من السلاحف .

أقول : وما زالت الكلمة في العراقية الدارجة بلفظ التأنيث « رقّة » ولا نعرفها في الفصيحة المعاصرة .

٢٩٠ ـ ركب :

فاذا رأينا النبيّ ـ ﷺ ـ لم يستحق ذلك الموضع البائن العالي إلاّ بالفضل دون المركّب ، كان مَن مَتّ بقرابته أجدر ألا ينال الرياسة إلاّ بالفضل دون المركب . (العثمانية ص ٢٠٥) .

تعليق :

أقول : إن « المُركَّب » هو الأصل والمنبت ، يقال : فلان كريم المُركَّب أي كريم الأصل .

وهذا مما عفّى عليه الزمان . والمُركَّب ما تألف من عدة عناصر لا من عنصر واحد ، وهو من ألفاظ أهل العلوم .

٢٩١ ـ ركب :

وخبرّني عن غِناء الركبانية للمصطلق (التربيع والتدوير ص ٨٢) .

تعليق :

أريد أن أقف على غناء « الركبانية » لأقول أنه ضرب من الغناء أو السماع لا نعرفه على وجه الضبط وذلك لأن أسرار الغناء القديم عند العرب مما لا نعرفه ولا نستطيع أن نعيد ألحانه .

غير أن الاسم « الركبانية » يشعرنا أنه شيء متصل بـ « الركب » وهو أداة معروفة تشد على الابل فوق الرحل عند الظعن . ومعنى ذلك أنه شيء يقرب من الحداء .

أقول : وقد ورثنا هذا الاسم في عصرنا هذا فعند أهل الغناء والسماع من البغداديين مقام يدعونه بـ « الركباني » وتلاوته تشعرنا بشيء من الحداء .

٢٩٢ ـ رمرم :

وتركه لا يستطيع أن يتَرَمْرَم (البخلاء ص ٩٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وكلّمَهُ فما تَرَمْرَمَ أي ما رَدّ جواباً ، وتَرَمرَم القوم : تحرّكوا للكلام ولم يتكلّموا .

ويقال : ما تَرَمْرَمَ فلان بحرف أي ما نطق ، وأنشد :

إذا تَرَمْرَم أغضَى كلُّ جَبّارِ

أقول : وليس شيء من هذا نعرفه في العربية المعاصرة غير أننا نجد شيئاً من هذا في العامية الدارجة البغدادية يقولون : الطفل يُرَمرِم أي يأكل كثيراً ودائماً ولم يسمع له صوت عند الأكل ، وهذه الدلالة قد نجدها في عاميات أخرى غير البغدادية .

٢٩٣ ـ رمع :

وأوّل من لعِب باليرْمَع . . . (البخلاء ص ٥٠) .

تعليق :

اليرمع : لعبة للصبيان ، وهي الخرّارة التي إذا أُديرت يُسمَع لها صوت ، وهي الخُذْروف .

أقول : وقد تشبه هذه اللعبة شيئاً مما يمارسه الصبيان في عصرنا فهلاّ استفيد من الاسم .

٢٩٤ ـ رهص :

ولنا مما جعلناه رياضة وتمريناً وارهاصاً للحرب (مناقب الأتراك (ط الساسي ص ١٢) .

تعليق :

أراد الجاحظ بـ « الارهاص » للحرب ما كان مقدمة لها وايذاناً بها .

أقول : و « الارهاص » و « الارهاصات » من الكلمات المعروفة في اللغة المعاصرة بمعنى التحسُّب والتصور . وعلى هذا يكون في الكلمة المعاصرة شيء من معناها القديم . ومثل هذا ما جاء في (الحيوان ٦ / ٢٧٦) :

« وضروب أُخرَ كالارهاص للأمر والتأسيس له والتعبيد والترشيح » .

أقول : كل هذا يفيد التهيئة والتمهيد والتذليل .

٢٩٥ ـ روح :

ولسنا نعني معاني تركيب الألوان والطعوم والأراييح

(رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٦٣) .

تعليق :

أقول : جمعوا « الريح » على « أرواح » و « أراويح » وهو جمع الجمع . وقد حكيت أرياح وأرايح وكلاهما شاذ .

وإذا كان الجمع على الشذوذ « أرايح » فلا بدّ أن تكون « أراييح » على سبيل اشباع الكسر. وقد استعمل الجاحظ « الأراييح » غير مرة فقال (الحيوان ٥ / ٤٠) :

« ثم قالوا في سائر الأراييح والألوان والأصوات » .

أقول أيضاً : أن « الأراييح » من الجمع العزيز وليس القول بالشذوذ مسألة تقنع الباحث الدارس لهذه المواد اللغوية التاريخية .

٢٩٦ ـ روح :

وهي التي يسمونها « راحة الموت » (الحيوان ٥ / ١١١) .

تعليق :

« الراحة » من الروح ، والمراد بـ « راحة الموت » الحالة التي تعتري الانسان قبل الموت غرقاً أو بأي سبب آخر ، تلك الحالة التي يملك فيها الانسان وهو في آخر رمق ما يحاول أن يقوم بشيء .

وهذه الحال تُدعى بين العوام بـ « حلاوة الروح » أو « حلاة الروح » .

٢٩٧ ـ روض :

« ولولا أن الذي أكتبه مجانب لطرق الهيثم ، وخارج مما يشتهيه الريِّض المتكلف الملول » (البرصان ص ٦ ـ ١٧)

تعليق :

أقول : إن «الريِّض » من الدوابّ والابل ضد الذلول ، وناقة رَيِّض أول ما ريضَت وهي صعبة بعد. .

أقول أيضاً : لقد تجاوز الجاحظ اختصاص « الريّض » بالدوابّ والابل إلى الانسان فكأنه أراد بـ « الريّض » في كلامه الصعب المراس ، وهذا من غير شك مما اتسع فيه .

٢٩٨ - روع :

وإذا وصفوا الناقة بأنها رُواعِ شديدة التفزُّع (الحيوان ٥ / ٢٧٣) .

تعليق :

أقول : أن بناء « فُعال» من ابنية المبالغة الذي لم يدرجه الصرفيون في أبنية المبالغة . ولقد جاء على هذا : « الطُوالِ » و « العُظام » و « الرُخاء » و « الكُبار » وغير ذلك كثير .

٢٩٩ - روس :

وإنما تُبتلع ذوات الراسات (الحيوان ٢ / ٥٦) .

تعليق :

أقول : أن جمع « رأس » أو « راس » على « راسات » هو من الجمع الذي لا نعرفه في العربية ذلك أن الفصيح « رءوس » و « أرؤس » و « آراس » ، أما أن يكون بالألف والتاء فذلك غريب لا أدري أأحمله على الخطأ ، ومثل الجاحظ يجل عن الوقوع في غلط تافهٍ كهذا ، أم على وجه آخر؟

أقول : لعل من لغات العامة في عصر الجاحظ أن « الرأس » مؤنث كلغة عامة المصريين في عصرنا هذا .

٣٠٠ - روغ :

« فاذا امتلأ سروراً وعاد ملكاً محبوراً خاتله السكر وراوغه وداراه وماكره وهازله وغانجه » .

تعليق :

أقول : استعمال الجاحظ للفعل « راوغ » على بناء « فاعل » متبوعاً بالأفعال « دارَى » و « ماكَرَ » و « هازَلَ » و « غانَجَ » يدل على اهتمام الجاحظ بهذا البناء الذي ينصرف إلى معان خاصة أقلها المفاعلة وأشياء أخرى تستفاد من النص كما سنبيّن

حين ترد هذه الأفعال .

٣٠١ - روم :

وقد تخضع الحيّات للحية . . . والديكة للديك حتى لا تروّحه (الحيوان ٥ / ٤٢١) .

تعليق :

أراد الجاحظ بـ بقوله : « لا تروّحه » أي تجعله يروم ويطلب .

أقول : لم اجد في كتب اللغة « روّمَ » من رام بهذا المعنى . وقد استدركه الزمخشري في « الأساس » لما رأى من شيوعه في عصره أو قبل عصره .

٣٠٢ - ريع :

وقد يدبّرون الرماد والقليَ فيستحيل حجارة سوداً إذا عُمل منها أرحاء كان لها في الريع فضيلة (الحيوان ٥ / ٣٥٠) .

تعليق :

أقول : أن « الرَيْع » فضل كل شيء كرَيْع العجين والدقيق والبزر . ومن المفيد أن أشير أن « الرَيْع » لا نجده الآن إلاّ في اللغة الدارجة ومعناه يشبه المعنى الفصيح القديم . إنهم يريدون به « النماء » و « الوفرة » .

باب الزاي

باب الزاي

٣٠٣ ـ زئبق ·

وإذا قَمِل إنسان . . . . زَأْبَقَ رأسه (الحيوان ٥/ ٣٧١) .

تعليق :

قال الجاحظ« زَأْبَقَ رأسه » أي طلاه بالزئبق على طريقة الأفعال التي تولَّد من أسماء الأعيان كما نقول « فَضَّض » من الفضة ، و« زرنخ » من الزرنيخ وغير هذا كثير .

٣٠٤ ـ زفت :

وما فرق ما بين الجرار والسقاء والمزفَّت والحَنْتَم والدُّبّاء (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، من كتابه في الشارب والمشروب ص ١٩٧) .

تعليق :

إن قوله « المزفَّت » أي المطليّ بالزفت من الأفعال المولدة التي تحدثنا عنها في مادة « زئبق » .

٣٠٥ ـ زقل :

سلْ عنيّ صعاليك الجبل وزواقيل الشام (البخلاء ص ٤٩) .

تعليق :

جاء في حواشي المحقق (الحاجري) ص ٣٢٠ :

الزواقيل : فسر الفيروز أبادي الزواقيل باللصوص ، ويبدو أنه الاسم الذي كان يطلق على هذه الطائفة في الشام ، كما كان يطلق عليهم اسم « الزط » في البصرة وما حولها ، إلى غير ذلك من الأسماء .

وكذلك نجد الطبري يذكر « الزواقيل » في حوادث ١٩٦ ، إذ يقول : « فقدم عليه (أي على عبد الملك بن صالح في الرقّة) أهل الشام : الزواقيل والأعراب من كل فجّ » ثم يذكربعد ذلك ما كان من معركة بين الأبناء والزواقيل ، كما يذكر أنه كان على الزواقيل مضر بن شبث وعمر السلمي والعباس بن زُفَر . (تاريخ الأمم والملوك . ١٠/ ١٦١ ط . الحسينية)

٣٠٦ - زكر :

ولقد أكلتُ الزكوري ثلاثين سنة (البخلاء ص ٤٦) .

تعليق :

جاء في حواشي المحقق (الحاجري ص ٣١١) :

فسر الجاحظ الزكوريّ أن المراد بها خبز الصَدَقة كما في الصفحة ٤٦ من « البخلاء » ، وقد جاءت في القصيدة الساسانية لأبي دلف الخزرجي على هذا الوجه :

ومن زكّر ، والقوم الـ زكوريّون في الصدرِ

ثم قال الثعالبي في شرح هذا البيت :

« زَكَر : كدَى على الأبواب ، وهو من أجلاّئهم » (يتيمة الدهر ٣/ ٣٣٢ ط الصاوي) والأصل في هذا كله هو كلمة « زكور » الفارسية ، وهي تعني معنيين : الشحيح واللص .

(أنظر معجم استنجاس Steingass, Persian-English Dictionary

٣٠٧ ـ زكر :

وإن وجدوها (أي القِربة) باللمس ثقيلة مزكورة . . . (الحيوان ٥/ ٩) .

تعليق :

أراد بـ « المزكورة » المملوءة .

أقول : جاء في كتب اللغة :

زَكَر الإناء أو السقاء مَلأَه ، والزُكرة وعاء من أَدَم ، أو زِقّ يجعل فيه الشراب أو الخلّ . وهذا من العربية القديمة التي لم يبق لها شيء لا في الفصيح ولا في الدارج .

٣٠٨ ـ زلج :

وكلهم مع ذلك عربي خالص غير مشوب ولا معلهج ولا مُذَرّع ولا مُزَلّج (مناقب الأتراك (هارون) ١/ ٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

المُزَلَّج : البخيل ، والمُزَلَّج : الدون من كل شيء ، وحبّ مُزَلّج فيه تغرير ، والمُزَلَّج المُلَزّ بالقوم وليس منهم ، وقيل : الدَعيّ .

أقول : إن جملة هذه الدلالات صفة من صفات المشوب في نسبه،وغير العربي الخالص .

٣٠٩ ـ زمر

وصوت النعامة (الأنثى) الزِمار (الحيوان ٤/ ٣٨٥) .

تعليق :

أقول : ان المصادر الدالة على الأصوات في العربية تأتي على بناء « فُعال » بضم الفاء نحو صراخ وخُوار ، وتأتي على بناء « فعيل » نحو نعيب وزئير ونحوهما . أما أن تأتي على « فِعال » فهو أمر نادر .

ومن المعلوم أن « الزمر » مصدر « زَمَر » بمعنى أحدث صوتاً ومنه « المزمار » للأداة المعروفة . ولعل « الزِّمار » مصدر « زامَرَ » !

٣١٠ ـ زمع

فعدَّها وهو زَمِعٌ (الحيوان ٣/ ٣٨٧) .

تعليق :

المراد بـ « زَمِع » مثل فَرِح وطَرِب « الدَهِش » صفة من تأخذه الدهشة . أقول : وهذا مما لا نعرفه في مادة (زمع) .

٣١١ ـ زمل :

وتزامله في السفر (فخر السودان ص ٥٤ (ط الساسي) .

تعليق :

أقول : جاء في كتب اللغة أن الزميل هو الرفيق في السفر وهو الرديف أيضاً على البعير . ومن هنا تكون المزاملة المرافقة والمرادفة في السفر . أقول : وقد اتسع أهل هذا العصر فأطلقوا الزميل على الرفيق المصاحب لك في عملك . وأصبح الفعل « زامله » بمعنى اشتغل برفقته في العمل نفسه فالمدرس مثلاً زميل لرفيقه المدرس الآخر .

٣١٢ ـ زمل :

ثم املئيه من ماء مُزَمَّلتنا (البخلاء ص ١١٣) .

جاء في شرح المحقق (الحاجري) ص ٣٦٦ :

المُـزَمَّلة كمعظَّمة هي ـ كما جاء في القاموس ـ التي يبرد فيها الماء . وقد جاء ذكرها في مقامات الحريري ، في المقامة النجرانية ، وتعرّض الشريشي لها فوصفها بقوله :

« آنية يبرد فيها الماء شبه الخابية ، تستعمل بأرض العراق ، وتوضع عليها لفائف ثياب خشنة وتغشى بجلد أو ثوب مزيّن حسن لنظر العين . . . . وهم يجعلون تحتها مرفعاً من عود أو حديد ترتفع به عن الأرض » (شرح المقامات ، ٢ / ٢٩١) .

وكذلك وصفها أبو الفتح المطرّزي وصفاً يختلف في بعض التفصيلات ، فقال :

« المزمَّلة عند البغداديين جَرَّة أو خابية خضراء ، في وسطها ثقب مركب فيه قصبة فضة أو رصاص يشرب منها ، سميت بذلك لأنها تُزَمَّل ، أي تلف بشيء من الخيش أو غيره ، ويجعل فيما بينها وبين خزفها التبن ، تكون في دورهم أيام الصيف ، يبرد الماء ليلاً بالبّرادات ، ثم يُصَبّ في هذه المزمَّلة فيبقى بارداً » . (الإيضاح في شرح مقامات الحريري ، مخطوط في مكتبة بلدية الاسكندرية ، برقم ٤٧٥ ج .

أقول : وقد أدركنا شيئاً من هذا ـ وهو جرة أو خابية يحملها رجل على كتفه بسَيْر من جلد فيها وتتدلى على جانبه وهي مغطاة أو ملفوفة بالقماش الثخين حتى تحافظ على برد الماء وهو يسقى من يطلب منه الماء أما في سبيل الله وإما لقاء يبيعه لقاء ثمن مخصوص للقدح الواحد . على ان « المُزملة » بزنة اسم المفعول تدل على أنها مغطاة ، والفعل يدل على هذا .

٣١٣ ـ زند :

فالصمت مهجِّن لعلمه وساتر لفضله كالقِدّاحة لم يستَبِن نفعها دون تزنيدها (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، تفضيل النطق على الصمت ص ١٧٤) .

تعليق :

أقول : أراد الجاحظ بالفعل المضاعف « زنّد » أي قدح الزَند ليخرج شرره . ولم أجد هذا الفعل بهذا المعنى في كتب اللغة ، وهو من غير شك مما ولّده الجاحظ جرياً على ما تسمح به طبيعة العربية .

٣١٤ ـ زنن

إن زيداً كان رجلاً غير مذكور بعلم ولا مُزنٍّ بمال (العثمانية ص ٢٤) .

تعليق :

أقول إن الفعل « زنّ » المضاعف يفيد الظن أو الاتهام .

يقال : زنّه بالخير زنّاً وأزَنّه : ظنّه به أو اتّهمه .

قال اللحياني : أزننته بمال وبِعلمٍ وبخير أي ظننته به ، قال : وكلام العامة زَنَنته وهو خطأ .

وفي حديث ابن عباس يصف عليّاً ـ رضي الله عنهما ـ : « ما رأيت رئيساً مِحْرَباً يُـزَنّ به » أي يُتَهم بمشاكلته .

أقول : وهذا من الأفعال التي خلت منها العربية المعاصرة ، ولعل فيه شيئاً من « ظن » . أما قول اللحياني إنه من كلام العامة والصواب الرباعي فقد صوّبه ما جاء من كلام الجاحظ .

٣١٥ ـ زيد :

وتكلّم رافعاً صوته حتى يزيِّد (الحيوان ٤/ ١٩٥) .

تعليق :

يقال : زيَّده (بالتشديد) فزاد .

أقول : إن الفعل المضاعف « زيَّد » هو من الأفعال الشائعة في اللغة الدارجة

في العراق وغير العراق من البلاد العربية ولكننا لا نجده في الفصيحة المعاصرة .

٣١٦ - زيد :

جاء في « البخلاء ص ٥٣ » في الكلام على « المزيِّديّ » :

« هو الذي يدور ومعه الدريهمات ، ويقول : هذه دراهم قد جُمِعت لي في ثمن قطيفة ، فزيدوني فيها رحمكم الله . وربما احتمل صبياً على أنه لقيط . وربما طلب في الكفن » .

أقول : وهذا من جملة صفات لموصوفين عرفوا بالشح والبخل ، وصف الجاحظ أحوالهم بشيء لا نعرفه في غير كتاب « البخلاء » .

باب السين

باب السين

٣١٧ ـ سبت

والنعال البقرية من السِبْت (الحيوان ٥/ ٤٧٧)

تعليق :

قالوا : إن « السِبْت » بكسر السين هو الجلد المدبوغ .

وقال ابن الأعرابي : سُمِّيت النِعال المدبوغة سِبْتية ، لأنهّا انسَبَتَت بالدِباغ أي لانت . وفي تسمية النعل المتخذة من السِبت سِبتاً اتساع .

أقول : وهذا من المواد القديمة التي لا نعرفها إلا في الأدب القديم .

جاء في الحديث : أَن النبي ـ ﷺ ـ رأى رجلاً يمشي بين القبور في نَعْلَيه فقال : يا صاحبَ السِبتَينْ ، اخلع سِبتيك .

٣١٨ ـ سبت :

وتأخذ الحلقانة والمُنْسبتة والمُنَصِّفة والمَعْوة (البخلاء ص ٢٢١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وانسبَتَت الرُطَبة : جرى فيها كلها الإرطاب ، ورُطَبة مُنسَبتة أي ليِّنة .

أقول : لقد كان في أدب النخل من تراث العرب مادة مهمة لا نعرف منها إلا القليل القليل على شدة حاجتنا إلى شيء منها في هذا العصر .

٣١٩ ـ سبط :

وتركت مجلسك في ساباط غيث (الحيوان ٣/ ٢٩) .

تعليق :

قالوا : إن « الساباط » هو السقيفة النافذة بين دارين .

أقول : وقد توسع في « الساباط » حتى أطلقت على كل سقيفة في بستان أو غيره من الأمكنة . وما زال في الدارجة العراقية ولا سيما في الجنوب شيء من هذه المادة ، فهم يقولون : ساباط عنب للعريش الذي يقام لتشب عليه الكرمة وتغطّيه .

٣٢٠ ـ سبل : (أنظر مادة سطل رقم ٣٢٧) .

٣٢١ ـ ستر :

ولسنا من تسمية الأصحاب المتهتّكين ، ولا غيرهم من المستورين في شيء (البخلاء ص ٥٧) .

تعليق :

أقول : « المستور » في كلام الجاحظ وكما في كتب اللغة هو العفيف .

ولا أدري كيف امحّت هذه الصفة في الفصيحة المعاصرة وبقيت في الدارجة العراقية ! والرجل المستور في الدارجة العراقية ، من كان حسن السمعة ، كريم الخلق ، غير مبالٍ للشر والخصومة.

٣٢٢ ـ سجل :

وقد ورّثته الضيعة التي لا تحتاج إلى إثارة . . . . . ولا إلى إسجال بايغار (الحيوان ١/ ١٠٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

اسجل له الأمر أطلقه . وأوعز الملك الرجل الأرضِ أي جعلها له من غير خراج .

أقول : لا بد أن يكون الفعل « اسجل » بالدلالة المشار إليها معتمداً على الأصل البعيد وهو « السجل » للدلو ، وذلك ان « المُسجَل » هو المبذول المباح الذي لا يمنع من أحد . ألا ترى أن هذا يشعر بـ « الاسجال » الدال على الاستقاء من البئر المباحة المبذولة لكل من يستقي منها .

جاء في قول محمد بن الحنفية ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » ، قال : هي مُسْجَلة للبَرِّ والفاجر ، يعني مرسلة مطلقة في الإحسان إلى كل أحد ، لم يُشتَرَط فيها بَرٌّ دون فاجر .

٣٢٣ ـ سخف :

ويجري في الصلابة والملابسة جَرْيه في الأشياء السخيفة الرِخوة (الحيوان ٢/ ١٣٦) .

وقال أيضاً :

وإن الاجرام إنما يخف وزنها وتسخف على قدر ما فيها من التخلخل (الحيوان ٥/ ٥٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

قالوا : ثوب سخيف رقيق النسيج بيّن السخافة . والسخافة عامّ في كل شيء نحو السحاب والسِقاء إذا تغيّر وبلي . وسحاب سخيف ، رقيق ، وكلّ ما رقّ فقد سَخُف . والشيء يسخف : يرق ويخف .

أقول : والسُخف والسَخافة : رقّة العقل وضعفه ، والأصل هو الرقة في المحسوسات كالثوب والنسيج ونحوه،وإنما ذهبت الرقة للعقل فكانت السخافة أو السخف المعنويّ لعلاقة المشابهة . كأن الضعيف العقل لم يُحكَم بناء عقله ونسجه

شأنه شأن الثوب السخيف أي الرقيق النسج .

ومن اللطيف الظريف أن أشير إلى أن العوام يصفون الضعيف العقل وهو السخيف بأن عقله (خيط وخيط) أي لم يحكم نسجه سداه ولحمته . وهذا يومىء إلى الدلالة الفصيحة في « سخف يسخف سخفاً وسخافة » .

٣٢٤ ـ سدد :

يخطىء التسديد (الحيوان ٢/ ١١٣) .

تعليق :

أقول : إن « التسديد » يعني إصابة الهدف .

أقول أيضاً إن هذه الكلمة ما زالت هي المستعملة في المعنى نفسه في المصطلح العسكري في العراق .

٣٢٥* ـ سرع :

قبل أن يَرَوا سرَعان الخيل (الحيوان ٤/ ٤٢٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

سرَعان الناس وسرْعانهم : أوائلهم ، وسرَعان الخيل أوائلها .

أقول : وهذا من المواد التي يحسن بنا أن نفيد منها في لغتنا المعاصرة .

٣٢٦ ـ سطح :

وهو في مرتبة الخلافة وفي السطح من قريش (البخلاء ص ٧٠) .

تعليق :

أراد أنه في الذروة من المراتب الاجتماعية فهو في « السطح » منهم كالسطح للبيت علواً وارتفاعاً .

---

* انظر مادة « سرح » في صفحة ٢٠٨ .

٣٢٧ ـ سطر :

وما يصنع الدهري وغير الدهري بهذه المسألة وبهذا التسطير (الحيوان ٦/ ٢٧٠) .

تعليق :

أراد بالتسطير زخرفة الأقاويل وتنميقها وانه يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل . أقول : إن « الأساطير » وكتابتها أي التسطير تعني الكتابات والسطور الكثيرة التي لا يفهم منها أي شيء من الصدق فهي نظير الأكاذيب . ولما شاع الكذب في هذه « السطور » أو الأساطير (جمع الجمع) احتملت معنى الأقاصيص الخيالية الكاذبة . وهذا واضح في كتاب الله الكريم .

٣٢٨ ـ سطل :

ثم لم يبق في الأرض مخطراني ولا مستعرض . . . . . ولا أسطيل (البخلاء ص ٤٦) .

تعليق :

لقد عَرَّف الجاحظ بالأسطيل (ص ٥٣) فقال :

« هو المتعامي : إن شاء أراك أنه منخسف العينين ، وإن شاء أراك أن بهما ماءً وإن شاء أراك أنه لا يبصر ، للخسف ولريح السَبَل » .

أقول : ولم أجد للإِسطيل ذكراً في معجمات العربية ، وعلى ذلك يكون كلام الجاحظ الذي أشرنا إليه ما يعوّل عليه في فهم هذه الدلالة المولّدة .

ويحسن بنا أن نعرف « ريح السَبَل » الذي ورد في كلامه المثبت فنقول :

لقد أشار المحقق (الحاجري) في حواشيه ص ٣٢٨ فقال :

ريح السبل :

ذكره صاحب « اللسان » بأنه داء يصيب في العين ، ثم نقل الجوهري أن

« السَبَل داء في العين شبه غشاوة كأنها نسيج العنكبوت بعروق حمر » (اللسان ، سبل) .

على أنه يؤخذ مما جاء في كتاب العشر مقالات في العين المنسوب إلى حنين بن إسحاق أن « ريح السبل » هو ضرب من ضروب « السبل » وأنه أخف هذه الضروب وطأة . وقد عرض له في الفصل الذي عقده للأمراض التي تصيب الملتحم ، فقال : « وأما السَبَل فانه عروق تمتلىء دماً غليظاً وتنتق وتحمارّ وأكثر ذلك يكون معها سيَلان وحمرة وحكّة وحُرقة ، ويقال له باليونانية (فيرسوفثالميا) .

(أنظر العشر مقالات في العين المنسوب إلى حنين بن إسحاق ، ص ١٣٠ ط الأميرية ١٩٢٨)

ولا يكاد صاحبه يبرأ إلاّ بلقطه ، ولقطه عسر . . . . . . والسَبَل مركب من ثلاث طبقات إذا كثر انتفاخه وأزمن . وما كان منها على ثلاث طبقات فهو أشدّها وأبطؤها برءاً ، وما كان من السَبَل على طبقتين ، فهو أسرع برءاً مما كان على ثلاثة ، وأما السَبَل الذي إنما هو طبقة واحدة ، فإنه يبرأ بالأدوية ، ولا ينبغي أن يمسّه حديد ، ويقال لذلك سَبَل الريح » .

وقد ذكر الجاحظ في سياق الكلام على العقارب شيئاً مما كان يستعمل في علاج ريح السَبَل ، وذلك إذ يقول : « والعقارب يأكلها مشويّة من بعينه ريح السَبَل ، فيجدها صالحة . ويرمي بها في الزيت ، حتى إذا تفسخّت وامتصّ ما فيها من قُواها ، فطَلَوا بذلك الدهن الجَفن الذي فيه النفخ ، فرّق تلك الريح ، حتى تخمص الجلدة ويذهب الوجَع ، فإذا سمعتَ بدهن العقارب فانمّا يعنون هذا الدهن » (الحيوان ٥/ ٤٠٠ ـ ٤٠١ .

٣٢٩ ـ سعد :

ونذكر ما وصف به الحمام من الاِسعاد (الحيوان ٣/ ٢٠٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن الإسعاد » المعاونة والمشاركة في البكاء والنوح .

أقول : وصف الحمام بالإسعاد والإطراب والنوح والشَجا وحسن الغناء .

وهذا يعني أن بين الاطراب والفرح والسرور وما يقابل هذا من الحزن والنوح والشجا سبباً متيناً وعلاقة أكيدة . وليس عبثاً أن يدل الطرب على مايعرض للإنسان من فرح أو حزن ، وليس عجيباً أن يكون الرقص في حالين متناقضين من مقام سرور ومقام نوح . ثم ليس عجيباً أن يكون الإسعاد مشاركة في البكاء والنوح كما يكون سعادة وخيراً .

إن الفاصل بين هذه الأعراض النفسية مدىً ضيّق فيه شيء من هذا وشيء من ذاك .

ولا أريد أن أقول بالتضادّ وان الطرب والإسعاد من ألفاظ الأضداد،فهذا ما أرفضه وترفضه طبيعة اللغة،وإذا كان في الظاهر شيء من التضاد فالسبيل إليه معروف. ويمكننا أن نردّ ما يلوح من تضاد بشيء من العلاج واللطف ، ألا ترى أن البصير هو المبصر فإن أطلق على الأعمى فلأمر من التفاؤل الذي يتفاءل به لهذا الذي فقد نعمة البصر . ومثل هذا العلاج نمارس به ما يبدو من ألفاظ الأضداد

ويحسن بي أن أنشد قول أبي العلاء :

أبناتِ الهديل أسعِدْنَ أو عُدْ نَ قليل العزاء بالإسعادِ

٣٣٠ ـ سعر :

فان كان ذا سُعْر (أي الذئب) احتَشَى ريحاً (الحيوان ٤/ ١٣١) .

تعليق :

المراد بـ « السُعْر » الجوع والحَرّ .

جاء في كتب اللغة :

يقال : سَعِرَ فلان يَسعَر سَعَراً ، فهو أسعَر ، وسُعِرَ الرجل سُعاراً فهو مسعور :

ضربتْه السَّموم . والسُعار : شدة الجوع ، وسعار الجوع ، لهيبه وسُعِرَ الرجل فهو مسعور : إذا اشتدّ جوعه وعطشه . والسُعْر : شهوة مع جوع .

أقول : اختلطت في هذه الكلمة دلالة الجوع ودلالة أخرى لعلها آصل في الكلمة من دلالة الجوع وهي الحر واللهيب وما يؤدي هذا كله إلى العطش وذلك لعلاقة هذه المادة بالحرارة واللهيب ، ومنه السعير والسُعار . ويتصل بهذه الدلالة جملة ألفاظ لا تبتعد عن اللهيب وشدة الحرّ .

وقد بدا لنا أن « السُعر » غير خاص بالذئب فكما يكون للذئب يكون للأناسي .

٣٣١ - سعي :

وأبو عبّاد هو الذي يقول لما وجَّهه بعض العمال في السعاية (البرصان ص ٢١٦) .

تعليق :

أقول : المراد بـ « السِعاية » جمع الصدقات . وصاحب هذا العمل هو « الساعي » وهو معروف مشهور .

والفعل : سَعَى يَسعَى سَعْياً غير أن هذا العمل لما تحول حرفة ومهنة وعملاً من أعمال الدواوين صار له مصدراً على «فِعالة» نظير المصادر التي تدل على الحرفة كالنجارة والتجارة والحدادة ونحو ذلك .

٣٣٢ - سرح :

واحذر البغيَ فان مسرحَه وخيم ، واتَّقِ الظلم فإن مرعاه وبيل (التربيع والتدوير ص ٧١) .

تعليق :

« المَسرَح » الموضع أو الأرض التي تسرح فيها الدوابُّ والإبل ، والمرعى مكان

الرعي ، وقد يكون المسرح أيضاً مرعىً وكلاهما شيء واحد .

واستعمال الجاحظ للمسرح على سبيل المجاز، فقد استعير للبغي والظلم ، ويصف « مسرح البغي » هذا بقوله : « وخيم » أي لا ينجح كلأه وهو ثقيل لا يُستمرأ على سبيل المجاز،شأنه شأن المرعي الرديء الكلأ الثقيل الذي لا تستمرئه الماشية . والوبيل كالوخيم سواء بسواء .

أقول : إذا تجاوز الأقدمون مجازاً واتساعاً فاستعاروا « المسرح » للبغي وغيره وهو ما نعرفه وندرك دلالته ، فجميل بنا أهل هذا العصر أن نستعيره للموضع الذي تُمَثَّل فيه الروايات ونحوها .

٣٣٣ ـ سفر :

وقَرَّبوا سُفَرهم (الحيوان ٤/ ٤٢٣) .

تعليق :

« السُفَر » بضم ففتح : جمع سُفرة وهي طعام المسافر ، وتقال لتلك التي تبسط ويؤكل عليها .

أقول : ان علاقة « السُفْر » بالسَفَر شيء أكيد ، ثم إنها ان دلت على طعام المسافر فأمر جارٍ على سنن العربية في بناء « فُعلة » المضموم الفاء للدلالة على ما هو في المعنى « مفعول » فالسُفرة كأنها المسفورة التي تؤكل في السفر ومثلها « اللقمة » و« الكُسوة » و« اللعبة » و« الضُحكة » وغيرها كثير ، وكأن معاني هذه الملقومة والمكسوّ بها ، والملعوب بها ، والمضحوك منه .

وهذا شيء من اسرار العربية في تاريخها الطويل ومسيرتها في التطور الى ابنية قياسية .

٣٣٤ ـ سقط :

وقد سقط اليهم ان النبي ﷺ ـ يريد المدينة (العثمانية ص ٤٢) .

تعليق :

أراد بالفعل « سقط » أنهم عَلِموا وجاءهم نبأ .

أقول : وهذا استعمال ظريف للفعل « سقط » وهو نظير قولنا : وقع الينا ان . . . .

٣٣٥ ـ سكع :

ويتخطّى المقدَّمات مُتسكِّعا (الحيوان ٣/ ٣٧٩) .

تعليق :

ان قول أبي عثمان « متسكِّعاً » يعني « متحيراً » .

أقول : ولم نعرف من « التسكُّع » الا معنى السعي والمشي على غير هدى .

جاء في كتب اللغة :

سكَعَ الرجل يسكَع سكْعاً وتسكَّع : مشى متعسفاً . وقالوا : وما أدري أين سكَع وأين تَسكَّع أي أين ذهب وأخذ ، وتسكَّع في أمره لم يهتد لوجهته ، وفي حديث أم معبَد :

وهل يستوي ضُلاّل قومٍ تَسكَعُّوا

أي تحيّروا . ورجل سُكَع متحيرّ ، ذكره سيبويه ومثَّل به وفسرَّه السيرافي ، وقال :

هو ضد الخُتعَ وهو الماهر بالدلالة . والتسكُّع : هو التمادي في الباطل ، قال سليمان بن يزيد العدوي

ألا إنه في غَمرةٍ يَتَسكَّعُ

أي لا يدري أين يأخذ من أرض الله .

أقول : لقد ضقنا بهذه المادة في لغتنا المعاصرة فصرفناها الى ضرب خاص من السلوك وهو المشي على غير هدى كما أشرت .

٣٣٦ ـ سكن :

وقد بلغ السكين العظم (البخلاء ص ٢١٠) .

تعليق :

أقول : حفل كتاب « البخلاء » للجاحظ على ألسنة البخلاء والعامة بأدب عامة العباسيين . وقد لمحنا طائفة من هذه الالوان العامية في الالفاظ والأساليب ، ومن ذلك قوله : وقد بلغ السكين العظم .

لقد ذهبت الى عامية هذه العبارة،وغيرها على شاكلتها،لما أعرف من أنها ما زالت في العامية العراقية بالفاظها على وجه التقريب . ألا ترى ان العوامّ في عصرنا يقولون اذا بلغ الأمر حداً ذا خطر:« وصلت السكين للعظم » وهم يؤنثون السكين خلافاً للعربية الفصيحة .

٣٣٧ ـ سلح :

بيني وبينك صاحب المسلحة (الحيوان ٥/ ٣٤٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

المسلحة : قوم ذوو سلاح ، وقالوا أيضا : قوم في عُدّة بموضع رصد قد وُكِّلوا به بإزاء ثغر وأحدهم مسلحي . والمسلحة كالثغر والمَرقب .

وفي الحديث : كان أدنى مسالح فارس الى العرب العُذَيْب .

ابن شميل : مسلحة الجند خطا طيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ويتحسسون خبر العدو ويعلمون علمهم ، لئلاّ يُهْجَم عليهم ، ولا يَدَعون واحداً من العدو يدخل بلاد المسلمين ، وان جاء جيش انذروا المسلمين .

أقول : وهذا من الكلم المفيد الذي ما زلنا نفتقر اليه ولا سيا في اللغة التي تتصل بالجيش والدفاع عن البلد .

٣٣٨ ـ سلط :

اني قد لابست السلاطين والمساكين (البخلاء ص ٤٨) .

تعليق :

أقول : السلاطين جمع سلطان وهو معروف .

السلطان في الأصل مصدر مثل الغفران والشكران ، وهو السلطة أيضا . وصاحب السلطان خليفة أو أمير أو ملك أو رئيس . ولما كثر استعمال صاحب السلطان هذا مترجماً لأحد هؤلاء الذين أشرنا اليهم،اجتزىء بالمضاف اليه وحذف المضاف وهو « صاحب » استغناء عنه ، واشتهر « السلطان » وتجاوز كونه مصدراً لغوياً الى الرئيس والملك ونحوهما . ومن أجل ذلك سهل جمعه على « سلاطين » كما استعمله الجاحظ .

والمفيد في الأمر أن « السلطان » بدلالته على صاحب السلطان من ملك أو رئيس عرفته الدولة العباسية في النصف الاول من القرن الثالث وآية ذلك ما جاء في كلام الجاحظ

٣٣٩ ـ سمن :

ومَسمونُه يُصفّي الدم (البخلاء ص ١٨٠) .

تعليق :

أقول : لقد اتسع كتاب العربية الكبار في هذه اللغة فجاء الجاحظ بكلمة « مسمون » . ان المعروف في بناء اسم المفعول أنه لا يؤخذ من الافعال اللازمة الا أن تتبع بجار ومجرور أو ظرف أو مصدر ليعين هذا النوع من الاستعمال على الصياغة المطلوبة ، فاذا قلنا : اختُلِفَ في الأمر فالأمر مُختَلَف فيه ، ولولا الجار والمجرور « فيه » ما كان لنا ان نصوغ « مختلَف » بزنة اسم المفعول من غير الثلاثي .

أقول : جرت العربية على هذا، ولكن الجاحظ أباح لنفسه ان يقول : « مسمونه » والمسمون من قولنا « سَمِنَ » الفعل القاصر .

غير أن العربية اشتملت على الفعل « سمَن » و« أسمَن » متعدياً فيقال : سَمَن الخبز أي أدَمَه بالسمن ، وهو نادر .

٣٤٠ ـ سند :

ومن لم يكن من بني المغيرة تيّاهاً فهو سنيد (البخلاء ص ١٥٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

والمُسْنَد و« السنيد » الدعيّ ، قال لبيد :

كريمٌ لا أجَدُّ ولا سَنيدُ

٣٤١ ـ سنن :

ان أطيب الناس أفواهاً الزنج وان كانت لا تعرف سَنوناً ولا سواكاً (الحيوان ٢/ ١٥٤) .

تعليق :

« السنون » ما يُستاك به من دواء مؤلّف لتقوية الاسنان .

أقول : أفادت العربية من بناء « فَعول » للأدوية والعلاجات من الموائع والمعاجين وغير الأدوية ، فكان لنا السفوف والسَعوط والوَجور والرَشوش ومثل هذا الصبوح والغبوق والفَطور والسَحور والوقود وغير هذا كثير .

أقول : وكان على أهل المصطلح العلمي في عصرنا في الأدوية وغيرها أن يفيدوا من هذا البناء . ألا ترى أن الأقدمين كيف أفادوا من مادة « سِنّ » في توليد هذا الدواء الخاص بالأسنان .

فقالوا : سَنون ؟

٣٤٢ ـ سهر :

لا قمر ولا ساهور (الحيوان ٤/٤٨٨) .

تعليق :

« الساهور » هو التسع البواقي من الشهر . وهو « فاعول » وبناء فاعول قليل في العربية كثير في السريانية ، وشيء مما في العربية منه جاء من السريانية كالساعور والباعوث وغيرهما .

وقالوا : الساهور دارة القمر ومثله السَهَر أيضاً .

أقول : ان مادة « سهر » مادة قديمة ورثتها جملة هذه اللغات القديمة التي عرفتها بلاد العرب، واذا كان الساهور أو «السَهَر» هو القمر كما قالوا في بعض أقوالهم ، فلنا أن نقول : ان مادة «شهر» للدلالة على الزمن المعروف شيء منه .

ثم ان مادة « سَهَر » بمعنى عدم النوم ليلاً شيء منه أيضاً .

٣٤٣ ـ سهل :

فلتكن المساهلة في أخلاقك أغلب عليك من المعاسرة (رسائل الجاحظ (هارون) المعاش والمعاد ص ١٣٣) .

تعليق :

اقول : أراد الجاحظ بـ « المساهلة » نقيض المعاسرة ما نستعمله في عصرنا هذا من « التساهل » وهو التسامح . لقد ورد « التساهل » بهذا المعنى في كتب اللغة ولم يرد « المساهلة » وقد أشرت الى أن الجاحظ استخدم بناء « فاعَلَ » الفعل الرباعي ومصدرَيه « الفِعال » و « المفاعلة » استخداما كثيراً لم نعرفه على هذا النحو في كتب اللغة وقد أشرت الى نماذج من ذلك .

٣٤٤ ـ سهل :

لان الأروَى تسكن الجبال ولا تُسهِل (الحيوان ٤/ ٣٥٢) .

تعليق :

أفادت العربية من الفعل الرباعي المزيد بالهمزة على « أفعل » الفائدة الدخول في المكان والانتساب اليه فقالوا : « أعرق » أي دخل العراق و«وأشأم» أي دخل « الشام » ومثله « أصحَرَ » أي دخل الصحراء ، و« أنجد » أي دخل نجداً ، و« أيمن » من اليمن .

ومثل هذا « أسهَلَ » من السهل ، ولنا ان نقول : ان « أجبل » من الجبل ولعلنا أميل الى القياس على هذا في عصرنا الحاضر لحاجة اللغة المعاصرة .

٣٤٥ ـ سود :

والسِواد هو السرِار (الحيوان ٤/ ٢٣) .

تعليق :

أقول : جاء في كتب اللغة : ان السِواد هو السرِار والسرِار هو التحادث . سِرّاً، والفعل «ساوَدَ» .

أقول : كأن المتحادث سراً يدني سَواده أي شخصه من سَواد غيره .

والسَواد بالفتح ينصرف الى جملة من الدلالات لانه يشير الى شخوص أشياء عدة ، فالسَواد جماعة النخل والشجر وسمي باللون الأسود لخضرته ، وكأن الخضرة الداكنة تضرب الى السواد . ومنه سُمِّي سَواد الكوفة وهو ما حولها من القرى والرساتيق .

وسواد العسكر : ما يشتمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغيرها ، ونستطيع أن نرد هذا الى أن هذه المواد تؤلف شخوصا من بعيد فسميت بـ « السَواد » .

ثم نرجع الى « ساوَدَ » سِواداً أو مساودة لنعرف كيف صرنا الى معنى التحادث بالسر في هذه المادة بضرب من الأداء يؤدي الى هذه الدلالة الخاصة التي قد تبدو بعيدة عن لون « السواد » وما يتصف به من الأشياء المحسوسة .

٣٤٦ - سوس :

فهذا دليل على أن الحسد لا يكون الا عن فساد الطبع واعوجاج التركيب واضطراب السوس (رسائل الجاحظ (هارون) من كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٤٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

السُوس : الأصل والطبع والخُلُق والسجية ، يقال : الفصاحة من سُوسه . قال اللحياني : الكرم من سوسه أي من طبعه ، وفلان من سوس صِدقٍ وتُوسِ صدق أي من أصل صدق .

أقول : وهذا من الأصول التي لم يبق منها شيء لا في العربية المعاصرة ، ولا في عربية القرون المتأخرة .

٣٤٧ - سوق :

يلتقون فيها للتسوُّق والبياعات (الحيوان ٤/ ٣٦٩) .

تعليق .

أقول : التسوّق معروف في العربية القديمة وفي العربية المعاصرة . قالوا : تسوَّق القوم أي باعوا واشتروا .

والسوق : موضع البياعات اي البضائع التي يتعامل بها .

و« التسوق » في لغتنا الفصيحة المعاصرة قليلة الورود ولعلهم يظنون أنها من كلام العامة لانها شهيرة في العامية ، فالرجل يتسوّق لأسرته فيشتري ما يحتاج اليه من الطعام والفاكهة مثلاً .

وقد جدّ في هذا العصر قولهم : « يتبضَّع » بالمعنى نفسه في غير العراق من بلاد العرب . والفعل من غير شك من مادة « بضاعة » .

ومن مصطلحات عصرنا في علم الاقتصاد « التسويق » وهو تهيئة البضائع لعرضها في السوق للبيع والشراء والتبادل التجاري . والتسويق في عصرنا فرع من العلوم الاقتصادية ولقد تكلمنا في « حرف الباء » على « البياعات » .

٣٤٨ - سير :

واذا طالت الدُلجة واشتدَّ السير وبعد المنزل . . . . .

وصمت المتسايرون فلم ينطقوا . . . . . (مناقب الترك (ط الساسي) ص ٣٠) .

تعليق :

قالوا : سايَرَه اي جاراه فتسايرا . وفلان لا تُسايَرُ خَيلاه ، اذا كان كذا كذّابا .

أقول : ومن هنا فالمسايرة اي يساير أحدهم الآخر ، ومن هنا التَسايُر .

وهذا مما يجب أن يلتفت إليه ، ويستفاد منه في اللغة المعاصرة ، بل قل يتسع في هذا الباب فيحمل عليه ما بنا حاجة الى ذلك.

٣٤٩ - سيب :

وكان لأصحاب الاِبِل مما يحرّمونه على أنفسهم : الحامي والسائبة ، ولأصحاب الشاء الوصيلة (الحيوان ٥/ ٥١٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

السائبة : كان الرجل في الجاهلية اذا قدم من سفر بعيد ، أو بَرىء من علّة ، أو نجّته دابّة من مشقّة أو حرب ، قال : ناقتي سائبة ، أي تسيب فلا يُنتَفَعُ بظهرها ، ولا تُحلأً عن ماء ولا تُمنَع من كلأ ، ولا تُركَب .

أقول : وهذا نمط من سلوكهم مع الحيوان وممارستهم له ، وفي ذلك شيء من رسومهم وعاداتهم وما دَرَجوا عليه .

٣٥٠ ـ سيي :

والمتفقّهون يتأوّلون في الأَيمان . . . . . .

سيماً في الأمور التي في الاقرار بها اباحة الدم والمال وهتك الستر .

(رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السرّ وحفظ اللسان ص ١٦٦) .

تعليق :

أقول : ذهب أهل تصحيح الكلم والأساليب في عصرنا الى أن قول المعربين في عصرنا هذا « سيماً » من غير « لا » النافية التي تسبقها ، من الخطأ ، والصواب « لا سيّما » .

والذي أراه : أنهم تعجلوا في القول بالتخطئة ، اذا عرفنا ان من أسلوب الجاحظ الفصيح المليح قوله « سيماً » من غير « لا » .

باب الشين

باب الشين

٣٥١ ـ شبب :

وشبٌ الفَرَس شباباً وشبيباً وشبوباً (الحيوان ٥/ ١٣٢) .

تعليق :

والفعل « شْبَّ » في كلام الجاحظ هذا يعني أنه رفع يديه جميعاً كأنه يثب .

أقول : لعل هذا الاستعمال أصل في قولهم « شبّ » الغلام أي صار شاباً ، ومن هنا جاء « الشباب » .

وليس ببعيد أن يكون قولنا « شبّت النار » من هذا ايضا !

٣٥٢ ـ شبع :

ولبسوا لباس الزور متزخرفين متشبِّعين بما لا محصول له (رسائل الجاحظ (هارون) من كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص **٣٣٩**) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

« وتَشَبَّع » الرجل : تزيَّن بما ليس عنده وتكثَّر باكثر مما عنده باطلاً .

وفي الحديث : « المتشبِّع بما لا يملك كلابس ثوبَي زور » أي المتكثَّر بأكثر مما عنده يتجمَّل بذلك كالذي يُري انه شبعان وليس كذلك ، ومن فَعَله فانمّا يسخر من نفسه ، وهو من أفعال ذوي الزور بل هو في نفسه زور وكذب .

أقول : والتشيُّع في العربية المعاصرة ذو دلالة أخرى فهو زيادة في الشبَع ، ومن أجل هذا استعمله أهل علم الكيمياء وغيرهم فقالوا : « العنصر الفلاني مُشبَّع بالماء » أو نحو ذلك .

وقد يقال : « مُشبَع » من غير تشديد الباء .

٣٥٣ ـ شجع :

والعرب تنزل الشُجَعاء في المراتب . . . (الحيوان ٦/ ١٩٢) .

تعليق :

أقول : أراد الجاحظ بـ « الشجعاء » مثل « الحكماء » « الشجعان » جمع شجاع ، في حين يكون « الشجعاء » جمعاً لـ « شجيع » مثل « حكيم » .

وأرى أن « شجيع » لا يساوي « الشجاع » فالاول صفة على « فعيل » ، والثانية صفة تنصرف الى المبالغة ، مثل طُوال وعُظام وكُبار ونحو ذلك .

٣٥٤ ـ شحذ :

وان أنكرَ نفعك بعد التمكين والبذل وبعد التقريع والشَحْذ . .

(التربيع والتدوير ص ٩٧) .

تعليق :

أقول : أراد الجاحظ بـ « الشحذ » ما أراده من «التقريع» وهو شدة المؤآخذة والنيل ممن يُشحَذ مع الغضب والحساب العسير .

أقول أيضاً : وليس في مادة « شحذ » هذا الاتساع في الدلالة .

قالوا : شحذتُه أي سقتُه سوقاً شديداً ، وفلان مشحوذ عليه اي مغضوب عليه .

٣٥٥ ـ شحشح :

وشَحْشَحان صاحب طائلة (البخلاء ص ٨٠) .

تعليق :

أقول : لم أجد « شَحْشَحان » في كتب اللغة ، غير أن فيها :

الشَحْشَح والشَحْشاح : الممسك البخيل ، قال سلمة بن عبد الله العَدَوي :

فردّد الهَدْرَ وما أن شَحْشَحا

ورجل شَحْشَح أي سَيّء الخُلُق ، قال نصيب :

نُسَيَّةٌ شَحشاحٍ غيورٍ يهَبْنَه أخي حَذَرٍ يَلهُون وهو مُشيح

أقول : لعل قول أبي عثمان « شحشحان » من استعمال العامة،ذلك أن للعامة أبنية خاصة بهم ألا تراهم يقولون « حزنان » و « طفران » و« بطران » . ولعل بسبب من هذا تفرّد صاحب « القاموس » فأوردها بهذه الدلالة .

٣٥٦ ـ شحط :

واذا أصاب الأسد خَدْش أو شَحْطة . . .

(الحيوان ٧/ ٦٤) .

تعليق :

أقول : المراد بـ « الشَحْطة » أثَر السَحْج كأن يعرض له ضربة ينسحج منها شعره أو جلده . ومثل هذا يعرض للانسان أيضاً ، فكثيراً ما ينسحج جلده وقد يسيل الدم .

أقول أيضاً « الشحط » ذات دلالات أخرى منها البعد . و« الشحط » تحولت في العامية الدارجة الى « الشخط » بالخاء المعجمة . و« الشخط » بالخاء في العامية يؤدي ما يؤديه الفعل في الفصيحة القديمة وهو « أثر السَحْج » .

ومن المفيد أن أقول : ان « الشحط » في العامية من الكلم التي تعرب عن نمط

من الأصوات كأن يقال « شَحَط المنضدة » أي سحبها فأحدث صوتاً خاصاً .

٣٥٧ ـ شحن :

ولا قَدِرَ على تشحينه وكتمانه (الحاسد والمحسود (ط الساسي) ص ٧) .

تعليق :

أقول لم أجد الفعل المضاعف « شحَّن » في كتب اللغة ، غير أني وجدت قولهم : شَحَنَ القومَ يشحَنهم أي يطردهم .

وقال الأزهري : سمعت اعرابياً يقول لآخر : اشحن عنك فلاناً أي نحِّه وأبعِدْه .

أقول: لعله أراد شيئاً من هذا، وعلى كل حال يكون الجاحظ قد اختص بهذا الاستعمال.

٣٥٨ ـ شحو :

فيتلقَّى دمه شاحياً فاه (الحيوان ٦ / ٣٧٨) .

تعليق :

أراد بقوله : « شاحياً » « فاتحاً » .

أقول : لم نعرف في لغتنا المعاصرة هذا الفعل بل نعبّر عنه إمّا بقولنا « فاتحاً » أو « فاغراً » . وعلى هذا يكون « الشحو » من الكلم الذي هجرناه .

٣٥٩ ـ شذو :

وكان هو أولى بالتعطّف عليك الا أن يكون تخاف شذاه ومعرّته (رسائل الجاحظ (هارون) المعاش والمعاد ص ١٢٨) .

تعليق :

أراد بالشَذَا الأذي والشرّ .

أقول : وهذا مما نجهله كل الجهل في العربية المعاصرة .

٣٦٠ ـ شرب :

ويدلّ على ذلك اجتذاب الهواء للماء وملابسته له عند مصّ الانسان بفيه ثم الشرَابة (الحيوان ٥ / ٩٠) .

تعليق :

أقول : جاء في « مفاتيح العلوم ص ١٤٤ » :

الشرَابة : هي « السحّارة » قال : هي التي تسميها العامة سارقة الماء ، أعني الأنبوبة المعطوفة المعمولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسَيها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ويُمَصّ الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصبّ منه ، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء » .

أقول : أن قول صاحب « مفاتيح العلوم » : « .... هي التي تسميها العامّة سارقة الماء » مفيد وذلك لأننا نملك شيئاً في عصرنا الحاضر أو شك أن يزول ، وهو وعاء يوضع تحت حُبّ الماء فيقطر الماء فيه يسمونه « بَوّاكة » والكلمة عامية عراقية تعني السارقة .

٣٦١ ـ شرح :

وكما أن الحَمام إذا كثرت في الكنة والشريجة احتاجت إلى شمس وإلى ماء (الحيوان ٢ / ٣٣٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « الشريجة » بيت من قصب يتخذ للحمام » .

أقول : وهذا من المواد التي بنا حاجة إليها ونفتقر إليها في حياتنا الحاضرة .

٣٦٢ - شرر :

وخُلُقُه الشرَّارة والتسرُّع (رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهـزل ص ٢٣٨) .

تعليق :

أراد بـ « الشرارة » الشرّ . وهذا يعني أن الشرَارة مثل الكرامة مصدر آخر . وقد أشارت كتب اللغة إلى هذا .

٣٦٣ - شرر :

وإياك والرغبة في مشاررته (الحاسد والمحسود (ط . الساسي) ص ٩) .

تعليق :

أقول : لقد وردت « مشاررته » كذا (برائين) وأنا أحمل هذا على خطأ من الناشر وهو الساسيّ ، لا على الجاحظ وذلك لأن الصواب هو بالادغام « مشارّته » .

والمشارّة : المخاصمة .

وفي الحديث : « لا تشارٍّ اخاك » .

وشارًّ اخاه وشارّاه باشباع الفتح : عاداه

٣٦٤ - شرط :

ومن نضَّد وتَشرَّط الشروط استحقً الحرمان (البخلاء ص ٢٧) .

تعليق :

أقول : كأن الجاحظ أراد بالفعل « تشرَّط » اشترط أو الثلاثي شرط .

إن الرباعي المضعف المزيد بالتاء تشرّط له دلالة أخرى ، فيقال : تَشرَّط في عمله أي تأفَّف .

وقد أشرت غير مرة الى أن أبا عثمان يتسع في اطلاق الأبنية فيصرفها إلى أشياء لا نجدها في « المعجمات » . وتأويل هذا إما أن يكون المعجم قد أخل بما هو جار في أساليب المعربين ، وإما أن يكون مما جدَّ في اللغة واجتهد فيه الجاحظ ، فلم يعبأ به أهل الحفاظ الذين يقفون عند الفصيح القديم .

٣٦٥ ـ شرط :

وشهدته مرة وأشراطه قيام على رأسه في السماطين (الحيوان ٤ / ٤٢٥) .

تعليق :

الأشراط : الحرس ، ومنه قول حسّان بن ثابت :

في ندامى بيض الوجوه كِرامٍ نُبِّهوا بعد هجعة الأشراط

وقالوا في الأشراط : أنهم الأشراف والأرذال والواحد شرَط .

أقول : ولعل بين « الأشراط » هذه و « الشُرطة » المعروفة من القرب الأكيد ما جعلهم ينتقلون من الأشراط إلى الشُرطة لارادة المصطلح .

٣٦٦ ـ شرك :

ما اعلم أني رأيت على لَقَم طريق أو جادّة أو شرَك مصاقبٍ ذلك . . . (الحيوان ٧/ ٤١) . .

تعليق :

شرَكُ الطريق جَوادّه .

والشرَك : جمع شرَكة وهي معظم الطريق ووسطه .

أقول : وهذا مما لا ندرك له اثراً في لغتنا المعاصرة .

٣٦٧ - شعب :

جاء في « البخلاء ص ٥٢ » :

والمشعب : الذي يحتال للصبي حين يولد بأن يُعميه أو يجعله أعسم أو أعضد ، ليسأل الناسَ به أهله . وربما جاءت به أمّه وأبوه ليتولى ذلك منه بالغُرم الثقيل ، لأنّه يصير حينئذٍ عُقدة وغلّة . فإمّا أن يكتسبا به ، وإما أن يُكرياه بكراء معلوم . وربمًا أكرَوا أولادهم ممن يمضي إلى افريقية ، فيسأل بهم الطريق أجمع ، بالمال العظيم . فإن كان ثقةً مليئاً ، وإلاّ أقام بالأولاد والأجرة كفيلاً .

أقول : و « المشعِب بهذه الدلالة شيء من فوائد أبي عثمان .

٣٦٨ - شعر :

وقام مجيء الأخبار على غير تشاعر ولا تواطؤ (رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٤٣) .

تعليق :

قال المحقق :

المراد بالتشاعُر المخالطة والملابسة والمعاشرة .

وقد اثبت الجاحظ ذلك في « العثمانية ص ٣ ، ٢٦٣ » .

وانظر (شعر) في « أساس البلاغة » و « اللسان » .

قال الجاحظ في « العثمانية ص ٢٦٣ » :

« وليس ينتفَع بأهدائهم ما لم يتشاعروا » .

أقول : وهذا من المعاني النادرة في مادة « شعر » ولعل لكلمة « الشعار » وهو الثوب الرقيق الذي يلي الجلد،أصلاً في هذا الاستعمال !

٣٦٩ - شعل :

أكل رخلة وشرب مِشعلاً (البخلاء ص ١٧٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

المِشعَل ، بكسر الميم : شيء يتخذه أهل البادية من أدَم يخرَز بعضه إلى بعض كالنِّطع ثم يُشَدّ إلى اربع قوائم من خشب فيصير كالحوض ينبذ فيه لأنه ليس لهم حِباب .

وفي الحديث : أنه شقّ المشاعل يوم خَيْبَر ، قال : هي زقاق كانوا ينتبذون فيها ، واحدها مِشعَل ومِشعال .

أقول : ولعل الجاحظ أراد المشعل ، ما ورد ذكره في الحديث المشار إليه .

ولم يبق من المِشعل إلاّ ما اتصل بالإشعال وهو ما توقد به النار .

٣٧٠ ـ شقص :

وربمّا بلغ من استضعافه واستثقاله لاداء الكراء أن يدَّعي أن له شقيصاً وأنَ له يداً . . . . (البخلاء ص ٨٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الشِقص والشقيص : الطائفة من الشيء ، والقطعة من الأرض ، تقول : أعطاه شِقصاً من ماله ، وتقول : ولك شقص هذا وشقيصه كما تقول نصفه ونصيفه ، والجمع اشقاص وشقاص .

أقول : لم نستطع أن نجزم : أأراد الجاحظ النصف أم أراد جزءاً من الدار . . .

وهذا من الكلم الذي امَّحى أثره من العربية المعاصرة .

٣٧١ ـ شقق :

فطيَّرت البعوض إلى شقّنا (الحيوان ٥ / ٣٩٥) .

تعليق :

أراد بـ « الشِقّ » الجانب .

أقول : الانتقال من المصدر وهو « الشَقّ » (بفتح الشين) ، إلى « الشِقّ » (بكسرها) ، يؤدي إلى توليد دلالات مفيدة ، فالشِقّ هو الجزء كما هو شائع في اللغة المعاصرة ، يقال مثلاً : سنجيب على شِقٍّ من السؤال . والشِقّ هو الجانب كما في استعمال الجاحظ النصف

٣٧٢ ـ شكل :

وبعدُ فكل شيءٍ وطِبقه وشِكله ولِفقه (رسالة في العشق والنساء (ط الساسي) ص ١٦٥) .

تعليق :

أراد بـ « الشِكْل » بكسر الشين النظير والمشابه . وهذا نظير « الشِق » في الكلام المتقدم من إرادة الاسم بعد التحول من المصدر الثلاثي على « فَعل » بفتح الفاء . و « الشِكْل » في كلام الجاحظ مثل « الطِبْق واللِّفْق » اللّذين جاءا في الكلام المشار إليه .

٣٧٣ ـ شكو :

قد اتخذّت (أي النساء) الشِكا (الحيوان ٣ / ١٢٥) .

تعليق :

الشَكوة جلد الرضيع وهو للبن ، وهي وعاء من أدم للّبن .

أقول ؛ وما زالت الشكوة معروفة في العراق لدى اهل القرى يمخضون بها اللبن .

٣٧٤ ـ شلق :

الفقير رداؤه علقة ومَرَقته سلقة وجَرذقته فلقة وسمكته شَلِقة (الحيوان ١ / ١٠٧) .

تعليق :

والمراد بالشَّلِق والشَلِقة صنف من السمك رديء .

أقول : ما زال الشَلِق معروفاً في العراق،وأهل السمك وباعته ولاسيما في جنوب العراق يعرفون هذا الصنف الرديء منه .

٣٧٥ ـ شمل :

والشُمُل والتعاويذ والقلائد (الحيوان ٥ / ٤٨٨) .

تعليق :

الشُمُل جمع شمال وهو شبه مخلاة يغشى بها ضرع العنز إذا ثقل .

أقول : و « الشمال » معروف في العامية العراقية لصنف من اللباس مما يلي الجسد ولاسيما ما يستر العورة . ولا تعرفه اللغة الفصيحة المعاصرة .

والشِملة بالكسر : كساء دون القطيفة يشتمل به ، وجمعها شمال . وقد يكون هو المئزر يتشَّح به . واشتمل بثوبه إذا تلفَّف به .

أقول : ولا بدّ أن يكون الفعل « شمل » و « اشتمل » من هذا الأصل البعيد لأن الشِملة ما يشتمل بها فتحتوي الجسد مثلاً .

وربما ذهبنا إلى السِمْل والأسمال ورأينا إن هذا ينظر إلى ذاك .

٣٧٦ ـ شنع :

هذا والله الشُنوع والتبوع والبذاء وقلة الوفاء (البخلاء ص ٤٣) .

تعليق :

لم أر في كتب اللغة « الشنوع » مصدراً أو غير مصدر في مادة « شنع » .

أقول : لعل ذلك من الكلم العاميّ في عصر الجاحظ ، وقد رأينا أنه في « البخلاء » قد قصد إلى هذا وسعى إليه، لغاية فنية يقتضيها أدب العوام ، وفهم البخلاء ، وربما كان بسبب هذا الشيوع في الكلام الدارج ، واستئناساً بما ورد في لغة الجاحظ ، أوردها صاحب « القاموس » بمعنى القبح .

٣٧٧ ـ شنف :

وبعد فالنُبل كلف بالموليَّ عنه شنِف للمقبل عليه (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، فصل في النبل والتنبل وذم الكِبر ص ١٦٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

« الشنَف » مثل فَرِح هو المُبغض ، وأنشد ابن بَرِّي :

ولن تُداوَى علّةُ القلبِ الشَّنِفْ

أقول : وهذا من الكلم الذي لم يبق له اثر في اللغة الفصيحة ، ولكننا نجد الفعل في العامية الدارجة ، ولاسيما في جنوب العراق ، وعندهم : فلان مشنِّف أي متكبّر ومبغض وينظر باعتراض .

٣٧٨ ـ شهو :

لأن الذئب وحشيٌّ جداً وشهيّ جداً (الحيوان ٢ / ٢١٧) .

تعليق :

أراد أبو عثمان بقوله : « شهيّ » أي ذو شهوة شديدة .

أقول : والذي نستعمله في لغتنا المعاصرة ومثله أيضاً في اللغة القديمة أن

الطعام الشهيّ الذي يُشتَهى .

وليس أبو عثمان مولد لهذه الدلالة بل إنها من العربية الفصيحة ، ولكن قل استعمالها .

٣٧٩ - شور :

على أن للحمام خاصةً من الاستشارة (الحيوان ١ / ٣٧٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الشارة والشُورة : الحسن والهيئة واللباس .

وفي الحديث : « أنه أقبل رجل وعليه شَورة حسنة . قال ابن الأثير : هي بالضم ، الجمال والحسن

أقول : ولم أر في معجمات العربية أن « الاستشارة » تعني اظهار الحسن كما في كلام الجاحظ إلاّ في « القاموس » .

٣٨٠ - شور :

فجلس على مَشارة بَقْل (البخلاء ص ١٥٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

المَشارة : الدُبْرَة المقطعة للزراعة والغراسة .

أقول : والمشارة في اصطلاح عصرنا مساحة ارض للزراعة تتجاوز ألفي متر مربَّع ، وقد تختلف مساحتها بين جهة وأخرى .

٣٨١ ـ شول :

ووجدنا الأوائل يتخذون لأبنائهم من يعلّمهم الكتاب والحساب . . . واللعب بالرماح والسيوف والمشاولة والمنازلة (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، من رسالة المعلمين ص ١٥١) .

تعليق :

أراد بـ « المشاولة » المطاعنة بالرماح . وقد شرح الجاحظ هذه الكلمة في (الحيوان ٧ / ١٠٨) فقال : « والبصر بالمشاولة » .

أقول : وهذا من الكلم الخاص الذي يحسن أن يستفاد منه في اللغة المعاصرة ولاسيما ما يتصل بالتربية البدنية .

٣٨٢ ـ شوه :

وثور أشيَه (الحيوان ٢ / ٧٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

يقال للثور الوحشي شاة . والشَوَه الحسن وطول العنق .

ولعله أراد بـ « الأشيه » الحسن أو الطويل العنق وقد تحول إلى الياء فراراً من الأشوه وهو القبيح من الشَوَه أيضاً وهو القيح !!

٣٨٣ ـ شيخ

والكهولة والشيوخة (الحيوان ٥ / ٤٩) .

تعليق :

أراد ابو عثمان بـ « الشيوخة » المصدر أي الشَيخوخة وهو نظير المصادر التي وردت على « فُعولة » وهي كثيرة لا تحصى .

غير أننا لا نعرف هذا! المصدر واجتزأنا بالمصدر الصعب وهو « الشيخوخة » الذي يشعر بالأصل المضعف للأفعال الجوف المعتلة ، مثل القيلولة والغيبوبة والشَيعوعة وغير ذلك .

٣٨٤ ـ شيخ

ويصرْنَ (أي النساء) إلى حال التشييخ (الحيوان ٣ / ٢٩١) .

تعليق :

أقول : وهذا مصدر آخر للمادة نفسها من الفعل المضاعف « شَيَّخَ » .

أقول : لا نعرفه في الفصيحة المعاصرة ، بل نعرفه في العامية الدارجة فيقال مثلاً عن أصناف من النبات الأخضر كالخس : إنه « مشيِّخ » أي كبر وفات أوانه ، وأصبح لا يؤكل .

٣٨٥ ـ شيد :

وكنت لا أدري ما كان وجه حبّك لاعناتي والتشييد بذكر تراثي والتنويه باسمي (رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٥٦) .

تعليق :

أراد أبو عثمان بـ « التشييد » ما نقول الآن : « الاشادة » بالذكر وهي التنويه بالفضل والمنزلة الرفيعة .

أقول : أن الفعل المضاعف « شيَّد » في اللغة المعاصرة ينصرف إلى البناء وإقامة المباني وقد يتجاوز هذا الوجه الحقيقي إلى المجاز فيقال مثلاً : شيّد لنفسه مجداً .

٣٨٦ ـ شيط :

شيَّطَت الشمس شعورهم (الحيوان ٣ / ٢٤٥) .

تعليق :

إن الفعل « شيَّط » في استعمال الجاحظ يعني أن الشمس أحرقت قليلاً شعورهم فغيرّت من لونها .

أقول : وهذا مما لا نعرفه في الفصيحة المعاصرة بل نعرفه في العامية الدارجة بالمعنى نفسه .

٣٨٧ - تشيع :

وإن شيَّعتم ضعفها بقوة كرمكم (رسائل الجاحظ (هارون) رسالة إلى ابي الفرج بن نجاح الكاتب ص ٣٣٢) .

تعليق :

أراد بـ« التشييع » التقوية .

أقول : والتشييع في اللغة المعاصرة معروف فيقال شيَّع الجند القائد القتيل أي ساروا في نعشه احتفالاً إلى مدفنه .

٣٨٨ - شيل :

فاستشالوه فأخرجوه حياً (الحيوان ٢ / ١٢٣) .

تعليق :

أقول أن « الشيل » بمعنى الرفع من الأفعال التي لا نعرفها إلاّ في العامية الدارجة في العراق ، ولعلها في غير العراق من بلاد العرب .

باب الصاد

باب الصاد

٣٨٩ - صبغ :

فأهوَيت بلقمتي إلى الصِباغ (الحيوان ٣/ ٤٧٠).

تعليق :

أقول : أراد بـ « الصباغ » ما يصطَبَغ به من الإدام . ومنه قوله تعالى في الزيتون :

« تنبت بالدهن وصِبغٍ للآكلين » أراد بالصِبغ الدهن .

أقول : ولا نعرف للصِباغ هذه الدلالة في لغتنا المعاصرة .

٣٩٠ - صبح :

وهذه الصُبحة تغسل عنكم الأوضار (البخلاء ص ١٠٠) .

تعليق :

إن « الصُبحة » نوم الغداة ومثلها التصبُّح .

وفي الحديث : انه نهى عن الصُّبْحة، وهي النوم أول النهار وقت الذكر ووقت الكسب .

والصُبحة : ما يُتَعَلَّل به غُدوة .

أقول : والذي أراده الجاحظ هو هذا المعنى الأخير . والصبحة بمعانيها من الكلم المفيد الذي ينبغي أن تشتمل عليه لغتنا المعاصرة .

٣٩١ ـ صبر :

يا أخي ان ناساً من الناس يغمسون اللقمة إلى أصبارها في المري (البخلاء ص ٥٥)

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الصِبْر والصُبْر بالكسر والضم : جانب الشيء وبُصْره مثله ، وهو حرف الشيء . وصُبْر الشيء أعلاه . وأدهق الكأس إلى أصبارها ، وملأها إلى أصبارها أي إلى أعاليها ورأسها .

أقول : أراد بالأصبار للّقمة ، أي إلى حروفها وهي أطرافها . وهذا مما لا نعرفه في اللغة المعاصرة .

٣٩٢ ـ صحب :

وحمته النظر إلى صواحباتها (رسائل الجاحظ (هارون) ص ١٧٣) .

وجاء في « الحيوان ٦/ ٦٩ » : والناقة يشتدّ كبرها وتنفرد عن صحاباتها

تعليق :

أقول : لقد رأينا الجاحظ يجمع الاسم جمعاً غريباً لا نعرفه في كتب اللغة كأن يجمع « راس » على « راسات » .

وهنا نجده يجمع « صاحبة » جمعاً غريباً هو جمع الجمع إذا أردنا التوسع في قبوله فيقول : « صواحبات » .

كما يجمع « صَحابة » وهي اسم جمع بمعنى الأصحاب فيقول « صحابات » وليس من داع إلى كل هذا .

٣٩٣ ـ صحح :

كان على ربض الشاذروان شيخ لنا من أهل خراسان ، وكان مصحَّحاً بعيداً

من الفساد (البخلاء ص ٢٤) .

تعليق :

أراد أنه صحيح سليم من العيب والنقائص فقال « مصححاً » أقول : والصفة « فعيل » أولى من اسم المفعول .

٣٩٤ ـ صحن :

صَحناة كسكر ورُبَيثاء كسكر (الحيوان ٣/ ٢٩٥)

تعليق :

الصَحناة : إدام يُتَّخذ من السمك الصغار المالح .

٣٩٥ ـ صخر :

الجبل الصخير (الحيوان ٥/ ٥٥) .

تعليق :

وصف الجبل بـ « الصخير » أي إنه كله صخر واضح وليس فيه صلصال أو رمل أو ما أشبه ذلك .

أقول : لقد اشتق الجاحظ من اسم المادة وهو الصخر ، صفة على فعيل وليس هذا معروفاً كثيراً .

٣٩٦ ـ صدر :

ألا ترى أن الحائك يعرف بصُدرته وتفحُّج رجلَيه (البرصان ص ٢١٧) .

تعليق :

المراد بـ « الصدرة » بروز الصدر من الأعلى .

أقول : هو نوع من المعايب الظاهرة . وان بناء « فُعلة » يؤدي فيما يؤديه ما

يتصل بالأسماء التي منها الألوان كالشكلة والشهلة ، ومنها مظاهر الجسم التي هي قد تكون معايب مثل الصدرة .

٣٩٧ ـ صدر :

وعبتموني بتصدير القميص (البخلاء ص ١١) .

تعليق :

لم أجد في مادة « صدر » لفظ « التصدير » بل وجدت أن « الصُدْر » قميص قصير أو درع قصير ، ووجدت « الصِدار » وهو ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يُغشِّي الصدر والمنكبين تلبسه المرأة .

أقول : قد يكون « التصدير » للقميص في كلام الجاحظ المشار إليه جعل القميص قصيراً !

٣٩٨ ـ صندل !

كان عيسى بن مروان شديد التغزُّل والتصندل (الحيوان ٦/ ٢٦٣) .

تعليق :

المراد بـ « التصندل » التغزل مع النساء .

أقول : وليس هذا مما نعرفه ولم أجده في كتب الأدب إلا نادراً .

٣٩٩ ـ صرر :

والدوابُّ تصرُّ آذانها (الحيوان ٤/ ١٩٣) .

تعليق :

أراد بـ « تصرُّ آذانها » أي تنصبها للاستماع .

أقول : لم يبق من الفعل « صرَّ » في العربية المعاصرة ولا سيما الدارجة إلا

« الشدّ » ، أي جعل الشيء « صرَّة » ، والشدُّ بالصرِار وهو خيط يشدّ به .

٤٠٠ ـ صرف :

فتربح صرف ما بين الألمين وفضل ما بين الشتمين (البخلاء ص ٢٠٧) .

وقال أيضاً في « الحيوان ٤/ ٨٣) :

وإلا بقدر صرف ما بين أن يموت حتف أنفه أو يموت بالذبح (الحيوان ٤/ ٨٣) .

تعليق :

أراد بـ « الصرْف » الفرق .

أقول : وهذا من الاستعمالات النادرة التي لم يبقَ لها أثر في العربية المعاصرة .

٤٠١ ـ صرف :

ولولا الصَّرْفة التي يلقيها الله تعالى على قلب من أحبّ (الحيوان ٤/ ٩٢) .

تعليق :

الصَّرْفة : أن يصرف الله عبده عن أمر .

أقول : والصرفة مصطلح عرض له المتكلمون والدارسون في علوم القرآن .

٤٠٢ صعتر :

وكان صَعْترياً (البرصان ص ٢١٥) .

تعليق :

الصَعتَري هو الشاطر وهو من أعيا الناس خبثاً .

جاء في كتب اللغة :

الصعتريّ : الشاطر وهي عراقية .

وقال الأزهري : رجل صَعتريّ لا غير إذا كان فتىً كريماً شجاعاً .

٤٠٣ ـ صعد :

يخف على الأرنب الصَعْداء (الحيوان ٦/ ٣٥٦) .

تعليق :

الصَعْداء في الأصل : الأرض التي يشتدّ صعودها على الراقي .

أقول : ومن المفيد أن يعاد إلى هذه الكلمة وجودها ، لتأخذ مكانها مما تقتضيه الحاجة في الحياة المعاصرة .

٤٠٤ ـ صعد :

وقد يُصَعِّدون الشَّعَر ويُدبِّرونه حتى يستحيل كحجر النوشاذر (الحيوان ٥/ ٣٤٩) .

تعليق :

التصعيد شبه التقطير إلاّ أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة .

أقول : كان من المفيد لأهل العلوم التطبيقية المعاصرة أن ينظروا فيما يمكن أن يستفاد منه في مادة المصطلح العلمي الجديد مما أثر عن العرب وكانوا قد استخدموه في غرض علمي .

٤٠٥ ـ صفح :

وجعله متصفحاً على القضاة (رسائل الجاحظ (هارون) في كتاب الفتيا ص ٢١٣) .

تعليق :

لم أجد الفعل « تصفح على غيره » أي فتش عليه ونظر إليه في كتب اللغة .

أقول ؛ وهذا من الاستعمال الجاحظي للكلم مما يمكن أن يكون قد تفرَّد به أو مما جدّ في عصره .

وقد يكون بسبب من هذا أورده الزمخشري في «الأساس» والفيروزابادي في « القاموس » .

٤٠٦ ـ صفق :

وكيف لا يكون ذلك كذلك ولها (أي اليد) ضرب الطبل والدُّف وتحريك الصُفاقتين (الحيوان ١/ ٤٩) .

تعليق :

لم أهتد في كتب اللغة إلى « الصُفّاقتين » ، وأغلب الظن أنها مضمومة الصاد مع التشديد . ولقد حملت ذلك على نظائرها من الأدوات والآلات كالدُوّامة ، والخُطّاف ، والدُرّاعة، وغير ذلك.

ومن غير شك أنه أراد بـ « الصُفّاقتين » ما ندعوه بـ « الصنج » الأعجمي المعرّب . .

وهي قرصان نحاسيان يضرب أحدهما بالآخر ، من آلات الموسيقى .

٤٠٧ ـ صفن :

فيتصافنون ذلك الماء (البخلاء ص ٢١٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

« تصافنوا » الماء أي اقتسموه بالحصص . وذلك إنما يكون بالمقلة تسقى

الرجل بقدر ما يغمرها كما في « الصحاح » .

وقال أبو عمرو : تصافن القوم الماء ، إذا كانوا في سفر ، ولا ماء معهم ، ولا شيء يقتسمونه ، على حصاة يلقونها في الإناء يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصاة فيعطاه كل واحد منهم ، قال الفرزدق :

فلما تضافَنّا الإداوة أجهشت إليَّ غصون العَنْبريِّ الجُراضِم

أقول : وهذا من رسومهم التي دأبوا عليها في باديتهم ، مما يظهر عظم حاجتهم إلى الماء وندرته في بيئاتهم .

٤٠٨ ـ صكك :

ودقائق الحساب والصكاك (الحيوان ٤/ ٢٩٨) .

تعليق :

الصكّ معروف وهو الكتاب عندهم ، فارسّي معرّب ، وجمعه أصُكّ وصكوك وصِكاك .

قال أبو منصور : والصَكّ الذي يكتب للعُهْدة . وكانت الأرزاق تسمي صكاكاً لأنها كانت تخرج مكتوبة .

ومنه الحديث في النهي عن شراك الصكاك والقطوط .

وفي حديث أبي هريرة : قال لمروان أحلَلْتَ بيعَ الصِكاك ، جمع صك وهو الكتاب ، وذلك أن الأمراء كانوا يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كتباً فيبيعون ما فيها قبل أن يقبضوها مُعَجَّلا ، ويُعطُون المشتري الصك ليمضي ويقيضه ، فنُهوا عن ذلك لأنه بيع ما لم يُقبَض .

أقول : وفي الجاري من التعامل بالصكوك في عصرنا شبه أكيد بالصك القديم .

٤٠٩ ـ صلح :

فكان وجهه أن يباع . . . . . من أصحاب الصينيات والصلاجيات (البخلاء ص ١٤٢) .

تعليق :

أقول : ليس من سبيل إلى معرفة الصينيات والصلاحيات بالاستعانة بكتب اللغة ، ولم أعثر عليها في كتب الأدب مما حصلت عليه من قراءاتي في هذه المظانّ الخاصة بأنماط الحضارة ولا سيما المادية منها . وعلى ذلك فالرجوع إلى النص مفيد ، قال الجاحظ :

« . . . . وأما ما وُجد فيه من الصوف ، فكان وجهه أن يباع إذا اجتمع من أصحاب البراذع . وكذلك قطع الأكسية ، وما كان من خرق الثياب ، فمن أصحاب الصينيات والصلاحيات » .

أقول : لعل أصحاب الصينيات والصلاحيات ، أولئك الذين يشترون العتيق من الأشياء القديم ،والرَّثّ والبالي كالمواد المستعملة وما يدعى بـ « الأسقاط » !

٤١٠ ـ صلخ

. . . . أصلخُ كصلَخ النعامة (الحيوان ٤/ ٤٠٢) .

تعليق :

الصلَخ : الصمم . والأصلخ : الأصَمّ .

أقول : وهذا من الصفات التي امحّى أثرها .

٤١١ ـ صلف :

قال المازني : ابتاع فتى صَلِفَ بَذّاخ جارية (الحيوان ٦/ ٢٦٠) .

تعليق :

الصلف الغلوّ في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبّر .

أقول : لم يبق من معاني الصلف إلا التكبر والعجرفية في الخلق مع فظاظة زائدة .

٤١٢ ـ صلي :

الحَمَل المصْليّ (الحيوان ٤/ ٢٤٩) .

تعليق :

المصْليّ هو المشويّ .

أقول : لا نعرف المصلي بمعنى المشويّ أو المطبوخ إلا في العامية الدارجة .

٤١٣ ـ صمت :

حتى يصير غلطاً صرِفاً وكذباً مصمتاً (الحيوان ١/ ٧٩) .

تعليق :

أراد بـ « الكذب المصمت » الخالص .

٤١٤ ـ صمت :

وأبعد فهمك لصوت صاحبك ومعاملك والمعاون لك ما كان صياحاً صرفاً وصوتاً مصمتاً (الحيوان ١/ ٤٧) .

تعليق :

لا أدري أأراد بـ « الصوت المصمت » الحروف المصمتة وهي غير حروف الذلاقة ، أم أراد شيئاً آخر ! وقد يكون المراد صوتاً خالصاً صلباً ! وقد أطلق العرب « الأصوات » على مجموع الأصوات لا فرق بين أصوات اللين وغيرها .

٤١٥ ـ صمت :

لا بل أين الحُسن المصمت (التربيع والتدوير ص ٥٥) .

تعليق :

لعله أراد الحسن الصافي غير المشوب بما ينال منه !

٤١٦ ـ صمت :

إن جميع الصُمّ ليس فيهم مصمت (الحيوان ٤/ ٤٠٤) .

تعليق :

أراد بـ « المصمت » الخالص التام الصمم .

أقول : وهذا يشعرنا أن في « المصمت » معنى عامّاً هو الخالص التام .

ثم ينصرف هذا الخالص التام إلى عدة أمور مختلفة تتحد في الخلوص التام.

٤١٧ ـ صمت :

ويكون فيهم المصمت والبهيم (الحيوان ٣/ ٢٤٤) .

تعليق :

قالوا : ويقال للون البهيم (الأسود) مصمت . وفرس مصمت وخيل مصمتات إذا لم يكن فيهن شية وكانت بهُماً . وأدهمُ مصمَت : لا يخالطه لون غير الدُهمة .

قال الجوهري : المصمَت من الخيل : البهيم أيّ لون كان ، لا يخالطه لون آخر .

أقول : لعلك رأيت أن معنى التمام والخلوص إلى لون واحد وصفة واحدة هو المعنى العام للمُصمَت .

٤١٨ ـ صمت :

صُمتة الصغير = ما يصمُت به الصغير من تمَر أو شيء طريف إذا بكى (الحيوان ٦/ ١٤١) .

تعليق :

أراد بالصُمتة طعاماً خاصاً يقدم للطفل إقناعاً له ليكف عن البكاء فهو ضرب من التلهية والتسلية . وليس عبثاً أن يختار بناء « فُعلة » لهذا المأكول على « مفعول » وقد أشرنا إلى ذلك ودلالته التاريخية ، ومثله مثل اللُّهْنة ، واللُّقْمة ، والصُبْحة وغير ذلك .

أقول : ولا بد أن نقف على أن الأصل في التصرف إلى هذه المعاني المعنى الأول للكلمة « وهو الصمت » خلاف الكلام .

٤١٩ ـ صميم :

على أنه إذا كان لها (أي الحمام في الصميمين : الدفء في الشتاء والكن في الصيف لم تغادر الدهر (الحيوان ٢/ ٣٣٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وصميم كل شيء : بُنْكه وخالصه ، يقال : هو في صميم قومه . وصميم الحر والبرد : شدته ، وصميم القيظ : أشدّه حرّاً ، وصميم الشتاء : أشدّه بَرداً .

أقول : لقد توسّع الجاحظ في استعمال الصميمين توسعاً لا ينال من الدلالة العامة .

٤٢٠ ـ صنع :

حالان لا تقبلان الحسد . . . . . حال الصنيعة لمصطنعه وحال المولى لمعتقه (رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٧٠) .

تعليق :

الصنيعة ما يصطنعه الرجل أحداً من الناس .

جاء في كتب اللغة :

اصطنعه : اتخذه ، وقوله تعالى : « واصطنعتك لنفسي » تأويله : اخترتك لإقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في الخطاب عني والتبليغ بالمنزلة التي اكون أنا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم .

والاصطناع افتعال من الصنيعة وهي العطيّة والكرامة والإحسان .

وفلان صنيعة فلان وصنيعه إذا اصطنعه وأدّ به وخرَّجه وربّاه .

أقول : لقد احتمل « الصنيعة » في عصرنا معنى غير مشرف فكأنه من يصطنع لغيره من الرؤساء والأمراء وأصحاب الأمر والمستعمرين فيقال : هو صنيعة فلان أي تابعه وخادمه ومرّوج للشر والباطل الذي يسعى إليه .

٤٢١ ـ صوب :

فما زالوا يقرِّبون ويُبعِّدون ويخطئون ويصيبون ، وهي في كل ذلك تصوّبهم وتُخَطِّئهم (الحيوان ١/ ٨٤) .

تعليق :

أراد بـ « التصويب » إقرار الصواب والقول به . وصوَّب الأمرَ ! رآه صواباً وعدَّه صواباً .

أقول : وهذا خلاف ما هو جار في عصرنا من معنى « التصويب » الذي هو عندهم يعني التصحيح وليس هو بذلك .

٤٢٢ ـ صيح :

فللصيّاح والعطر والبَخور (الحيوان ٣/ ١٤٢) .

تعليق :

الصيّاح : العطر أو الغِسل .

أقول : ولعله الغِسل لوجود العطر في الكلام الذي أثبتناه من نص الجاحظ .

باب الضاد

باب الضاد

٤٢٣ ـ ضبب :

يقال ضَبَّ الناقة يضبُّها ضَبّاً (الحيوان ٦/ ٩٥) .

تعليق :

ضَبَّ الناقة بمعنى حَلَبَها . والضَبُّ الحَلْب بالكف كلها ، أو أن تجعل ابهامك على الخِلف فترد أصابعك على الابهام .

أقول : وهذا من الدلالات النادرة لهذا الفعل . وتنصرف هذه المادة باسمها وفعلها الى فوائد كثيرة ، غير أننا لا نجد شيئاً منها في لغتنا المعاصرة .

ولكن من هذه المادة شيء في العامية الدارجة العراقية فيقال ضبَّ الحُزمة أو ما يشير ذلك مما هو مشدود أو مربوط بمعنى قوّى الشدَّ أو الربط .

ومن المفيد أن أشير الى أن في مواد الكلمة الفصيحة القديمة « الضَبَّة » وهي حديدة عريضة يُضَبَّب بها و« التضبيب » : الاحتواء للشيء .

٤٢٤ ـ ضبب :

أضبَّت أرض بن فلان (الحيوان ٦/ ١٣٤) .

تعليق :

أضبَّت الارض أي كثُرت ضِبابها وهي أرضٌ مَضَبَّة وضبَيبة .

أقول: واذا كان هذا فالمضَبِّب هو الحارش للضبّ مُذَنِّباً فيأخذ بذنَبه . وقد

أشرنا الى هذا في « ذنب » من هذا المعجم .

و« المَضَبَّة » مَفعلة للأرض التي تكثر فيها الضِباب كقولهم : مأسدة ومَثعَلة ومَذَبَّة ومَبطخة ومقثاة ، وهاتان الأخيرتان للأرض التي يكثر فيها البطيخ او تلك التي يكثر فيها القثّاء .

٤٢٥ ـ ضبط :

ثم اذكر ما قالوا في الأضبطَ وهو الذي يعمل بيمناه ويُسراه (البرصان ص ٨) .

تعليق :

أقول : لقد فصلوا في وصف من يعمل باحدى يَدَيه أو لكليهما . فالاضبط هو الذي يعمل بيمناه ويُسراه ويسمى أيضاً « أعسرَ يَسرَ » وهو من يكون استعماله بيمينه كاستعماله ليساره سواء . وكان عمر بن الخطاب أعسر يسر .

والمصدر من « الأضبط » الضَباطة ، وهو من الضبط بمعنى الشدّ والشدة والقوة .

وما أدري كيف نستطيع أن ندرك هذه السعة اللغوية وحاضرنا مفتقر الى الكثير من ذلك .

٤٢٦ ـ ضبع :

واذا كان فضفاض الاهاب واسع الابطين ضابعاً . . . لا يسبقه شيء . . . (البرصان ص ١٨٨) .

تعليق :

الضَبْع (بسكون الباء) وسط العضد بلحمه ، يكون للانسان وغيره ، وقيل : العضد كلها ، وقيل : الابط . واضطبَعَ الشيء : أدخله تحت ضَبْعَيْه . والاضطباع الذي يؤمَر به الطائف بالبيت : أن تُدخِل الرداء من تحت إبطك الأيمن

وتُغطّي به الأيسر كالرجل يريد أن يعالج أمراً فتهيّأ له . يقال له :

قد اضطبَعْت بثوبي ، وهو مأخوذ من الضَبْع . والضابع الذي يمدّ ضَبْعه في سيره .

أقول : كأن الضابع في كلام الجاحظ شيء من هذا المعنى الأخير وهو الذي يمدّ ضبعه في سيره . وهذا من غَير شك من الكلم الذي لا بد ان يقف عليه اهل سباق الخيل في عصرنا .

٤٢٧ ـ ضجع :

ويُضجِّع رأيه (رسائل الجاحظ (هارون) كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٥٣) .

تعليق :

أراد بـ « التضجيع » التوهين ، فقد جاء في كتب اللغة : والتضجيع في الأمر التقصير فيه .

أقول : وليس هذا مما نحن مدركون في عصرنا في مادة (ضجع) وهو من الكلم القديم الذي أتى عليه الدهر .

٤٢٨ ـ ضجم :

وكيف القول في « الأضجم والأفقم وصاحب اللقوة (البرصان ص ٨) .

تعليق :

الضَجَم (بالتحريك) أن يميل الأنف الى أحد جانبي الوجه .

أقول : حفلت العربية الفصيحة في صفات ما يسمى « خلق الانسان » بمواد كثيرة واسعة نفتقر الى شيء منها في العربية المعاصرة .

٤٢٩ ـ ضحو :

فاذا هو في ضاحية (الحيوان ٦/ ٣٦٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الضاحي من كل شيء : البارز الظاهر الذي لا يستره منك حائط ولا غيره .

وضواحي كل شيء : نواحيه البارزة للشمس . والضواحي في النخل : ما كان خارج السور وفي كتاب النبي ﷺ ـ لأكَيدر بن عبد الملك : « لكم الضامنة من النخل ولنا الضاحية من البعل » ، يعني بالضامنة ما أطاف به سور المدينة ، والضاحية الظاهرة البارزة من النخيل الخارجة من العمارة التي لا حائل دونها . والبعل النخل الراسخ عروقه في الأرض .

ويقال للبادية الضاحية ، يقال : ولي فلان ضاحية مصر ، وباع فلان ضاحية أرض اذا كانت أرضاً ليس عليها حائط .

أقول : هذه هي الضاحية في كلام الجاحظ وأدب العرب ، أما الضَّواحي في لغتنا المعاصرة فهي المدن الصغيرة التي تنشأ الى جوار المدن الكبيرة أو ما يسمى بالمراكز الحضرية والقروية في أرباض المدن الكبرى .

٤٣٠ ـ ضدد :

وزعموا ان التضادد انما يقع بين نضيب الحاسة الواحدة فقط .
(الحيوان ٥/ ٥٧) .

تعليق :

قال الاستاذ عبد السلام محمد هارون محقق « الحيوان» في الكلام على « التضادد » : كذا بفك الادغام في جميع النسخ ، فان صحَّ كان من المسموح .

أقول : ذهبت في قوله « المشاررة » (مادة شور من هذا المعجم) الى أن فك

الادغام قد يكون من عبث النساخ ، أو أنه لغة ارتضاها الجاحظ .

وكلمة « التضادد » تؤيد ما ذهبت اليه ، ولا أرى أنها من عبث الناسخ هنا لأنها ذكرت في جميع النسخ كما ذكر المحقق .

٤٣١ ـ ضرب :

فقال : أيُضرَّب بين ابني رسـول الله ـ ﷺ ـ (الحيوان ٥/ ٤٥١) .

تعليق :

التضريب بين القوم : الاغراء والتحريض .

أقـول : وهـذا من المعانـي النـادرة في مادة « ضرب » وذلك لأن التضريب المبالغة في الضرب ، قال المتنبي :

وتضريب أعنــاق الملــوك وأن تُرى   لك الهَبَـوات السـودُ والعســكر المَجْر

٤٣٢ ـ ضرب :

فكيف اذا قارن حسن الوجه وحسن الاسـم كرم الضريبـة (مجلـة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، من رسالته في استنجاز الوعد ص ١٩٤) .

تعليق :

الضريبة هي الطبيعة والسجية ، يقال : فلان كريم الضريبة ولئيم الضريبة .

أقول : وهذا لا يعني ان « الضريبة » تنصرف الى الحسن والكرم دون اللؤم ، فكما تكون لهذا تكون لذاك .

٤٣٣ ـ ضرع :

الحَدَث الضَرَع (البخلاء ص ٦) .

تعليق :

الضَرَع (بالتحريك) والضارع : الصغير من كل شيء ، والصغير السنّ ، الضاوي النحيف .

أقول : وهذا مما لم نجد له أثراً في العربية المعاصرة ومما عفى عليه الزمان .

٤٣٤ ـ ضرك :

فكان ناس من الضُرَكاء (الحيوان ٥/ ٣٧٨) .

تعليق :

الضريك : الفقير اليابس الهالك سوءَ حال ، والأنثى ضريكة ، قال الكميت :

فغيث أنتَ للضُرَكاء مِنّا بسَيبك حين تُنجد أو تغور

أقول : وهذا من النعوت المفيدة ذات الخصائص الدلالية التي لم يبق لها أثر .

٤٣٥ ـ ضغن :

ومن محروم قد اضطغنه الحرمان (مناقب الترك (ط الساسي ص ٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

واضطغن فلان على فلان ضغينة اذا اضطمرها .

أقول : وليس هذا نظير قول الجاحظ المذكور ، وذلك لان الجاحظ أراد : أن المحروم يضغَن أي يحمل الضِغن لحرمانه .

٤٣٦ ـ ضغو :

تجاوب السنانير وتضاغيها (الحيوان ٧/ ١٣٩) .

تعليق :

وضَغَا الذئب والسِنَّور والثَعلب يضغو ضَغواً وضُغاءً : صَوَّت وصاح .

والتضاغي ان تتجاوب السنانير بضُغائها .

أقول : حفلت العربية باسماء الأصوات للحيوان وغيره على نحو لا نجده في كثير من اللغات .

٤٣٧ ـ ضمز :

وليس الصبر بالصمت والسكوت ولا بقلة الصياح والضموز (رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٧٦) .

تعليق :

الضموز بمعنى السكوت .

أقول : وهذا من الكلم الذي امّحى أثره في لغتنا المعاصرة .

٤٣٨ ـ ضيف :

ومن الاشراف أيضاً عثمان بن ابي العاص واليه يضاف شط عثمان (البرصان ص ٢٥٢) .

وجاء فيه ايضاء ص ٣٠٧ :

وممن يضاف الى صغر الرأس ويعاب بذلك سنان بن سلمة الهُذَليّ

وجاء في (البخلاء ص ٦) :

لا يضيف الله الى نفسه القبيح .

وجاء فيه ص ٧ :

وقد كتبنا أحاديث كثيرة مضافة الى أربابها ، وأحاديث كثيرة غير مضافة الى أربابها .

تعليق :

ان معنى الفعل « أضاف » في كلام الجاحظ الذي أثبتناه هو « نَسَبَ » والاضافة النسبة فأنا أضيف الى نفسي هذا العمل أي أنسبه .

أقول : وهذا معنى لا نجده في لغتنا المعاصرة ، ولكننا نجده في كلام الجاحظ وغيره من معاصريه وغيرهم ممن سبقه وجاء بعده .

٤٣٩ ـ ضيف :

على حين خار كل بطل ، وحادَ كلُ مُقْدِمٍ ، وعرَّد كل رئيس ، وأضاف كل مستبصر (رسائل الجاحظ (هارون) في نفي التشبيه ص ٢٨٦) .

تعليق :

أراد ابو عثمان بقوله : « اضاف » أشفَقَ وحَذِر .

أقول : وهذا معنى آخر لا نعرفه لهذا الفعل الذي لا ينصرف في اللغة المعاصرة الى غير الزيادة .

باب الطاء

باب الطاء

٤٤٠ ـ طبرزد :

والسكر الطَبَرْزَد (الحيوان ٣/ ٢٧٣) .

تعليق :

جاء في « المعرّب » للجواليقي ص ٢٢٨ :

الأصمعي : سكّر « طَبَـزْرد » و« طَبَـرْزل » و « طَبَـرزَن » ثلاث لغات معرّبات . وأصله بالفارسية « تَبَرْزَد » .

كأنّه يراد : نُحِتَ من نواحيه بفأس ، و« التَبر » الفأس بالفارسية . ومن ذلك سُمِّي « الطَبَرْزَد » من التمر ، لان نخلته كأنما ضربت بالفأس .

وقال أدّي شير في « الالفاظ الفارسية المعربة » : « الطَبَرْزَد » السكر الابيض الصلب ، فارسي محض ، مركب من « تَبَر » و« زد » أي ضُرِبَ ، لأنه كان يدقق بالفأس .

أقول : وما زال في العراق ولا سيا في بغداد وما حواليها صنف من التمر يقال له « طبرزل » أو « تبرزل » من الأصناف الجيدة .

٤٤١ ـ طبطب :

ولنا مثل الطَّبطابة (مناقب الاتراك (ط الساسي ص ١٣) .

تعليق :

الطَّبطابة خشبة عريضة يلعب بها بالكرة .

وفي « التهذيب » : يلعب الفارس بها بالكرة .

أقول : وهذا ضرب من اللعب بالكرة يشبه ما يمارسه الجند في عصرنا .

٤٤٢ ـ طبع :

ولو تركهم ـ جل ثناؤه ـ والطِباعَ الأوّل ، جرَوا على سنن الفطرة (رسائل الجاحظ (هارون) ، المعاش والمعاد ص ١٠٤) .

تعليق :

الطِباع (بكسر الطاء) الطبيعة والسجية .

أقول : والطِباع مفرد لا جمع كما هو معروف في لغتنا المعاصرة من أنه جمع « طبع » ذلك أن « طبع » يجمع على أطباع . والطِباع مفرد كالطبع سواء بسواء .

٤٤٣ ـ طبق :

ويكون غيثاً طَبَقاً وفي ذلك الحيا (الحيوان ٤/ ١٩٤) .

تعليق :

الغيث الطبَق الذي يملأ الأرض كأنه من قولهم : طَبَّق السحاب الجو بمعنى غشّاه : والطبَق : انطباق الغيم في الهواء . وغيث طبق : عامٌّ يطبِّق الارض .

أقول : لقد اتسعت هذه المادة ايمًّا اِتساع .

٤٤٤ ـ طبق :

ليس المطبَّق كالضابعِ (البرصان ص ١٩١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

المطبَّق : الذي ساوى جلده أعضاءه .

أقول : وهذا المعنى في « الضابع » الذي سبق الكلام عليه مما قد نحتاج إليه في عصرنا في مثل هذا ، ذلك أن أصحاب خيل السباق والمتسابقين الفرسان لا بد لهم أن يلاحظوا شيئاً من هذا .

٤٤٥ ـ طحل :

فيعتريهم (أي السودان والنوبة) طُحال شديد (الحيوان ٧/ ١٣٨) .

تعليق :

ذكر الجاحظ : « ان الذين يسكنون شاطىء النيل من الحبشة والنوبة ، أنهم يشربون الماء الكدر ، ويأكلون السمك النيء فيعتريهم طُحال شديد » .

أقول : أراد الجاحظ بقوله « طحال » (بضم الطاء) وجع الطِحال ، وهو المعروف في كتب اللغة بـ « الطَحَل » بفتحتين ، ولم يسمع « طُحال » بضم الطاء ، إلا أنه حمله على ما جاء على بناء « فُعال » بضم الفاء من مصادر الأدواء والاعراض السماعية كالدُوار والصُداع ونحوهما . غير أن الزمخشري قد ذكره في « الاساس » وهذا يعني أنه مما جدَّ واستحدِث .

٤٤٦ ـ طرأ :

فان من الحمام ما هو طوراني (الحيوان ٢/ ١٧٧) .

تعليق :

جاء في « معجم البلدان » : طرآن جبل فيه حمام كثير ، واليه ينسب الحمام الطُرآنيّ .

. . . . وقال : والعامة تقول : طوراني وهو خطأ) .

وجاء في « اللسان » : وحمام طوراني وطوري منسوب الى طور سيناء .

قال: «وقيل هو منسوب الى جبل يقال له: «طُرآن»، والنسب شاذّ . وانظر اللسان (طور) .

أقول : وما زال الحمام الطوراني معروفاً لدى العامة في العراق لصنف من الحمام لا يؤلف يدعونه « طوراني » أو « طْويرني » .

٤٤٧ ـ طرح :

ولا يرضَى بالبساط . . . ولا يرضَى بالمطارحِ (الحيوان ٢/ ١٦١) .

تعليق :

أقول : لم يرد في معجمات العربية شيء عن « المطارح » ولعلها الوسائد أو الحشايا ، أو نحو ذلك مما يتكأ عليه ، وانظر « الاساس » الذي جاء فيه هذا المعنى .

٤٤٨ ـ طرد :

وكل ما لا تقوى النفس على نفيه واطّراده (الحيوان ٥/ ١١٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

اطّراد افتعال من الطرد ، يقال : طرده واطّرده بمعنى ، قال طريح :

أمسَت تُصَفِّقها الجنوب وأصبَحت   زرقاءَ تطَّرد القَذَى بحَباب

أقول : لم يبق هذا المعنى في بناء « اطرَّد » على « افتعل » وانصرفت أطَّرد الى المعنى المشهور في قولنا : « أطرَّد الأمر » أي جرى على نمط مستمر دائم معروف .

٤٤٩ ـ طرف :

ولكنك طِرْف ملول (البرصان ص ٧٥) .

تعليق :

الطِرْف (بكسر الطاء) : الذي لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

أقول : وهذا شيء تفتقر اليه لغتنا المعاصرة ، وربمًا احتاج إليه أهل فن القصة من أدبنا المعاصر .

٤٥٠ ـ طرف :

وجعلها (اي النفس) الله توّاقة مشتاقة متطرِّفة ملاّلة .

(رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٥٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

المتطرِّف والمستطرِف الذي لا يثبت على أمر .

أقول : وهاتان الصيغتان مثل « الطِرْف » بكسر الراء . غير أن للمتطرف والمستطرف من الدلالة في لغتنا المعاصرة ما هو شيء آخر معروف .

٤٥١ ـ طرف :

ومتى شاء الخارجيّ أن يقرب منهم ليتطَرَّفهم أو ليصيب الغِرّة منهم . . .

(رسائل الجاحظ (هارون) مناقب الترك ص ٤٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

التطرُّف : الإغارة من حول العسكر .

أقول : وهذا معنى غريب لا نعرفه في « التطرّف » المعروف في لغتنا المعاصرة وهو الابتعاد في الطرف البعيد حقيقة « ومجازاً » . ولكن المعنى القديم في كلام الجاحظ من المواد التي يحسن بنا أن نفيد منها .

٤٥٢ ـ طرق :

يُقال في جناح القطا طَرَق إذا غطَّى الريش الأعلى الأسفل ، قال ذو الرُمة :

طراق الخوافي واقع فوق رِيعةٍ نَدَى ليلةٍ في ريشه يترقرق

(الحيوان ٥ / ٥٨٠) .

تعليق :

أقول : لعل هذا الأمر مما يدخل في مادة « القطا » حاصل في غيره من الطير ، ولعلّ ذلك مما يلاحظه أهل العلم المعنيّون بعلم الطير فيفيدون منه فائدة تتصل بهذا العلم .

٤٥٣ ـ طرق :

وطرَّقَت (أي الحمامة) ببيضها (الحيوان ٣ / ١٥٠) .

تعليق :

طرَّقَت الحمامة أي حان خروج بيضها .

أقول : لعلنا محتاجون إلى هذا الضرب من الكَلم الذي لا نجده في لغتنا المعاصرة فنفيد منه في هذا الباب مما يتصل بحاجات هذا العصر في العلم الحديث .

٤٥٤ ـ طعم :

النخلة المُطعِمة (الحيوان ٢ / ٢٣٨) .

تعليق :

النخلة المُطعمة التي دنا إثمارها أو أثمرت .

أقول : وهذا من معاني بناء « أفعَلَ » الفعل المزيد بالهمزة يقال : أرطبت النخلة أي دنا إرطابها وأرطبت شيئاً فشيئاً وأبشرت الشجرة أي أثمرت أول مرة ، ومثل هذا كثير مما يجب أن نتنبه له فنفيد منه في حاجاتنا المعاصرة .

٤٥٥ ـ طفر :

فتطافروا الجدران وسقط بيّان بن سمعان فانكسر ساقه[1] (البرصان ص ٢٣٠) . وجاء في (الحيوان ٥ / ٣٨١) :

فرأى أناساً قد تطافروا من بعض تلك الحانات .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الطَّفْر : وثبة في ارتفاع كما يطفر الانسان حائطاً أي يثبه ، والطفرة : الوثبة . وطَفَر يطفِر طَفْراً وطُفوراً .

أقول : وهذا الفعل تحوّل إلى العامية الدارجة ، ولم يبق له مكان في الفصيحة المعاصرة .

وأكبر الظن أن « التطافر » في استعمال الجاحظ وهو الطفر الكثير المتعدد من جماعة،من الكلم الدارج في عصره ، ولكنه آثره للفائدة المتحققة من استعماله .

٤٥٦ ـ طفر :

وليست بحمد الله من باب الطفرة (رسائل الجاحظ (هارون) في كتاب الفتيا ص ٣١٩) . وجاءت « الطفرة » في (الحيوان ٤ / ٢٠٨) .

تعليق :

علق الأستاذ هارون على الطفرة فقال :

مسألة كلامية تنسب إلى ابراهيم النظام (انظر الفصل ٥ / ٦٤) .

وهي قوله :

إن المارّ على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أماكن لم يقطعها هذا المارّ ولا مرَّ عليها ولا حاذاها ولا حلّ بها . (انظر الفرق بين الفرق ص ١٢٤) . وانظر (تأويل مختلف الحديث ص ١٦) .

---

(١) لعل قوله : فانكسر ساقه ، من خطأ النساخ ، ولم يلتفت إليه المحقق ، لأن « الساق » مؤنثة .

٤٥٧ ـ طلع :

بل يعلم أنه لو أطلَعَهم طِلْعَ إرادتهم . . . (العثمانية ص ٢٠١) .

تعليق :

الطِلْع : اسم من أطَّلَع على الشيء إذا عَلِمه . تقـول منـه : اطَّلـعَ طِلْـع العدو .

أقول : حفلت العربية القديمة بمادة « فِعْل » (بكسر الفاء وسكون العـين) وهو الاسم من المصادر على « فَعْل » ، على أن هذا الاسم قد يكون قريباً من المصدر وغير قريب .

قالوا : السِمْع حيوان من الذئب والكلبة يعرف بشدة السَمْع .

والسِقْط : أول شرر من الزند .

والمِسْخ : ما وُلِدَ ممسوخاً . ومثل هذا كثير .

٤٥٨ ـ طلع :

وذلك أن الجيران ـ رحمك الله ـ طلائع عليك (رسالة الحاسد والمحسود (ط الساسي) ص ٦) .

تعليق :

أراد بـ « الطلائع » جمع طليعة ، من يتعقبك فيعرف من خبرك وأمرك ما لا تريد أن تعلم ، فكأنه يتجسس عليك أو يتجسس من خبرك وامرك .

أقول : وللطليعة معان أخـرى منهـا من يذهـب رائـداً وليس جاسوسـاً أو دسيساً . وللطلائع في عصرنا دلالة خاصة فهم الأجناد من الشبان والشابات وهم فرق « الكشافة » في مطلع هذا القرن .

٤٥٩ ـ طلق :

فلم البث أن رأيتها قد طلَّقت وتبسَّمت (البخلاء ص ١٣٤) .

تعليق :

أراد الجاحظ بقوله : « طلّقت » بتضعيف اللام أنها انطلقت فَرَحاً . أقول : ولم أجد لهذا البناء المضاعف هذه الدلالة .

٤٦٠ ـ طلل :

أطلال السفن (البرصان ص ١٦٧) .

تعليق :

أراد بقوله « أطلال السفن » أشرعتها .

أقول : وهذا شيء نادر لم نعرفه إلاّ في الأدب القديم .

وفي حديث ابي بكر : أنه كان يصليّ على أطلال السفينة .

٤٦١ ـ طمم :

وتطُمُّ عليهن (أي الضبَّة على أولادها) التراب (الحيوان ٦ / ٥٢) .

تعليق :

أراد الجاحظ بقوله : « تطُمّ عليهن التراب » أي تُلقي عليهن التراب بحيث يغطّيهن ويدفنهن .

أقول : لقد خلت العربية المعاصرة من الفعل « طم » بهذا المعنى أو ما يشبهه ، ولكن العامية الدارجة في العراق احتفظت بالفعل في هذه الدلالة نفسها ، يقال : طمَّ الشيء المسروق أي حفر له حفرة وخبّأه فيها فالقى عليه التراب وطمَّه .

٤٦٢ ـ طنز :

وقال اعرابيّ وهو يطنُز بغريم له (الحيوان ٥ / ٢٦١) .

تعليق :

أراد الجاحظ بقوله « يطنز» أي يسخَر.

أقول : وهذا شيء جهلناه في العربية منذ قرون عدة.

٤٦٣ ـ طنن :

طينة خير من طنّة (البخلاء ص ١١) .

تعليق :

جاء في « عيون الأخبار ١ / ٣٦) : قال مروان بن الحكم لجُرَيش بن دَلجَة : أظنك أحمق . قال : أحمق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنّه . ونقش رجل على خاتمه : « الخاتَم خير من الظنّ » . ومثله : « وطينة خير من ظنّة » .

أقول : الأصل : الظنَّة وهي التهمة ، وقد تقلب الظاء طاءً ، وان لم يكن هنالك إدغام لاعتيادهم أطَّنَ ومُطَّنٌ واطِّنان حملاً على « ادكر » ، حكاه سيبويه (اللسان).

٤٦٤ ـ طنن :

حتى أطَنّوا اصبعين من أصابعها (رسائل الجاحظ (هارون) رسالة في النابتة ص ٨) .

تعليق :

الاطنان القطع بسرعة .

أقول : وهذا من الكلم الذي لا نعرفه في عربيتنا وليتنا كنّا قد أحييناه .

٤٦٥ ـ طوب :

لو أمكنتُ الناسَ من مالي لنزَعوا داري طُوبَةً طُوبة (البخلاء ٩١ ـ ٩٢) .

تعليق :

الطوبة : الآجُرَّة . قال المتقدمون : أنها شامية أو رومية .

أقول : لعلهم أرادوا بقولهم : « شامية » أنها آرامية الأصل ، ولعل مثل ذلك قولهم : « روميّة » .

٤٦٦ ـ طور :

بقيت إبلهم في أماكنهم التي لا يطورها إنسّي (الحيوان ١ / ١٥٤) .

تعليق :

أراد بقوله « لا يطورها » أي لا يقر بها أحد .

أقول : إن مادة « طور » لم يبق منها في اللغة المعاصرة إلاّ المصدر المنصوب « طوراً » واستعماله معروف .

ومثل هذا الاستعمال في « الحيوان » قوله في الكتاب نفسه (٧ / ١٣٩) :

« فلا يطور طِواره » أي لا يقرب منه .

والطِوار وهو مصدر ما كان على حذو الشيء أو بحِذائه .

أقول : وهذا أيضاً مما ليس لنا في العربية الحديثة .

٤٦٧ ـ طور :

حمام طوراني (الحيوان ٢ / ١٧٧) انظر مادة « طرأ » .

٤٦٨ ـ طوس :

والتطيُّب والتطوُّس (الحيوان ١ / ١١١) .

تعليق :

أراد بقوله « التطوس » التزيّن .

أقول : لعله أخذ من « الطاووس » الطير المعروف . وهذا مما جرت عليه العربية في التصرف بالكلم الجامد لعلاقة تقوم على المشابهة أو غير ذلك .

٤٦٩ ـ طوع :

لأن ذكر الأكثر نافلة وباب من التطوّع . . . (رسائل الجاحظ (هارون) مناقب الترك ص ٣٧) .

تعليق :

أقول : التطوع بالشيء : التبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه . ومنه التطوّع بالجهاد . وهذا مما بقي لنا بدلالته في العربية المعاصرة .

٤٧٠ ـ طيب :

فانهما يثيران من غريب الطيب ما يضحك كل ثكلان (الحيوان ٣ / ٦) .

تعليق :

أراد بقوله « الطيب » الهزل والفكاهة .

أقول : وهذا معنى لم يبق لنا شيء منه في العربية المعاصرة .

٤٧١ ـ طير :

فانتُقِعَ لونه وطارت عصافير رأسه (الحيوان ٢ / ٣٦٢) .

تعليق :

يقال للمذعور : « طارت عصافير رأسه » .

أقول : وفي عاميتنا الدارجة يقال : « طارت عصافير فلان » إذا بدا طلقاً فرحاً جداً .

٤٧٢ ـ طين :

يرجع الطيّان إلى تطيينه والحائك إلى حياكته

(رسائل الجاحظ (هارون) رسالة إلى احمد بن ابي دُواد في نفي التشبيه ص ٢٨٣) .

تعليق :

الطيّان من يعمل بالطين ومهنته الطِيانة . وطينً الحائط وطانه : طلاه بالطين .

أقول : ما زال « الطيّان » معروفاً لمن يعمل بالطين من عمال البناء وربما زال هذا لأنهم انصرفوا عن استخدام الطين في البناء .

باب الظاء

باب الظاء

٤٧٣ ـ ظلف :

ومن حمل على نفسه فظَلَفَها مرة (رسائل الجاحظ (هارون) في نفي التشبيه ص ٢٩٤) .

تعليق :

أراد بقوله : « فظَلَفها » أي منعها هواها .

أقول : وهذا من الكلم النادر الذي لا نعرفه إلاّ في اللغة القديمة .

ومثله ما جاء في قوله في رسالته « في بيان مذاهب الشيعة » (ط الساسي) .

« إن علياً أزهدهم لأنه شاركهم في خشونة الملبس . . . وظلف النفس ومخالفة الشهوات » .

٤٧٤ ـ ظنن :

كل ميتةٍ ظنون الاميتة الشجّاء (الحيوان ٥ / ٥٨٨) .

تعليق :

الظنون : المتَّهم وكل ما لا يوثق به ، وهو فَعول بمعنى مفعول .

وفي « اللسان (١٧ / ١٤٦) : كل ميتةٍ ظنون الا القتل في سبيل الله .

أقول: ومثل «ظَنون» على «فَعول» «ظنين» على فعيل أي متَّهَم أيضاً.

باب العـــين

باب العين

٤٧٥ - عبر

وتركوا المعنى التَبَسَ على العابرين (العثمانية ص ١٤٠) .

تعليق :

العابرون هم المفسِّرون، قال تعالى : « إن كنتم للرؤيا تعبرون » أي تفسرون الرؤيا وتؤولونها .

أقول : إن الفعل « عَبَر » المجرد الثلاثي ليس له هذه الدلالة في اللغة المعاصرة ، وهو فيها لا يتجاوز العبور والعبر كأن يقال : عَبَر النهر أو الجسر أو الشارع .

٤٧٦ - عتب :

وبكلّ عيّاب متعتِّب (البخلاء ص ٧٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

قال الأزهري : التعتُّب والمعاتبة والعِتاب : كل ذلك مخاطبة الادلال وكلام المُدِلِّين أخلاّءهم ، طالبين حسن مراجعتهم ومذاكرة بعضهم بعضاً ما كرهوه مما كسبهم الموجدة .

أقول : هذا هو كلام الأزهري صاحب « التهذيب » وليس بعيداً عنه ما جاء

في كلام الجاحظ فهو عتاب ومراجعة ومذاكرة لما عرض له من الموجدة .

والتعتب أيضاً : التجنّي ، وتعتَّب عليه : تجنَّى عليه وَوَجَدَ عليه . ولعل هذا أكثر انسجاماً مع كلام الجاحظ مع العلم أن الموجدة سبب في كل هذا .

وأقول : إن هذه الخصوصيات الدلالية ممّا تفتقر إليه في عصرنا ولاسيما في اللغة الأدبية كلغة القصص الحديث .

٤٧٧ ـ عتد :

وجمع لهم (أي الله تعالى) العتاد (الحيوان ١ / ٤٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

العَتاد : العُدّة والجمع أعتِدة وعُتُد .

قال الليث : والعتاد الشيء الذي تُعدّه لأمر ما وتهيِّئه له ، يقال : أخذ للأمر عُدَّته وعَتاده ، أي أهبته وآلته .

وفي حديث صفته عليه السلام : « لكل حال عنده عَتاد » أي ما يَصلُح لكل أمر من الأمور . وأعتَدَ الشيء : أعدّه ، قال تعالى : « وأعتَدَت لهن متَّكأً » أي هيَّأت وأعَدَّت .

أقول : هذا هو معنى العتاد في العربية الفصيحة القديمة . غير أن « العَتاد » في العربية المعاصرة قد عرض له شيء من الاختصاص والضيق ، فهو لا يدلّ إلاّ على العُدّة من السلاح بأنواعه المختلفة الحديثة وما يلزم هذا السلاح المختلف من موادّ وحاجات أخرى .

٤٧٨ ـ عتر :

جاء في « الحيوان ٥ / ٥١٠) :

والعتيرة أيضاً من الشاء . وكان أحدهم إذا نذر أن يذبح من العتائر والرجبية كذا وكذا شاة ، فبلغ الذي كان يتمنّى في نذره وشحّ على الشاء قال : والظباء أيضاً شاء وهي تجُزي إذا كانت شاءً فيجعل عتائره من صيد الظباء . قال الحارث بن حلِزة :

عَنَتاً باطلاً وظلماً كما تُعْـ ـتَـرُ عن حجرة الـرَبيض الظِباءُ

وانظر « اللسان » (رجب) .

أقول : وهذا من رسومهم التي درجوا عليها وهو شيء يظهر صلتهم ببيئتهم وصلة البيئة بهم .

٤٧٩ ـ عترف :

العُترفان وهو الديك الذي يؤثر الدجاج بالحبّ (الحيوان ٦ / ٣١٤) .

تعليق :

أقول : وهذا شيء من ملاحظات الجاحظ الدقيقة العلمية ومن سعة نظر العرب الذين أدركوا هذه الحقيقة وعيّنوها فكان لهذا الديك الخاص لفظ خاص .

٤٨٠ ـ عتق :

وكان أبو بكر جميلاً عتيقاً (العثمانية ص ٢٥) .

تعليق :

جاء في كتب التاريخ والأدب : أن « عتيق » اسم الصدِّيق ـ رضى الله عنه ـ ، قيل : سُمِّي بذلك لأن الله تبارك وتعالى أعتقه من النار ، واسمه عبد الله بن عثمان روت عائشة ان أبا بكر دخل على النبيّ ـ ﷺ ـ فقال : « يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار » .

وقالوا : سُمِّي عتيقاً لجماله . والعتيق الكريم الرائع من كل شيء . والعِتق : الكرم والجمال وفرَس عتيق : رائع كريم بينٌ العِتْق والعَتاقة .

والعتيق أيضاً العبد أعتقه مولاه .

أقول : ولم يبق من العِتق في لغتنا المعاصرة إلاّ دلالة القِدم غير مخصصةٍ بجمال أو كرم أو نفاسة ، والعتيق على هذا هو القديم سواء بسواء وهذا جَور على المعاني النفيسة التي فقدتها هذه اللغة المعاصرة .

٤٨١ - عتق :

ثم إذا جاز حدّ الفراخ إلى حدّ النواهض إلى حدّ العُتَّق. . . . (الحيوان ٢/ ٣٣٤).

تعليق :

العُتَّق جمع عاتق ، والعاتق من الطير فوق الناهض ، وهو في أول ما يتحسرً ريشه الأول وينبت له ريش جُلْذيّ أي شديد . يقال مثلاً : هذا فرخ قطاة عاتق .

أقول : وهذا نموذج من سعة هذه اللغة وإدراكها لمعان مفصلة وأحوال كثيرة تثبت أن أهلها رزقوا السعة في النظر ، والدقّة في الملاحظة .

٤٨٢ - عتل :

يَنْزِعون في قِسِّي كأنها العتَل (الحيوان ٧/ ١٧٥) .

تعليق :

العتَل (بفتحتين) جمع عتَلة وهي الهِراوة الضخمة .

أقول : لقد أفادت العربية المعاصرة من مادة « العتَلة » وجمعها « عتَلات » في المصطلح العلمي لضرب من الأدوات والآلات في علم « الميكانيك » وهو قسم من الفيزياء الحديثة .

ومن المعلوم : أن الذي دفعهم إلى ذلك ما تقتضيه المشابهة .

٤٨٣ ـ عثث :

فلم أر شكل نباحه من التأنّب والتعثيث (الحيوان ٢/ ١٢٨) .

تعليق :

التعثيث : الترجيع بالصوت .

أقول : جاء في كتب اللغة :

العِثاث : رفع الصوت بالغناء والترنم فيه .

وعاثّ في غنائه مُعاثّةً وعِثاثاً وعثَّثَ : رجَّع . قال كثيرّ يصف قوساً :

هتوفاً إذا ذاقها النازعون سمعتَ لها، بعد حَبْضٍ ، عِثاثا

أقول : وليس شيء من هذا بقي لنا في العربية المعاصرة فانظر إلى فقرها وتأمّلْ .

٤٨٤ ـ عدل :

ويكون عمق الماء مقداراً عَدْلاً (الحيوان ٥/ ٩٠) .

تعليق :

أقول أراد بقوله : « عَدْلاً » وَسَطاً .

وانصراف « العَدْل » إلى « الوسَط » شيء تقوَى عليه مادة «« عدل » التي تعني المعادلة والمساواة .

٤٨٥ ـ عدو :

وجعلتُ عُدَوائي في تقديم القضاف (رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٦٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « عُدَوائي » شغلي .

أقول : وهذا من نفائس هذه المادة التي فيها « العَدْو » بمعناه المعروف و« العَدُوّ » بتشديد الواو .

٤٨٦ ـ عدو :

وجاءوا يتعادَون (الحيوان ٤/ ١٢٧) .

تعليق :

والتعادي هو السباق والمباراة في العَدْو .

أقول : وهذا من باب إتفاق الكلم في اللفظ والبناء وافتراقه في الدلالة .

٤٨٧ ـ عذب :

إنهم لَيستعذِبون منه (الحيوان ٥/ ١٩٨) .

تعليق :

« يستعذبون » أي يستقون ويحضرون الماء العذب .

أقول : وهذه خصوصية دلالية في الفِعل « استعذب » ، ذلك أن المعروف المشهور في « استعذب الماء » وجده عَذْباً ، أو ما يقرب من هذا .

٤٨٨ ـ عذر :

والعامّة والباعة والأغنياء والسفلة كأنهم إِعذار عام واحد (الحيوان ٢/ ١٠٤) .

تعليق :

أقول : جاء في الحديث : كُنّا إعذار عامٍ واحد ، أي خُتِنّا في عام واحد .

وذلك أنه أراد أنهم يتشابهون في خلقهم وعاداتهم .

أقول : وهذا مما لا ندركه إلا في كتب الأدب القديم .

٤٨٩ - عربد :

الحيَّة العِربِد (الحيوان ٦/ ٤٧٣) .

تعليق :

أقول : وفي العامية الدارجة العراقية « العِربيد » للحية الذكر والأفعى السامّ الكبير .

٤٩٠ - عرر :

وصوت النعامة الذكر هو العِرار (الحيوان ٤/ ٣٨٥) .

تعليق :

أقول : وهذا من باب سعة هذه اللغة في التفريق بين خصوصيات المادة الواحدة فكما يكون صوت خاص بالنعامة الأنثى ، يكون لهم صوت خاص بالنعامة الذكر .

٤٩١ - عرض :

وإذا فَتَيان من فِتيان الغزل والجمال واليَسار قد عارضوهنّ (البرصان ص ٢٥٩) . في الكلام على نساء جميلات .

تعليق :

أقول : أراد بقوله : « عارضوهنّ » أي تعرَّضوا لهن دأبَ طائفة من الشباب في سلوكهم مع الحسناوات .

٤٩٢ ـ عرض :

ويقال رءوس الحُمْلان ولا يقال رءوس العِرْضان (الحيوان ٥/ ٤٥٧) .

تعليق :

العِرضان (بالكسر) جمع عريض وهو الجَدْي أتى عليه نحو من سنة .

أقول : وهذا مما لا نعرفه وقد أُنسيناه لعدم الحاجة إليه .

٤٩٣ ـ عرض :

ومنهم من يرقص ويثب ويكون ذلك على ضربين : أحدهما من العَرْض وفضل الأَشرَ (الحيوان ٢/ ٢٢٦) .

تعليق :

أراد بقوله : (العَرْض) بفتح فسكون ، الجنون وذهاب العقل . وعُرِضَ : أصابه الجنون .

أقول : وهذا من أسرار هذه المادة العجيبة في سعتها والتي لم نفلح في الإفادة منها في اللغة المعاصرة .

٤٩٤ ـ عرض :

جاء في « البخلاء ص ٥٣ » :

والمستعرض الذي يعارضك وهو ذو هيئة ، وفي ثياب صالحة . وكأنه قد مات من الحياء ، ويخاف أن يراه معرفة . ثم يعترضك إعتراضاً ويكلمك خفياً .

وجاء في « البخلاء ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ في تعليقات المحقق :

كلمة من الكلمات الإصطلاحية لطائفة المكدّين . وهذه الكلمات لا تنسب إلى لغة واحدة أو لهجة معينة ، بطبيعة الحياة المتنقلة التي تحياها هذه الطائفة . والذي يبدو من وضع هذه الكلمة وبنائها أنها عربية بل هي عربية بدوية ، ففيما

نعرف من استعمالاتها ، نجد أنها مستعملة عند طائفتين : الخوارج واللصوص ، وكلتا الطائفتين خرجت من البادية . فمن استعمالاتها عند الخوارج ما جاء في ذكر قطريّ بن الفجاءة ، أحد خطباء الأزارقة وفرسانهم ورؤسائهم أنه « كان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الأطفال . (البيان والتبيين ٣/ ١٣٤) . وكذلك أورد المبرّد مثل هذا في حكاية مذهب نافع بن الأزرق : « في البراءة والاستعراض واستحلال الأمانة وقتل الأطفال » ، وفي قول أبي بَيهس : «الدار دار كفر، والاستعراض فيها جائز . وان أصيب من الأطفال فلا حرج . (الكامل للمبرد ٣/ ١٧٣) . وقد عرض أبو علي القالي لتأويل هذه الكلمة بقوله : ويقال خرجوا يضربون الناس عن عرض ، يريدون عن شق وناحية . لا يبالون من ضربوا ، ومنه استعراض الخوارج الناس ، إذا لم يبالوا من قتلوا . (الأمالي ١/ ١١٩) .

فذلك هو الاستعراض في لغة الخوارج ، وأما في لغة اللصوص فيختلف قليلاً عن هذا ، كما نرى في قصة السمهريّ ، أنه خرج مع بعض أصحابه من اللصوص ، فلقوا عون بن جعدة بين نخل والمدينة ، فقالوا له : العراضة ، (الأغاني ٢١/ ٧٥) .

فلعل هذا هو الأصل القريب في كلمة « المستعرض » أي « طالب العراضة » ، ولا سيما إذا كانت من لغة اللصوص ، ومن هذا السبيل دخلت في لغة المكدّين ، وليس يمنع من هذا أن يتغير مدلول الكلمة شيئاً ما ، لأن هذا هو شأن الكلمات . وقد قال الجاحظ في تفسير المستعرض ما قال .

أقول : لقد أشرنا إلى تفسير الجاحظ ،ونخلص من كل هذا إلى أن للكلم بيئات خاصة يكتسب فيها معاني خاصة .

٤٩٥ ـ عرف :

أن يكون الغَمْر عريفاً (الحيوان ٣/ ٢١٧) .

تعليق :

اشتق الجاحظ « عريفاً » على « فعيل » بمعنى « مفعول » . والعريف على هذا

هو المعروف .

أقول : ولما اتصلت كلمة « العريف » بنوع من المصطلح العسكري في الرتب في لغتنا المعاصرة ، حجبت هذه الكلمة باصطلاحها هذا ما صح اشتقاقه من كلام الجاحظ الذي أشرنا إليه .

٤٩٦ - عرف :

وعَرَّف مع المعرِّفين (العثمانية ص ٧٨) .

تعليق :

أقول : أراد بقوله : « عرَّف مع المعرِّفين » بتشديد الراء الوقوف على « عرفة » قبل يوم عيد الأضحى وهذا من مناسك الحج .

لقد أفاد من الكلمة الجامدة « عرفة وعرفات » ، فأخذ الفعل المضاعف لأداء هذا المعنى الخاص ، فأين أصحابنا في هذا العصر من صوغ الكلم الذي نحتاج إليه من الأسماء المحسوسات :

٤٩٧ - عرقب :

فلما رأت الخوارج كثرة القوم نزلوا عن خيولها فعرقبوها (الحيوان ١٨٦/٥) .

تعليق :

أراد بقوله : « عَرقبوها » أي حزّوا عراقيبها .

أقول : جاء في كتب اللغة :

العُرقوب : العصب الغليظ المرتَّز فوق عقب الإنسان . وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .

أقول أيضاً : أنهم ولّدوا الفعل من « العرقوب » وهو العصب المعروف ، وهذا يعني أن الأفعال في العربية قد يصار إليها بعد أن يكون للأسماء المحسوسة

شيوع ومكان واضح في الممارسة اللغوية .

٤٩٨ ـ عرق :

وهذا شيء لم يجر منه على عرق (الحيوان ١/ ١١٨) .

تعليق :

أقول : يرد هذا الأسلوب كثيراً في كتب الجاحظ ، وهو يعني أنه لم يجبل عليه ، ولم يكن الشيء سجية فيه .

٤٩٩ ـ عرق :

أو طِرنَ (أي الطير) على عَرَقة (الحيوان ٣/ ٢٢٠) .

تعليق :

العَرَقة : السطر من الطير والجمع عَرَق .

أقول : ذكرت غير مرة أن العرب رزقوا ملاحظة عجيبة فهم لم يتركوا شيئاً شاهدوه في بيئتهم إلا كان له مكان في لغتهم العامرة .

٥٠٠ ـ عسر

ثم أذكر ما قالوا في الأيمن والأعسر ، وفي كل أعسرَ يَسرَ ، (البرصان ص ٨) .

تعليق :

الأعسرُ : من يعمل بيده اليسرى .

اقول : أنظر « ضبط » من هذا المعجم .

٥٠١ ـ عشر

فكمَنَ في عُشرْة كانت بقربهم (الحيوان ٦/ ١٦٩) .

تعليق :

العُشْرة من كبار الشجر لها صمغ حلو ، وفيه حُراق مثل القطن يقتدح به ، عريض الورق .

٥٠٢ ـ عشش :

إن طير كل جهة إذا قَطعَت رجعت إلى بلادها . . . . . . وإلى غياضها وأعشَّتها (الحيوان ٣/ ٢٥٩) .

تعليق :

أراد بـ « الأعشّة » العِشاش والعِششة أو الأعشاش أو العُشوش .

أقول : لقد جمع الجاحظ « العُشّ » على « أعِشّة » وهو جمع لا نعرفه في العربية ، وهذا يعني أنه مما تفرَّد به الجاحظ .

٥٠٣ ـ عشش :

أعششتَ القومَ إعشاشاً إذا نزلت بهم وهم كارهون لك فتحولوا عن منزلهم (الحيوان ٥/ ٥٧٨) .

تعليق :

ذكره الجاحظ ولم تذكره كتب اللغة ، والفعل ذو دلالة مفيدة .

٥٠٤ ـ عضه :

وحَمَل المدعية للعلم المزوّر الحَسَدُ على بَهْت العلماء المحقين وعَضْهِهم والطعن عليهم (رسائل الجاحظ (هارون) كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٣٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « العَضْه » أن يقول في أحدهم ما لم يكن فيه ، إفكاً وبهتاناً .

أقول : وهذا مما لم يبق له شيء في اللغة المعاصرة .

٥٠٥ ـ عطب :

وكان علينا في صنعة الحُراق وفي معالجة العُطبة مؤونة (البخلاء ص ٣٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

العُطْب والعُطُب : القطن مثل عُسرْ وعُسرُ . والواحدة عُطْبة .

أقول : وما زال في عاميتنا شيء من هذه الكلمة منسوبة إلى الصوف لا القطنَ ، فيقال : عُطب أو عطبة صوف .

٥٠٦ ـ عطو :

. . . . فلما قُتِل أعطى أهل القلعة بأيديهم (الحيوان ٤/ ٤٨١) .

تعليق :

أراد بقوله : « أعطى بأيديهم » استسلموا واستأسروا .

أقول : وهذا استعمال دقيق وخاص للفعل « أعطى » .

٥٠٧ ـ عظم :

وما يهُمك من أقاويلهم ويتعاظمك من اختلافهم (التربيع والتدوير ص ١٤) .

تعليق :

أراد بقوله : « يتعاظمك » ينال منك نيلاً عظيماً .

أقول : وهذا معنى كان ينبغي أن تتوفر عليه لغتنا المعاصرة .

٥٠٨ ـ عَفر :

جاء في « الحيوان ٢/ ١٩٩ » : إن التعفير أن ترضع البهيمة أو اللبوءة ولدها وتمنعه حتى يجوع ويطلب اللحم إن كان سبعاً ، والعشب إن كان بهيمة ، فلا تزال تنوّله وتماطله ، حتى إذا قوي على أكل اللحم والعشب فطمته .

أقول : وهذا من الكلم الخاص ذي الفائدة العملية العلمية لو أحسن الإفادة منه .

٥٠٩ ـ عقد :

قد رأيت صاحب سقط قد اعتقد مائة جريب في أرض العرب (البخلاء ص ٣١) .

تعليق :

أراد بقوله : « أعتقد » مَلَكَ مائة جريب ، أي أنه مالك للعُقدة التي تعني العَقار والأرض المملوكة .

أقول : وهذا استعمال غريب للفعل « إعتقد » الذي لا نعرفه لأن الأصل وهو « العُقدة » مما لا يوجد في اللغة المعاصرة .

٥١٠ ـ عقد :

فعبت الكتاب ونعم الذخر والعُقدة هو (الحيوان ١/ ٣٨) .

تعليق :

العُقدة : ما فيه بلاغ الرجل وكفايته .

أقول : وهذا معنى آخر للعُقدة التي لم يبق منها إلا ما اتصل بالعَقْد مصدر « عَقَد » بمعنى شدّ أو ربط .

٥١١ ـ عقل :

وفيما يُحكَى عن إمرأة من عقلاء نساء العرب . . . . . (الحيوان ١/ ٢٨٦) .

تعليق :

غلَّب الجاحظ الجمع المذكر « عقلاء » وجعله وصفاً للنساء ، وهذا شيء طريف يؤكد قاعدة التغليب في مسائل كثيرة .

٥١٢ ـ علق :

جاء في « الحيوان ٤/ ٤٩٠ » : العُلْقة كل شيء يتبلَّغ به .

تعليق :

أقول : والعُلْقة بهذا المعنى على « فُعْلة » مثل « البُلْغة « بناءً ومعنى » .

وقد أشرنا إلى أن بناء « فُعلة » بمعنى « مفعول » مثل الكسوة واللقمة وغيرهما .

٥١٣ ـ علك :

والقضبان عَلِكة يابسة (الحيوان ٤/ ٣١٤) .

تعليق :

أراد بقوله : « عَلِكة » شديدة .

أقول : لعله ان تكون هذه الصفة قد أسست على مادة العِلْك ، وهو ضرب من صمغ الشجر كاللبان يمضغ .

٥١٤ ـ علهج :

وكلهم مع ذلك عربيّ خالص غير مشوب ولا مُعَلْهَج (مناقب الأتراك (ط الساسي) ص ٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « المعلهَج » هو الدَعي أو الهجين ، أو الذي ولد من جنسين مختلفين .

أقول : وهذا يتأتّى من أن الفعل « علهج » لا بد أن يدل على ما يشبه الخلط ، ولم يُشر المعجم إلى الفعل .

٥١٥ ـ عمرس :

فأين أنتم عن العماريس (الحيوان ٥/ ٤٦٢) .

تعليق :

العماريس جمع عُمروس وهو الجدي .

جاء في « اللسان » : أنه لغة شامية .

أقول : قد يعني القول : « أنه لغة شامية » أنه دخيل من أصول غير عربية لعلها يونانية ، وفي صيغة الكلمة ونهايتها بالواو والسين ما يدعو إلى هذا ، فهي نظير القاموس ، والراموس ، والفانوس ، ونحو ذلك .

٥١٦ ـ عمل :

لكي يجعل عُمالته لله (العثمانية ص ٩٨) .

تعليق :

العمالة (بتثليث العين) أجر العامل .

أقول : و« العمالة » مصطلح إقتصادي حديث تعني ما يقدم العمال من جهد

إقتصادي .

ومن المفيد أن أشير إلى « عمالة » أخرى ترد في الصحافة مصدراً يتصل بكلمة « عميل وعملاء » ، وهذا كله من كلمات النبز التي يوصف بها العاملون في مصلحة الأجنبي المستعمر ، بأيّ شكل من الأشكال .

٥١٧ ـ عود :

الآبار العادية (الحيوان ٥/ ٥٧٠) .

تعليق :

الآبار العادية هي القديمة .

أقول : ويأتي قِدمها من أنها لا يعرف تاريخها لقدمه إشارة إلى قدم عاد وثمود من الأقوام الأولى . فكأن كل قديم موغل في القدم وصف بأنه يرجع إلى زمن « عاد الأولى » .

٥١٨ ـ عور :

فإذا هو بعقرب فتعاورها هو والمثنّى بنعالهما (الحيوان ٤/ ٣١٧) .

تعليق :

أراد بقوله : « فتعاورها هو والمثنّى » أي تداولا وتناوبا على ضربها .

أقول : وهذا كأنه من الإعارة أي أن أحدهما يعير الضرب إلى الآخر .

وهذا من الكلم الذي ما زال حيّاً في نثر الأدباء دون سواهم .

٥١٩ ـ عول :

وما يُغبّ غداء الأمر . فقال زياد : فليُغبّه ، فان ذلك مما يَضرّ بالعِيال . (البخلاء ص ٧٣) .

وإنما كان ذلك من زياد على جهة النظر للعيالات (البخلاء ص ٧٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

عِيال الرجل وعَيِّله : الذين يتكفّل بهم ، وقد يكون العيِّل واحداً والجمع عالة ، وقالوا : العالة جمع عائل على ما يكثر في هذا النحو .

أقول : لم يبق من كلمة « العيال » في اللغة المعاصرة شيء بل انحدرت إلى العامية ، والعيال لدى عامة العراقيين الأسرة . وهي تعني الأولاد والأطفال لدى المصريين في عصرنا .

٥٢٠ ـ عوي :

والعَوّاء : الذي يسأل بين المغرب والعشاء . وربمًا طرَّب ، ان كان له صوت حسن وحلق شجي (البخلاء ص ٥٣) .

تعليق :

أقول : وهذا من مصطلح المكدِّين في عصر الجاحظ مما لم تشر اليه كتب اللغة .

٥٢١ ـ عير :

وأرى فوارس من أهل خراسان والأبناء وغيرهم . . . قد عار لهم فرس (مناقب الاتراك (ط الساسي ص ٣٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وعار الفرس : اذا ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه .

أقول : وهذا مما لم نجد له بقية في اللغة المعاصرة وان كان بنا حاجة إليه في هذا الشأن مما يعرض للخيل التي ما زالت تركب للسباق وغيره .

٥٢٢ ـ عيش :

فلما كانوا بواد غير ذي زرع . . . لم يجدوا بُداً من أن يتكلفوا ما يعيشهم ويصلح شأنهم (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، رسالة المعلمين ص ١٥٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وأعاشه الله عيشةً راضية . قال ابو دواد : وسأله أبوه ما الذي أعاشك بعدي ؟ فأجابه :

أعاشَني بعدَكَ وادٍ مُبقلُ آكُلُ من حُواذانه وأنسِلُ

أقول : ربما نجد العربية المعاصرة قد ابتعدت عن بناء « أفعَلَ » لغرض صيرورة اللازم الى متعدّ وذهبت الى المضاعف « فعّل » . والاستقراء قد دلّ ان الفصيحة القديمة على العكس فالتعدية بالهمزة أكثر منها بالتضعيف ، وهذا يصدق في لغة القرآن .

٥٢٣ ـ عيش :

وكذلك لم نجد فيما يعايش الناس في دورهم من الخيل والابل . . . . أطول عمراً من البغال (الحيوان ١/ ١٣٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وعايشه : عاش معه كقوله عاشره ، قال قَعْنَب بن أمّ صاحب :

وقد علمتُ على أنّي أعايِشُهم لا يبرح الدهرَ إلاّ بيننا إحَنُ

أقول : والتعايش والمعايشة كثيرة الاستعمال في عصرنا في العربية المعاصرة ، وقد يقتضي ذلك ظروف خاصة ، وأكثر ما تستعمل مجازاً كأن يقال : يتعايش

الشعبان أو الأمّتان أو شيء من هذا .

٥٢٤ ـ عين :

قال الأصمعي ابو سعيد عبد الملك بن قريب : « كان عندنا رجلان يعينان الناس .

(الحيوان ٢/ ١٤١) .

وقال أيضاً : ورأيت انا رجلاً عَيوناً (الحيوان ٢/ ١٤٢) .

تعليق :

أراد بقوله : « يعَينان » أي يصيبان الناس بأذى جرّاء نظرتهم فيقال أيضاً أصابه بالعين . وكأنهم اشتقّوا « العَيون » على « فَعول » صفة ومبالغة . أقول : بقيت « العين » والإصابة بها في العامية الدارجة ، وليس لها أثر في اللغة الفصيحة المعاصرة .

٥٢٥ ـ عين :

وكان من كبار المعيِّنين ومياسيرهم (البخلاء ص ١٣٧) .

في الكلام على أبي سعيد المدائني وأنه كان إماماً في البخل

تعليق :

لم أهتد الى قوله « المعيِّنين » وليس في النص ما يهدي الى الوصول إليه . غير أني وجدت في « اللسان » :

عينَّ عليه : أخبر السلطان بمساويه ، شاهداً كان أو غائباً ، وعينَّ فلاناً : أخبره بمساويه في وجهه عن اللحياني .

أقول : ليس هذا ما أراد الجاحظ بل يبدو لي أنه أراد بـ « المعّينين » « المرابين » في لغة عصرنا أي الذين يقرضون بالربا . لان « العينة » هي الربا . وقد استعملها الجاحظ .

٥٢٦ ـ عين :

استقرض منه بلا عِينة (رسائل الجاحظ (هارون) القيان ص ١٧٩) .

تعليق :

العينة هي الربا . وعينً التاجر :أي أخذ بالعينة أو أعطى بها . ولهم في « العينة » ممارسات وتدبير خاص .

قال الأزهري : يقال عينً التاجر يُعينٌ تعييناً وعينةً قبيحة ، وهي الاسم ، وذلك اذا باع من رجل سلعة بثمن معلوم الى أجل معلوم ، ثم اشتراها منه بأقل من الثمن الذي باعها به . وقد كره العينة أكثر الفقهاء .

أقول : لم يبق من « العينة » الا معنى قديم هو خيار الشيء وهذا في العامية العراقية دون الدارجة فيقال : فاكهة عينة أي جيدة نفيسة .

٥٢٧ ـ عين :

قد أخبرتك أن عينك مالحة وأنك تصيبني بعين (البخلاء ص ١٤٨) .

تعليق :

أقول : وصف العين بـ « المالحة » من اللغة السائرة الدارجة ، وهي التي يمارسها العامة في عصر الجاحظ . والعين المالحة هي المؤثرة التي تصيب بالأذى . على حين ان « العين المالحة » في العامية الدارجة في عصرنا تعني العين التي لا تتحرج في النظر الى ما لا ينظر كأن ينظر صاحب العين المالحة الى امرأة حسناء فيديم النظر بوقاحة .

باب الغين

باب الغين

٥٢٨ ـ غبب :

وكان أيوب بن جعفر لا يُغبّ أكل الضباب في زمانها (الحيوان ٦/ ٧٨) .

تعليق :

أراد بقوله « يُغبّ » يواظب .

أقول : وحقيقة الدلالة لهذا الفعل ان الذي لا يُغبّ اي لا ينقطع فهو محتفظ بدلالته التي نعرفها .

وأصل الغبّ والغياب واحد وبين استعمال هذا وذاك صلة ولقاء . ولعل هذا ما يشير الى ان بناء المضاعف وما يدعى بـ « الأجوف » واحد . وقد تكلمت على هذا في غير هذا المكان .

٥٢٩ ـ غثث :

ودخل بعض أغثاث شعراء البصريين على رجل . . .

تعليق :

الأغثاث جمع غث وهو الرديء السيء الخُلق والحال .

أقول : والغَثّ من الكلم المعروف في اللغة المعاصرة وهو مفرد أما استعماله جمعاً فغير معروف .

٥٣٠ ـ غثر :

بل تجد ذلك شائعاً في طباع السفلة والغثراء (الحيوان ١/ ١١٣) .

تعليق :

الغَثَرة (محركة) والغَثراء والغُثر (بالضم) والغَيْثرة سفلة الناس .

أقول : وهذا من الكلم الذي لا نعرفه في العربية المعاصرة .

٥٣١ ـ غثر :

اما الغنم فهي أغثر وأموق (الحيوان ٥/ ٤٢١) .

تعليق :

أراد بقوله : « أغثر » أشد حمقاً .

أقول : ويلحق هذا اللفظ بسابقه من حيث أنه لا وجود له في اللغة المعاصرة .

٥٣٢ ـ غرب :

والمعيب من البياض بياض المغرب (الحيوان ٣/ ٢٥١) .

تعليق :

المُغْرَب : ما كل شيء منه أبيض ، وقالوا : وهو أقبح البياض .

أقول : لعله البياض الشديد لذي هو نقص لمن كان به .

٥٣٣ ـ غرز :

ولم يكن القوم سمعوا بتغريز الحمام (الحيوان ٤/ ٣٧٢) .

تعليق :

أقول : والتغريز أي تغريز الريش في جناحه للاحتيال . وهذا ما لم أجده الا

في « الحيوان » للجاحظ .

٥٣٤ ـ غرق :

وربّما رأيت أحدهم يمسكها (أي اللقمة) في الخل بعد التغريق ساعة (البخلاء ص ٥٥) .

تعليق :

ان استعمال الفعل المضاعف « غَرَّقَ » بمعنى أغرَقَ معروف ، وهو من الاغراق والثلاثي هو الغَرَق ، أما أن يستعمل « التغريق » لوضع اللقمة في الخل بحيث يغطيها فذلك من اتساع الجاحظ في الاستعمال .

أقول : وهذا الضرب من استعمال « التغريق » معروف في العامية المعاصرة في العراق دون الفصيحة .

٥٣٥ ـ غرق :

وتزعم ان شرَّ الالفاظ ما غرَّق المعاني وأخفاها (التربيع والتدوير ص ٢٠) .

تعليق :

أقول : وهذا استعمال آخر للفعل المضاعف المتقدم على سبيل المجاز لا الحقيقة ، فهو ان اللفظ يعمل على طمس المعاني وإخفائها لسوء استعماله ووضعه في غير موضعه .

٥٣٦ ـ غرم :

والذي يجوز بين العباد انما هو تعزير أو حدّ . . . . أو إغرام
(رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٧٥) .

تعليق :

قلت ان بناء « أفعل » لارادة التعدية أكثر من بناء فعَّل » المضاعف للغرض

نفسه . وقد أيّدت هذا لغة التنزيل العزيز . هذا في اللغة الفصيحة القديمة ، فأمّا في لغتنا المعاصرة فقد غلب المضاعف على المزيد بالهمزة غلبة ظاهرة . ألا تَرَى أننا نقول : غرّمه ولا نقول « أغرَمَه » كما جاء في استعمال الجاحظ بمعنى كلفه غرامة .

٥٣٧ ـ غري :

ولعل رجلاً : لو قيل له لا تمسح يدك بهذا الجدار ـ وهو لم يمسحها به قط ـ غري بأن يفعل (رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٥٤) .

تعليق :

أقول : أراد بقوله : غري » مال وصبا .

ولكن كتب اللغة لا تذكر شيئاً من هذا ، ففيها أن « غَرِيَ به غراة وغَـراءً » لزَق به ولزمه .

وقد أورد صاحب « القاموس » هذا المعنى .

٥٣٨ ـ غشش :

ثم لا ينام إلاّ غراراً وإلاّ غِشاشاً (الحيوان ٢/ ١٧٤) .

تعليق :

أراد بقوله : « غِشاشاً » قليلاً،فالغِرار والغِشاش هو القليل .

٥٣٩ ـ غطط :

والأسد الذي يعتريه الضعف في الماء الغَمر حتى يركب الصبّي ظهره فيُغطّه كيف شاء (الحيوان ٧/ ١٤٤) .

تعليق :

أراد بقوله : « يُغطّه » يغمسه أو يطمسه .

أقـول : ما زال هذا الفعـل معروفـاً في العـامية العـراقية الدارجـة دون الفصيحة .

٥٤٠ ـ غفر :

وهي « أي الحيّة) لا تدِبّ على كل شيء له غَفَر (الحيوان ٥/ ٣٦٠) .

تعليق :

الغفر : زئبر الثوب . وأصل معنى الغفر الزغب والشعر القصير .

أقول : والغَفَر هو ما ندعوه في اللغة المعاصرِة الدارجة « خَمَـل » القماش او الثوب أو نحو هذا . ويجدر بنا أن نعيد الى « الغَفَر » حيويته للحاجة اليه .

٥٤١ ـ غلق :

وان كنتَ فيه غَلِقاً . . . . كان لك بحسن نيّتك وصلاح مذهبك (رسائل الجاحظ (هارون) في نفي التشبيه ص ٢٩١) .

تعليق :

الغَلِق مثل الفَرِح هو الضَجِر .

أقول : وهذه صفة من مادة « غلق » لا نعرفها وان كان يحسن باللغة الأدبية في عصرنا أن يكون فيها هذا النمط من الكلم المعبر ، ذلك أني أحسّ أن في « الغلِق » شيئاً آخر لا يوجد في « الضَجر » .

٥٤٢ ـ غمر :

ولو كان الفضل والرياسة والقَدْر والنباهة على قدر قَشَف الجلدة وبذاذة الهيئة وكثرة الصوم ، لكان عثمان بن مظعون متقدماً لأبي بكر الصديق ، ولكان بلال بن رباح غامراً لعثمان بن عفـان (رسـائـل الجاحـظ (هـارون) في نفـي التشـبيه ص ٣٠١) .

تعليق :

أقول : استعمل الجاحظ في كلامه « غامراً » بمعنى أنه حاجب ومُبطل . وهذا من الاستعمالات الجميلة في مادة« غمر » .

٥٤٣ ـ غمر :

ثم يكون جزاؤه ان يُغَمَّر به (الحيوان ٣/ ٢٢٨) .

في الكلام على الناس في اثناء الكلام على الحمام وطبائعه .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

والمغامِر والمغمِّر : الملقي بنفسه في الغمرات ، والغمرات جمع غمرة وهي تشتمل على جملة معان فهي الزحمة من الناس ، والمصاعب عامة كغمرات الموت وغيرها . ويكون المعنى الذي أراده الجاحظ : ان يدفَع به أي يلقى بنفسه في الغمرة .

٥٤٤ ـ غمس :

حلف بالغَموس انه ليس من دراهمه (البخلاء ص ٨٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

اليمين الغَموس التي تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار . وقيل : هي التي لا استثناء فيها .

وقيل : هي اليمين الكاذبة التي تقتطع بها الحقوق .

وعن ابن مسعود : أعظم الكبائر اليمين الغموس ، وهو ان يحلف الرجل وهو يعلم انه كاذب ليقتطع بها مال أخيه .

أقول : وهذا ضرب من أيمان العرب في جاهليتهم واسلامهم .

٥٤٥ ـ غنث :

ويكفى الطبائع في الزجر غنثه في الكلام على لحم القِرد (الحيوان ٤/ ٤١) .

تعليق :

الغَنَث (بفتحتين) ثقل الطعام على النفس .

أقول : وهذا من الكلم الذي عفّى عليه الزمن .

٥٤٦ ـ غوغ

فهو الغَوغاء والواحدة غوغاءة (الحيوان ٥/ ٥٥١) .

تعليق :

الغوغاءة: الجرادة اذا ظهرت أجنحتها وهي حمراء الى الغبرة.

أقول :

قالوا : الغوغاء عامة الناس وجماعتهم ثم دلّت على الجلبة والاصوات التي ترتفع من اجتماعهم تشبيهاً لها بما ينجم من أصوات أرتال الجراد . ثم دلت على الطبقة الدنيا من العوام ، لاجتماع هذه الصفات وهي الجلبة والصياح .

والذي أراه أن « الغوغاء » قبل أن يدل على الجراد كلمة من الكلمات ذوات الايحاء ، فهي تعني الاصوات واختلاطها ، ومن ثم أطلقت على الجراد لهذه العلاقة . ثم اطلقت على الناس مجتمعين من غير نظام بأصواتهم المختلطة ، فاحتملت شيئا من معاني النبز .

وهي نفسها تكون بالعين المهملة ـ للدلالة على الجلبة والاصوات المختلطة (العَوعاء) . وانظر مادة « وغى » ، والوغى ودلالته على الحرب شيء من هذا .

٥٤٧ ـ غير :

ان أبدانهم متى أحست بأصناف المكروه والمحبوب وازنـوا وقابلـوا وغايروا وميَّزوا . . . . (الحيوان ٢/ ١٤٥) .

تعليق :

أراد بـ « المغايرة » الموازنة والمقابلة .

أقول : وهذا معنى « لا نعرفه لان المغايرة في اللغة المعاصرة ان يكون الشيء غيره أو يتحول الى غيره » .

باب الفاء

باب الفاء

٥٤٨ ـ فتح :

فان ذلك مما ينقضه ويُفتِّحه (الحيوان ٢٨٢/٣) .

تعليق :

جاء قوله : « يفتِّحه » بالتضعف بمعنى يُسمِّنه وهو من قولهم : ناقة مفاتيح وأينق مَفاتيحات.

أقول : « وناقة مفاتيح » من باب وصف المفرد بلفظ الجمع نظير قولهم : ثوب أسمال ، وبُرمة أعشار ، والغريب في هذه المادة انها . جمعت لوصف الجمع « مفاتيحات ».

٥٤٩ ـ فتخ :

وعلى أن التُرفة تُفَتِّخهم وتفسدهم (البخلاء ص ٧٥) .

تعليق :

لم أر في كتب اللغة شيئاً يتوجه فيه قوله « تفتِّخه » إلا أن يكون المعنى « يُرخيه » من قولهم :

فتَّخ أصابع رجليه في جلوسه فتخاً ثناها وليَّنها !!

والتُرفة الطعام الطيب ، وكل تُرفة طُرفة .

٥٥٠ ـ فتك :

ولولا ان أُدخِلَ في الحكم بعض الفتك (الحيوان ٣/ ١٣١ .

تعليق :

الفتكُ : المجون .

أقول : وهذا معنى غريب في « الفتك » الذي لا يخرج عن العبث والجـور والخراب في اللغة المعاصرة .

٥٥١ ـ فتي :

وان تَفَتَّيتَ فالرشاقة والمِلح (التربيع والتدوير ص ٦٤) .

تعليق :

أراد بقوله : « تفتَّيت » كنت فتىً وظهرت فتَى وصيرَّت نفسك فتىً .

أقول : وهذا الفعل قائم على الاسم « فَتَى » لا العكس .

٥٥٢ ـ فدد :

في الفدّادين أهل الوبر (الحيوان ٥/ ٥٠٧) .

تعليق :

الفدّادون أصحاب الابل الكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الابل الى الألف .

أقول : ولا أدري أيعرف أهل الابل في العراق وفي بلاد العرب الأخرى هذه الكلمة التي تهمهم وهم أهلها وأصحابها .

٥٥٣ ـ فدع

جاء « الأفدع » في جملة نعوت على « أفعل » مما يدخل في باب العيوب في « البرصان ص ٢٢٢ » .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الفَدَعُ (بفتحتين) : عِوَج وميل في المفاصل كلها خِلْقةً أو داء كأن المفاصل قد زالت عن مراضعها لا يستطاع بسطها معه ، وأكثر ما يكون في الرُسغ من اليد والقدم .

والفعل : فَدِعَ يفدَع فَدَعاً .

أقول : وهذا المصدر مما يجب أن يفطن له أهل العلم المتحّرين للمصطلح الجديد .

٥٥٤ ـ فدغ :

وتناول أعرابي قملة دبَّت على عنقه فَفَدَغَها :

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ان « الفَدْغ » كسر الشيء الرطب والأجوف ، وكذلك الشدخ والشقّ اليسير .

أقول : والذي أراده الجاحظ أنه « قَصَعَ » القملة أي سَحَقها وأماتها ، وهذا ضرب من الاتساع .

٥٥٥ ـ فرج :

والمُفْرَج لا يُسَوَّد أبداً لأنه أعجميّ لا حلِف له (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، فصل في النبل والتنبُّل ص ١٧٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

المُفرَج : الحميل الذي لا ولد له ، وقيل الذي لا عشيرة له ، عن ابن

الاعرابيّ .

وقيل : المُفرَج الذي يوجد قتيلاً في فلاة من الأرض .

وفي الحديث : « لا يُترَك في الاسلام مُفرَج » .

وقال ابو عبيدة : المُفرَج الذي يُسلم ولا يُوالي أحداً ، فاذا جنى جناية كانت جنايته على بيت المال لأنه لا عاقلة له .

أقول : والمعنى الاول هو الذي أراده الجاحظ بدلالة أن من كانت صفته كيت وكيت لا يُسَوَّد ، أي يكون سيداً ورئيساً .

٥٥٦ ـ فرخ :

ان بدا ان تستفرخ الحمام (الحيوان ٣/ ٢٨٢) .

تعليق :

أراد بقوله : « تستفرخ » اتخذّها للفراخ .

أقول : وهذا من الكلم الذي يحتاج إليه في الحياة المعاصرة .

٥٥٧ ـ فرد :

وما يسير منها (اي الكواكب) مجتمعاً وما يسير فارداً (الحيوان ٦/ ٣٠) .

تعليق :

جاء هذا النص في كلامه على « الأنواء والآثار والنجوم » .

قال : « فارداً » أي منفرد .

لقد اشتق الوصف على « فاعل » من مادة « فرد » ولم يكن هذا الوصف شائعاً ولكن القياس يجيزه ولِمَ لا نقول « فارد » ونذهب الى المنفرد في لغتنا المعاصرة !

٥٥٨ ـ فرر :

ولقد نظرت الى شيخ لنا يفرُّ ضبّاً جَحْلا (الحيوان ٦/ ١١٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

يفُرُّ الضبَّ اي يكشف عن أسنانه ليعرف عمره .

أقول : وهذا مما نفتقر اليه وما أظن أهل البيطرة على علم بهذا المصطلح الذي يجب أن يأخذ مكانه بين الكلمات العلمية .

٥٥٩ ـ فرغ :

وما بال أهل العلم والنظر . . . . . .

يكتبون كتب الظرفاء والمُلَحاء وكتب الفُرّاغ والخُلَعاء . . .

(الحيوان ١/ ٢٥) .

تعليق :

الفُرّاغ : جمع فارغ ، وأراد به الجاحظ المتفرغ للعبث واللهو والمجون شأنه شأن « الخليع » .

أقول : وهذا من غير شك مستفاد من « الفَراغ » الذي هو ملازم للهّو والعبث ، قالوا :

ان الشباب والفراغ والجدَهْ مفسدةٌ للمرء أيَّ مَفسَدهْ

٥٦٠ ـ فره :

صفة ما يستدلّ به على فراهية الكلاب وشياتها وسياستها

(الحيوان ٢/ ٤٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

فَرُه الشيء بالضم يفرُه فَراهة وفراهية ، وهو فاره بيِّن الفَراهة والفُروهة .

الجوهري : فاره نادر مثل حامض وقياسه « فريه » و« حميض » .

ويقال للبرذَون والبغل والحمار : فاره بين الفروهة والفراهية والفراهة .

قال ابن سيده : . . . . ولا يقال للفرس فاره،انما يقال في البغل والحمار والكلب وغير ذلك .

ويقال : بِرذَون فاره وحمار فاره ، اذا كانا سيُورين .

أقول : وفي كلام الجاحِظ على « الفراهية » ما يشير الى حسن تناسق أعضاء الكلاب وما يستحسن من صفات الكلب الخَلْقية .

والفراهية والفراهة من صفات الحسن والملاحة ، فيقال : جارية فارهة مثلاً .

أقول : وفي العامية العراقية شيء من هذه المادة للاعراب عن السعة فيقال : مكانٌ « فَرِه » أي واسع مفتوح .

٦١٥ ـ فري :

فلم أرَ عبقريّاً يفري فَرِيَّه (الحيوان ٦/ ١٩٠) .

تعليق :

أراد بقوله : « يفري فَرِيَّه » يأتي بالعجب في عمله .

أقول : وهذا من باب المجاز في استعمال « فرى يفري » . ويقال للشجاع : ما يفري فَريَّه أحد ، أي أنه متفرد في شجاعته وإقدامه .

٥٦٢ ـ فسد :

واذا خرج من التقدير تفاسد ، واذا جاوز التعديل تباين (التربيع والتدوير ص ١٦) .

تعليق :

لم أجد أن المعربين الاوائل قد صاغوا « تفاسد » من « فسد » ولم يشر المعجم الى ذلك ، وان كان خلو المعجم لا يعني عدم الوجود ، ولكني أرى ان الجاحظ أفاد

من القياس فصاغ الفعل المزيد لادراك دلالة استقرت في ذهنه . فكأن « التفاسد » ظهور شيء قليل من الفساد والنقص .

أقول : والذي في كلام الجاحظ يؤدي هذا .

٥٦٣ ـ فسل :

وتقتل النخل والفسيل (الحيوان ٤/ ٢٩٩) .

تعليق :

الفسيل جمع فسيلة ، وهي النُخَيلة الصغيرة قبل أن تُطعِم .

أقول: والفسيل في لغة أهل النخل من العراقيين مفرد لا جمع في عصرنا هذا .

٥٦٤ ـ فشش :

فش الباب (الحيوان ٣/ ٤٥٢) .

تعليق :

فشً الباب وفشً القفل اي فتحه من دون مفتاح ، كما في « شفاء الغليل » للخفاجي .

أقول : وهذا من الكلم العامي الدخيل . وما زال شيء منه في العامية العراقية ، يقال « بج الباب أو القفل » أي فتحه من غير مفتاح . ولعل هذا النطق العامي يشير الى أصله الأعجمي .

٥٦٥ ـ فشو:

ولم يَتَفَشً (أي العسل) (الحيوان ٥/ ٤٢٩) .

تعليق :

هو من التَفَشّي ، يقال : تَفَشًّى الحِبر ، اذا كتب به على « كاغد » رقيق

فتفشًّى .

أقول : والتفشي بمعنى الانتشار من الفشوّ ، وهو المصدر الثلاثي . والعراقيون يستعملون للحبر في هذه الحال فعل « النشر » ، فيقولون :

« الحبر ينشرُ » هذا في عاميّتهم الدارجة .

٥٦٦ ـ فصل :

وهو التفصيل بين الأضواء والألوان (الحيوان ٥/ ٥٦) .

تعليق :

أراد بقوله « التفصيل » الفصل اي التمييز .

ومثله قوله في (٥ / ٥٨) :

وبقي لهما خاصة من الفصول في أبواب المضادة .

أراد بـ « الفصول » الفروق ، وهو جمع فَصْل .

٥٦٧ ـ فصي :

ويجود في الماء البارد الاستمراء لطول الليل وتفصِّي الحر . (الحيوان ٥/ ١٠٦) .

تعليق :

أراد بقوله : « التفصّي » الانقضاء والانتهاء .

أقول : وهذا من الدلالات التي لم يبق لها شيء في اللغة المعاصرة .

٥٦٨ ـ فضل :

فان فَضَلَه الذهبُ بالصلابة فَضَلَه الزجاج بالصفاء (البخلاء ص ٢١) .

تعليق :

أراد بقوله : « فضله » أي فاقه بالفضل وزاد عليه .

أقول : وهذا الاستعمال قائم على معنى الزيادة في « الفضل » . وهو مما نعرفه في العربية المعاصرة ، ولا سيما بصيغة المضارع ، يقال : فلان يفضل أقرانه .

٥٦٩ ـ فضل :

فكان لا يبالي ان يحمّ هو وأهله ابداً ، بعد ان يستفضل كفايتهم من الدقيق (البخلاء ص ١٠٤) .

تعليق :

أقول أن قوله : « يستفضل » أي يوفِّر كفايتهم من الدقيق ، لأنهم محمومون لا يأكلون . وهذا لا يبتعد كثيرا عن الأصل في المادة السابقة وهو الزيادة .

٥٧٠ ـ فكه :

وكانوا يُتحفونه ويدلِّكونه ويفكِّهُونه (البخلاء ص ٤٢) .

تعليق :

أقول : أراد بقوله : « يفكِّهونه » يهدون اليه الفاكهة بدلالة قوله « يُتحفونه » أي يقدمون اليه « التحفة » وهي الأكلة الطيبة او الفاكهة او الرياحين .
أقول أيضا : لقد ولَّد الجاحظ من مادة « فاكهة » فعلاً مضعفاً لارادة المعنى الذي أثبته ، غير أنه جعل الفعل مضاعفاً على طريقة العامة في هذا الباب .

والذي استخلصه أن الاسلوب المتأثر بلغة العوام وأفكارهم يبدو جليا في كتاب « البخلاء » ، وهو غير بعيد من الفصيح ، فقد قالوا : تفكَّه القوم أي أكلوا الفاكهة .

٥٧١ ـ فلت :

ومن أين جعلتم العلم فعلاً والزيادة فلتاً (التربيع والتدوير ص ٤٢) .

تعليق :

الفَلْت والفلتة كل عمل من غير روية ولا إحكام .

أقول : ما زالت « الفلتة » معروفة في العربية المعاصرة .

٥٧٢ ـ فلج :

والفالج مكيال العِينة (البرصان ص ٢٧٧) .

جاء في كتاب اللغة :

أصله بالسريانية « فالغاء » فعُرِّب ، قال النابغة الجعدي :

أُلقيَ فيها فِلجان من مِسْك دا رين وفِلْجٍ من فُلفل ضَرِمِ

أقول : وهو الفِلْج أيضاً ، وهذا من الكلم المهجور الذي انتفت الحاجة اليه .

٥٧٣ ـ فلر :

جاء في « البخلاء ص ٥٢ » :

والفلور الذي يحتال لخصيته ، حتى يريك أنه آدَر . وربمّا اراك أن بها سرَطاناً أو خُرّاجاً أو غرَباً . . . أو ربمّا أرى ذلك في دبره بأن يدخل فيه حلقوماً ببعض الرئة . وربمّا فعلت ذلك المرأة بفرجها .

أقول : وهذا من الكلم الخاص الذي حفل به كتاب « البخلاء » للجاحظ مما لم يشر اليه أهل اللغة .

٥٧٤ ـ فلفل :

والشَعر أن أدنيته من النار تجعَّد فإنْ زدتَه تَفَلْفَلَ

(الحيوان ٣/ ٢٤٥) .

تعليق :

أقول : ان قوله : « تَفَلْفَلَ » أي تجعد كثيراً ، وصار كشعر السودان .

وهذه الكلمة مما نجده في العامية العراقية في عصرنا دون الفصيحة .

٥٧٥ ـ فلق :

وقال آخرون الفَلَق المِقطَرة بلغة اليمن (الحيوان ١/ ٣٤٤) .

تعليق :

أقول : ان « الفَلَق » هو المِقطرة أيضاً ، بلغة العراقيين في عصرنا هذا ، وهم يؤنثونها « الفَلَقة » .

أقول : وسميت كذا لان بها تفلق الارجل بالضرب .

٥٧٦ ـ فني :

ولم يقل انسان من الأنصار والمهاجرين ولا من أفناء الناس

(العثمانية ص ٢٧٣) .

تعليق :

أراد بقوله : « أفناء الناس » أخلاطهم .

أقول : وليس هذا مما نعرفه في عصرنا في العربية المعاصرة .

٥٧٧ ـ فهم :

وأبعد فهمك لصوت صاحبك . . . ما كان صياحاً صرِفاً . .

ولا يكون ذلك الا وهو بعيد عن المفاهمة (الحيَوان ١/ ٤٧) .

تعليق :

أقول : « المفاهمة » مصدر قولك « فاهم » وهذا ـ أكبر الظن ـ من اللغة الدارجة في عصر الجاحظ ، لأن « الفهم » وهو المصدر يغني عن المفاهمة . والمفاهمة في عصرنا من الكلم الدارج العاميّ .

٥٧٨ ـ فور :

فخرجت من فوري (الحيوان ٥/ ٤٥) .

تعليق :

أقول : وهذا ما نستعمله في عصرنا لبيان القيام بالعمل كالخروج مثلاً بسرعة فائقة ، أو من غير تلبّث وانتظار .

٥٧٩ ـ فيج :

ولا يعدَم ذلك العسكر . . . . . . المكارين والفيوج
(الحيوان ٤/ ٨٧) .

تعليق :

الفيوج جمع فَيْج وهو رسول السلطان المسرع في مشيه ، يحمل الأخبار من بلد الى بلد .

أقول : وقالوا : هو معرب من بيك الفارسية .

٥٨٠ ـ فيل :

وفالَ رأيي (الحيوان ٧/ ١٧٩) .

تعليق :

فالَ الرأيُ : أخطأ وضعف

أقول : وهذا مما لا نقف عليه في العربية المعاصرة .

باب القــاف

باب القاف

٥٨١ ـ قبب :

وكان معاوية تعجبه القِبّة ، وتَغَدَّى معه ذات يوم صَعصعة بن صُوحان فتناولها صعصعة من بين يَدَيْ معاوية (البخلاء ص ١٥٠) .

تعليق :

القبَّة (بالكسر) هي الحِفث أو الحَفِثة او الحَفِث وهو اسفل الكَرِش الى جنبها .

أقول : وهو صنف من الطعام يتألف من جزء من الكرِش ، وهو الذي ما زلنا نأكله ونعرفه في جملة مواد تطبخ مجتمعة فيها الرأس وما يشتمل عليه وفيها الاكرعة .

٥٨٢ ـ قبل :

. . . أو بخيلاً أنفق ماله في طمع كاذب ، وفي طلب الولايات والدخوْل في القبالات (البخلاء ص ١٥٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وفي حديث ابن عباس : « وايّاكم والقَبالات ، فإنها صغار وفضلُها رباً » وهو أن يتقبَّل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى ، فذلك الفضل رباً ، فان تقبَّل وزرع فلا بأس .

والقَبالة (بالفتح) : الكفالة وهي في الأصل مصدر « قَبَل » اذا كفَلَ . والقبيل هو الكفيل والعريف .

أقول : وهذا ضرب من العمل القديم مما لم يبق له مكان في العصر الحاضر لاختلاف الرسوم والقوانين والأنظمة . ثم إن الكلمة من الكلمات الاصطلاحية في العهود الاسلامية في الأقل بدلالة حديث ابن عباس (رضي الله عنه) .

٥٨٣ ـ قتت :

. . . . المعروف بالنميمة والتقتيت (رسائل ، الجاحظ (هارون) ، كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٥٣) ،

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

القَتُّ : الكذب المهيأ والنميمة . قتَّ يقُتُّ قتّاً ، وقَتَّ بينهم .

وفي الحديث : « لا يدخل الجنة قتّات » وهو النمّام .

والقِتّيتَى مثل الهِجّيرَى : تتبُّع النمائم .

والقتّات : النمّام الذي يتسمَّع أحاديث الناس فيُخبر أعداءهم .

أقول : وهذا من الكلم القديم الذي لا نعرفه في اللغة المعاصرة .

٥٨٤ ـ قتل :

. . . قد قتلوا تلك القصّة يقيناً (الحيوان ٥/ ٣٩٦) .

تعليق :

قالوا : قتل الأمر يقيناً بمعنى احاط به علماً وخبراً وهو كقول الجاحظ الذي أثبتناه .

أقول : ولنا في اللغة المعاصرة شيء من هذا يتصل بمادة « قتل » ، يقال :

« قتل المسألة بحثاً ونقاشاً » بمعنى استوفاها استيفاءً تاماً .

ومن العجيب أن الجملة الحديثة تنظر الى جملة أجنبية أعجمية فرنسية أو انكليزية .

ولم يدرك المعربون من أهل زماننا ان العرب اهتدوا الى شيء من هذا المجاز كما ورد في كلام الجاحظ

٥٨٥ ـ قدر :

فليس يكون مثل هذا إلاّ عن مقداريّة بمقدار ما بين الوقتين (الحيوان ٢/ ١٢١) .

تعليق :

أقول : أراد ابو عثمان بقوله : « مقدارية » التقدير . وهذا هو ما ندعوه في عصرنا بـ « المصدر الصناعي » الذي أفدنا منه في مادة المصطلحات العلمية . ان هذا يعني أن العصر العباسي المتقدم قد توسع في الافادة من هذا الضرب من البناء لغرض المصطلح . ألا تَرَى أن « المِقدارية » غير التقدير ؟

٥٨٦ ـ قدس :

جاء في « البخلاء ص ٥٣ » .

والمُقدِّس : الذي يقف على الميّت يسأل في كفنه . ويقف في طريق مكة على الحمار الميّت والبعير الميّت فيدّعي أنه كان له ، ويزعم أنه قد أُحصِر . وقد تعلمً لغة الخراسانية واليمانية والافريقية ، وتعرَّف تلك المدن والسكك والرجال ، وهو متى شاء كان اِفريقياً ، ومتى شاء كان من أهل فرغانة ، ومتى شاء كان من أيّ مخاليف اليمن .

أقول : والمقدِّس بهذه الصفات والسلوك ضرب من اللغة الخاصة التي لم يدركها أهل اللغة ولا وجدت طريقها الى كتبهم ، ولكنها من صنع العامة الذين خبرهم الجاحظ وعرف من رسومهم وسلوكهم الشيء المفيد مما يتصل بطائفة المكدّين

وغيرهم من أهل الشحّ والبخل .

٥٨٧ ـ قرب :

فإذا كان ليلةَ ورود القَرَب . . . . (الحيوان ٧/ ١٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

القَرَب (بالتحريك) : أن يُسيم القومُ إبلهم ، وهم يسيرون نحو الماء ، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشيّة عجّلوا نحوه فتلك الليلة ليلة القَرَب .

أقول : لعلك لا تجد في كثير من اللغات إدراكاً وتصوراً للسلوك الإنساني وما يحتاج إليه للاعراب عنه لغة ولا تجد شيئاً يتصل بالزمان والمكان وحدودهما كما تجده في هذه العربية الفصيحة جاهلية أو إسلامية .

٥٨٨ ـ قرب :

فان تَعَجَّبْتَ من استسقاطي لعقل كسرى وآبائه وأحبّائه وقرابينه . . . . . . (الحيوان ٥/ ٣٢٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

قرابين الملك وزراؤه وجلساؤه . وهذا من غير شك ذو صلة بمادة « قَرُب » ، أي أنهم من يتقرب بهم إلى اتباعه ورعيته في العصور القديمة .

أقول : لم يبق من « القرابين » في اللغة المعاصرة إلا ما يُتَقرَّب به من الأضاحي وغيرها . وقد يكون استعمالها على سبيل المجاز فيقال مثلاً :

« قدَّم الشعب قرابين في جهاده » .

٥٨٩ ـ قرح :

وربمّا أهلكْنَ (أي الفئراْن) القَراحَ كله (الحيوان ٥/ ٣٢٣) .

تعليق :

القراح : الأرض المخلَصة لزرع أو غرس .

أقول : هذه الكلمة على قِدمها نجدُها بقية في اللغة القروية العامية عند أهل الزرع والفلاحة .

٥٩٠ ـ قرس :

جاء في « البخلاء ص ٥٢ » :

والقَرَسُّي : الذي يعصب ساقه وذراعه عصباً شديداً ، ويبيت على ذلك ليلة فإذا تورَّم واختنق الدم ، مسحه بشيء من صابون ودم الأَخَوَين ، وقطر عليه شيئاً من سمن ، وأطبق عليه خرقة ، وكشف بعضه ، فلا يشكّ من رآه أنّ به الأكلة أو بليّة شِبْه الأكلة .

أقول : وهذه كلمة أخرى من كلمات المكدين ومصطلحهم الذي انفرد بذكره الجاحظ حرصاً منه على تسجيل أدب هذه الطائفة الدنيا .

٥٩١ ـ قرش :

وليس قولهم : قُرَشّي كقولهم : هاشميّ وزُهْريّ وتَيْميّ ، لأنه لم يكن لهم أبٌ يسمَّى قُرَيشاً فينتسبون إليه ، ولكنه اسم اشتق من التجارة والتقريش .

(مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، في مدح التجار ص ١٧٧) .

تعليق :

أقول : قد يكون اسم « قريش » من التقريش ، ولكن ألا يجوز أن يكون العكس فيكون المصدر المصنوع من الفعل المولّد بالزيادة والتضعيف من « قريش » القبيلة وهي التي عرفت بالتجارة في جاهليتها وإسلامها ؟!

أكبر الظن أن الرأي الأخير هو الصحيح,وذلك لأني لم أجد « للتقريش » حياة ظاهرة في الكلام على التجارات والبياعات وغيرها مما يتصل بهذا الباب .

٥٩٢ ـ قرص :

ولا والله حتى يغازل العقل (أي النبيذ) ويُقارصه ويُدعدعه ويخُادعه (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، من صدر رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح النبيذ ص ١٨٣) .

تعليق :

قلت : أكثر الجاحظ من استخدام بناء « فاعَلَ » المزيد ولم يتبين الوجه من هذا الاستخدام ، وإنما نلمحه لمحاً .

لعله أراد بقوله « يُقارصه » أنه أي النبيذ يعاود « القرص » أو ما يشبه القرص ، ذلك أنه لو كان قرصاً على الحقيقة أو المجاز لكان له أن يستعمل الثلاثي المجرد .

٥٩٣ ـ قرقم :

ويكون الأعرابيّ شَخْتاً ومُقَرقَماً ضئيلاً (البرصان ص ١٥)

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « المُقَرْقَم » هو الذي لا يشبّ من سوء الغذاء .

أقول : والكلمة ما زالت حيَّة يعرفها العراقيون من سكان الحواضر ولكنها لا تطلق كثيراً على الإنسان بل تطلق أكثر من ذلك على الأشياء فيقال مثلاً : كرسي مقرقم ، وحُبّ مقرقم كما يقال شايب (أي شيخ) مُقرقم . وطبيعي أن كل ذلك بالكاف الثقيلة التي تبدل إليها القاف الفصيحة .

٥٩٤ ـ قرمص :

ونظافة القراميص والبروج (الحيوان ٣/ ٢٦٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « القُرموص : أفحوص الطائر والقلت والوجار .

أقول : والمراد لدى الجاحظ هو بيت الطير ، الصغير ذلك أنه عطف عليه « البروج » وقد سبق الكلام عليها .

٥٩٥ ـ قرن :

فكيف إذا قارن حسن الوجه وحسن الاسم كرم الضريبة وشرف العرق

(مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ من رسالته في استنجاز الوعد ص ١٩٤) .

تعليق :

أقول : جاء الفعل (قارن) بمعنى « اقترَنَ » و« صاحَبَ » وهذه هي « المقارنة » مع شيء من المشابهة » .

إن هذا يعني أن « المقارنة » في عصرنا شيء جديد بحيث يصار إلى وجوه الشبه ووجوه الاختلاف ، وهذا ما عَبَّر عنه الأوائل بـ « الموازنة » ، وهو ليس من المقارنة ، التي هي مصاحبة ومشابهة ، في شيء .

ومن « الموازنة » هذه كتاب الموازنة بين الطائيين للآمديّ .

٥٩٦ ـ قسط :

وقد قسم الله الخير على المعدِلة ، وقسَّط أجزاء المثوبة على العزيمة والرخصة (التربيع والتدوير ص ٦٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة

وتَقَسَّطوا الشيء بينهم : تقسَّموه على العَدْل والسَواء ، والقِسط (بالكسر) : العدل . وقَسَّط الشيء : فرَّقَه .

أقول : والتقسيط ، من الكلم المشهور في عصرنا فيما يتصل بالنقد والمال والإعارة والإيجار وغيرهما من شؤون تتصل بعلم الاقتصاد والمال .

٥٩٧ ـ قصب :

ثم لعله ينكفىء إلى الذي إغتابَه وقَصبَه من ساعته ويومه . . . . (رسائل الجاحظ (هارون) ، كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٦٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن القَصْب » في كلام الجاحظ هو الشتم وتوجيه العيب . قالوا :

قصبه أي شتمه وعابه ووقع فيه .

أقول : ومثل هذا باق في العامية العراقية دون الفصيحة .

٥٩٨ ـ قصر :

فإن عندي قوصرَّتين (الحيوان ٢ / ٢٣٣) .

تعليق :

القَوصرَة (بتخفيف الراء وتشديدها) وعاء من قصب يجعل فيه التمر .

أقول : وما زالت القوصرة معروفة لدى أهل النخيل ولا سيما في جنوب العراق بهذا الاسم .

أنظر مادة « دخل » من هذا المعجم (دوخلة) .

٥٩٩ ـ قصص :

ونحن قوم لنا أجسام وأجرام . . . .

وجِباهٌ عِراض وقُصَص غِلاظ (مناقب الأتراك (ط الساسي ص ١٠) .

تعليق :

أقول : جاء في كتب اللغة :

إن « القُصّة بالضم : شعر الناصية للفرس والمرأة . والقُصّة : الخُصلة من الشعر . هذا كل ما جاء في هذا الباب ، فهل أراد الجاحظ شيئاً من ذلك ؟

ما أظن أنه أراد شعر الناصية للمرأة فقد نسب إلى قومه « الجباه العِراض والقُصص الغلاظ .

أقول : يبدو لي أنه أراد بـ « القصة » الجبهة ، والجبهة موضع السجود ، وقيل : مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية . ودلالة « القُصة » على الجبهة من لغة العراقيين وما زال العامة من العراقيين على هذا ، فالقصة هي الجبهة عندهم .

٦٠٠ ـ قضف :

وإذا رأيت الرجل القضيف اليابس أبرص الجلد فاعلم . . . . . . (البرصان ص ٣٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

القضافة : قلة اللحم ، والقَضَف : الدقّة ، والقضيف : الدقيق العظم القليل اللحم ، والجمع قُضَفاء وقِضاف . وجارية قضيفة إذا كانت ممشوقة ، وجمعها قِضاف ، قال قيس بن الخطيم :

بين شُكول النساء خِلقتها قَصْدٌ فلا جَبْلةٌ ولا قَضَفُ

ومثل قول الجاحظ المتقدم قوله في « التربيع والتدوير ص ٢١ » :

« فقد تراهم وصفوا المستدير والعريض بأكثر مما وصفوا القضيف والطويل » .

أقول : والقضيف مما لا نعرفه في اللغة الفصيحة المعاصرة ولكننا ندركه في العامية العراقية بابدال الضاد صاداً : « القصيف » .

٦٠١ ـ قطب :

وكانت ليلة غمقة فلما سَقَوه قَطَبَ (الحيوان ٥/ ٣٦٧) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

قَطَبَ : زوَىَ ما بين حاجبَيْه .

أقول : وهذا دليل الغضب والسخط . والفعل مما يستعمل في اللغة المعاصرة بصيغة التضعيف « قطَّب » .

٦٠٢ ـ قطط :

فهل فكَّرت قَطّ في فصل ما بينك وبين الخَلْق المسخَّر لك (الحيوان ٥/ ٥٤٤) .

تعليق :

قال اللغويون النحاة أن « قطّ » ظرف للزمان الماضي ، وفي هذا الاستعمال مصداق قولهم إلا أن أكثر استعماله بعد النفي خلافاً لما ورد في الجملة المثبتة ، يقال : ما فعلته قطُ .

قال الخليل : وأمّا « قَطّ » فإنه هو الأبد الماضي ، تقول : ما رأيت مثله قَطّ .

وعلى هذا يكون استعماله بعد الإثبات كما أراد الجاحظ غريباً يستدعي النظر .

وربما حُمِل الاستفهام محمل النفي في قوله : في « البخلاء ص ١٠٣ » :

«هل اصطبغت بماء الزيتون قَطّ » ؟ ومثله ما أوردناه مما ورد في « الحيوان » ! غير إننا نجد الجاحظ يستعمل « قطّ » هذه في المستقبل من الزمان فيقول مثلاً (رسائل الجاحظ (هارون) ، القيان ص ١٧١) :

« فيجتمع له في وقت واحد ثلاث لذات لا تجتمع له في شيء قطّ » . ويقول أيضاً (رسائل الجاحظ (هارون) مناقب الترك ص ٢٨) :

« ولا يطمع فينا أحد قطّ » .

أقول : وهذا الخلاف في الدلالة على الزمان مما يجب أن يسجل على الجاحظ في أنه خالف ما اتفق عليه ، فهل كان على حق ! وهل لاستعماله تخريج على أنه لغة ؟

٦٠٣ ـ قطع :

جاء في « البخلاء ص ٧٧ » :

القطّاع : الذي يعضّ على اللقمة فيقطع نصفها ، ثم يغمس النصف الآخر في الصباغ .

أقول : وهذا من لغة العامة في نعت طائفة من العوام وبيان سلوكهم في المؤاكلة مما لا نعرفه إلاّ فيما كتب الجاحظ .

٦٠٤ ـ قعد :

وهو قاعد على المُقْعَدة (الحيوان ٣/ ١٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

المُقْعَدة من الآبار : التي احتُفرت فلم ينبُطِ ماؤها فتُركَت وهي المُسْهبة . غير أن الجاحظ أراد بها « المرحاض » .

٦٠٥ ـ قفر :

قَفارُه يجلو البلغم (البخلاء ص ١٨٠) .

تعليق :

جاء هذا في قول أعرابي في « السويق » .

القَفار من السويق هو غير الملتوت ، وخبز قَفار غـير مأدوم ، وقَفِـر الطعـام قَفَراً : صار قَفاراً .

أقول : وما زال « القفار » معروفاً لدى العامة من العراقيين فيقولون رُزّ قفار غير مسمون أي مضاف إليه السمن ، وخبز قفار لا إدام معه .

٦٠٦ ـ قفو :

فخاف الطائف ولم يأمن من المستقفي (البخلاء ص ٣٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « الطائف » من يطوف بالليل من العسس ، والمستقفي الـرقيب المتتبـع الذي لا يشعَر به .

أقول : والفعل « استقفى » محتفظ بشيء من هذا في العامية الدارجة .

٦٠٧ ـ قلس :

جاء في كتاب « الحيوان ٢/ ١٠٥) :

القلاسون . . . . .

تعليق :

والقلاّس : الضارب بالدُّف .

أقول : وهذا ما لا نعرفه ، ذلك أن لدينا في اللغة المعاصرة الطبّال والعواد للضارب على الطبل والضارب على العود ولكننا لا نعرف الضارب على الدُف وكل ذلك من تمام آلة السماع والموسيقى .

٦٠٨ ـ قمط :

جاء في « الحيوان ٤/ ٣١» :

قمطه . . . . . .

تعليق :

قَمَطَه بمعنى شدَّه وجَمَع بين يديه ورجليه .

أقول : أصل « القَمْط » شَدّ الصبيّ في المهد بضم أعضائه إلى جسده ثم يُلَفّ بالقماط ، والقماط حبل يُشدّ به الصبيّ في المهد ، أو حبل تشدّ به قوائم الشاة عند الذبح .

ولم يبتعد الجاحظ في استعماله عما ورد في كتب اللغة .

أقول : والقَمْط والقماط ولا سيما للطفل ما زال معروفاً في العراق تمارسه الأمّهات وإن بدا أنه زائل بعض الشيء لدى الأمهات المتعلمات .

٦٠٩ ـ قنقل :

وجعل القَنْقَل قرعة (البخلاء ص ٥٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

القَنْقل : مِكيال عظيم ضخم .

لا نعرف أكثر من هذا ولعل الاستقراء في كتب « الحسبة » يهدي إلى حقيقته .

٦١٠ ـ قور :

جاء في « البخلاء ص ٧٧ » :

المقوِّر : الذي يقوِّر الجَراذق ويستأثر بالأوساط ويدع لأصحابه الحروف .

تعليق :

الجراذِق وبالدال المهملة أيضاً جمع جَرْذَق وهو الرغيف ، معرّب .

أقول : والمقوّر من نعوت العامة في وصف جماعة منهم لا تحسن أدب المؤاكلة وقد يكونون من الواغلين والطفيليين ، وهذا شيء لا نجده في المظان اللغوية بسبب انه مما ولده العوامّ .

٦١١ ـ قوم :

ومن الأعاجيب أن الحارث بن كعب لا تقوم لحزْم ، وحَزْم لا تقوم لكندة . . . . . . والروم لا تقوم للعرب .

(مناقب الترك (ط الساسي) ص ٥٠) .

تعليق :

أقول : أراد أبو عثمان بالفعل « تقوم » تقف وتتغلّب وتردّ ، فهو يقول إن قبيلة الحارث بن كعب لا تستطيع مقاومة قبيلة حزم ، وهذه لا تقاوم كندة . . . . كما أن الروم لا تستطيع أن تردّ أو تنال أو تقاوم العرب .

فانظر إلى الفعل « قام » كيف عبر عن هذه المعاني الدقائق !

باب الـكاف

باب الكاف

٦١٢ ـ كأيِّن :

فبكأيِّن هما ؟ (العثمانية ص ٣٤) .

تعليق :

وردت العبارة كما في حاشية الاستاذ المحقق : « فبكم هما » في « السيرة » (جوتنجن ص ٢٠٦) .

وقال ابن هشام في « المغني » : كأيِّن لا تقع مجرورة خلافاً لابن قتيبة وابن عصفور .

أقول : ومن الحق أن نسجل هذا الاستعمال الغريب للكلمة « كأيِّن » مما نقله الجاحظ في « العثمانية » .

٦١٣ ـ كبد :

قتل حكيم بن جبلة يوم الزابوقة بالبصرة مع ابنه الاسرف .

قالوا : قطعت رجله بفخذها فتناولها فرمى بها قاطع رجله فكبده بها فسقط (البرصان ص ٢٤٣) .

تعليق :

أقول : أراد بقوله : « كبده » رماه . . .

وهذا من الاستعمال الغريب للفعل « كبد » مما لا نجده إلاّ في الأدب القديم .

٦١٤ ـ كبر :

وأول من شرب بالعراق بالكَبَرة (البخلاء ص ٥٠) .

تعليق :

أقول : لم اهتد إلى « الكَبَرة » بفتحتين في معجمات العربية ، ولم يجد المحقق الحاجة إلى معرفتها وتعريفها فتركها غفلاً بفتحتين .

أقول أيضاً : لعلها « بالكبير » فالكلام الذي كانت فيه الجملة لأحد البخلاء وهو خالد بن يزيد ، مولى المهالية ، وهو خالويه المكدّي يصف مآثره وشجاعته فيقول : . . . .

٦١٥ ـ كتف :

قال عمرو : فكتفه والله كتفاً (البخلاء ص ١٧)

تعليق :

الكتْف : شدّ اليدين من خلف .

أقول : وهذا معروف في العامية العراقية بصيغة المضاعف « كتّف » . ويكون الشد بالكِتاف بالكسر وهو حبل يشدّ به وكذلك هو في العامية المعاصرة .

٦١٦ ـ كتف :

قال أبو عباد النميري . . .

كنت وأنا غلام اشتهي الصعترية والمواثبة والتكاتف (البرصان ص ٢١٥)

تعليق :

لقد شرح محقق « البرصان » أن التكاتف مِشية خاصة تكون بتحريك الكتفين .

أقول : لم أجد « التكاتف » في مادة « كتف » في المعجمات ، ولا أدري من أين كان اجتهاده أنه « مشية خاصة بتحريك الكتفين » ، وكيف تصور هذه المشية التي تحرّك فيها الكتفان ؟

أقول : إن كان تصور هذا من النص كان عليه أن يقول أنه تصوَّرَه على هذا النحو لاسيما إذا خلت المظان اللغوية منه .

إن « التكاتف » في كلام الجاحظ هذا شيء متصل بالكتف لعله ضرب الرجل لكتفه بالكتف الأخرى لصاحبه ورفيقه ! أو ما يقرب من هذا !

ولا بدّ من الاشارة إلى أن « التكاتف » كلمة جديدة في اللغة المعاصرة تعني التضامّ والاتحاد من تصورهم للكتف تتحد بالكتف الأخرى .

أقول : هذه كلمة جديدة لا تعرفها العربية القديمة ، لعلها جاءت من تصحيف « التكانف » بالنون وهو شيء يؤدي فكرة الاتحاد والاجتماع ؟ !

٦١٧ ـ كتف :

وليس شيء إلاّ وهو ارقّ من كتيفه ، أو من الأجرام الحاصرة (الحيوان ٥ / ١١١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الكتيف : أصل معناه ضبّة الباب وهي حديدة عريضة يضبب بها ويلبس . والمراد به هنا ما يحتوي الشيء ويحصره .

أقول : ولعلنا نستطيع الافادة من هذا في مصطلح الأدوات والحاجات الجديدة .

٦١٨ ـ كدد :

فلـولا أن صاحـب برذون فرّق بيننـا لكان إلى الساعـة يكدُّنــي (الحيوان ٣ / ٤٦٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « يكدّني » يُلحّ في طلبي .

أقول : أن فعل « الـكدّ » ما زال حياً في اللغـة المعـاصرة والدارجـة ، وفي استعماله شيء مما أراد الجاحظ في النص المثبت .

٦١٩ ـ كدر :

والعقاب هي التي تنكدر على الذئب (الحيوان ٥ / ٥٥٠) .

تعليق :

أراد بقوله : « تنكدر » تنقضّ .

أقول : وهذا من الاستعمالات القديمة التي لا نجدها في العربية المعاصرة .

٦٢٠ ـ كدم :

ويكدم بعضها بعضاً (الحيوان ٤ / ١١٦) .

تعليق :

أراد بقوله : « يكدم » يعَضّ .

أقول : في لغتنا المعاصرة يقال « كدمه » بمعنى صَدَمه وآذاه وأحدث به كَدْماً أو كدمة وهو النيل من الجلد ، وقد يدمَى العضو المكدوم أو يتورّم .

أما معنى « العضّ » فليس في لغتنا المعاصرة .

٦٢١ : كرث :

وجدت أكثر السائلين يسأل عمّا لا يعنيه ويكترث لما لا يكرثه (رسائل الجاحظ (هارن) ، كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٦٣) .

تعليق :

أراد بقوله : « يكرثه » يهمه ويصيبه .

قال الأصمعي : ولا يقال : كرثه بل يقال أكرثه الأمر بمعنى ساءه واشتد عليه وبلغ منه المشقة .

أقول : ولم نجد لهذا الفعل إلاّ المزيد « اكترث » في اللغة المعاصرة وهو معروف .

٦٢٢ ـ كرز :

وهو أحذق منه وأكرز وأمهر (الحيوان ٣ / ٣٣٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « أكرز » أحذق .

أقول: وهذا من الكلم القديم الذي نجده في الأدب القديم ، ولم يبق شيء منه في اللغة المعاصرة.

٦٢٣ ـ كرز :

والكبش الكرّاز الذي يضع عليه الراعي كُرْزَه ، ويكون أمام القوم ولا يكون أجمً لأنّ الأقرن يشتغل بالنطاح (الحيوان ٥ / ٤٥٨) .

تعليق :

الكُرز هو الخُرج ، والكرّاز الذي عليه الخُرْج .

أقول : والكُرز بهذا المعنى لا نعرفه ، ولكني أردت أن ألفت النظر إلى حذق

العرب في توليد المعاني حين قالوا الكراز للكبش الذي عليه الكرز .

٦٢٤ ـ كرز :

وقد كُرِّزَ الطائر (الحيوان ٧ / ١٠٠) .

تعليق :

أراد بقوله : « كُرِّزَ » سقط ريشه .

أقول : وهذا من الكلم المفيد الذي لا بدّ أن يفيد منه أهل العلم الحيواني والطير خاصة .

٦٢٥ ـ كرس :

قال عندنا رجل يشتهي ريح الكِرْياس (الحيوان ٥ / ٤٦٨) .

تعليق :

قال المحقق في حاشيته :

الكِرياس : قال أبو عبيد هو الكنيف الذي يكون مشرفاً على سطح بقناة إلى الأرض . قال الأزهري : سُمِّي كِرْياساً لما يعلَق به من الأقذار فيركب بعضه بعْضاً ويتكرس مثل تكرُّس الدِمن . وهو « فِعيال » من الكَرْس مثل جِرْيال ، وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية .

ذكره استينجاس في « معجمه » . وانظر « عيون الأخبار » ٣٠ / ٢٣٠

أقول : وهذا الضرب من الكنيف كان إلى عهد ليس ببعيد معروفاً في طرز بناء الدور في العراق ، وكانوا يؤسسونه على الجدار القائم على الطريق أو الشارع ، ومنظره قبيح وذلك لما يبقى من أثر على الجدار وللريح الكريهة ، ولم يبق شيء منه في هذه الأيام .

٧٢٧ ـ كره :

ثم اعلم أن الاستكراه في كل شيء سَمْج (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، من رسالة المعلمين ص ١٥٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « استكرهه مثل كرهه » .

أقول : ما أظن أن الجاحظ أراد الكره أو الكراهية فجاء بالاستكراه ، ذلك أني وجدتهم قالوا : وامرأة مستكرِهة : غُصبت نفسها فأكرِهت على ذلك .

وعندي أن « الاستكراه » الحمل على الكره أو الكراهية .

٦٢٧ ـ كرو :

. . . احتجت إلى كراء القدور وإلى كراء من يوقد تحت الماء (البخلاء ص ٦٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الكِروة (بالكسر) والكِراء) أجر المستأجَر ، كاراه مُكاراةً وكِراء واكتراه ، وأكراني دابَّته وداره . والاسم الكِرْو بغير هاء عن اللحياني ، وكذلك الكِرْوة والكُرْوة بالكسر والضم ، والكِراء ممدود لأنه مصدر « كارَى »

وتقول رجل مُكار وهو من « كارَى » على « فاعَلَ » .

أقول : وما زال الفعل والاسم معروفين في العامية الدارجة في العراق وقد قلاّ قلة واضحة في « الفصيحة » المتداولة .

٦٢٨ ـ كرو :

ولا يعدّ مثل ذلك العسكر الأدلاّء والجمالين والمكارين والفيوج (الحيوان ٤ / ٨٧) .

تعليق :

المكاري كما أشرنا هو الذي يكتري منه الناس الدوابّ .

أقول : وما زالت لفظة « المكاري » معروفة في العامية الدارجة في العراق دون الفصيحة ، غير أن هذا الرجل المكاري لا يُكري الدابة وحدها بل يتكفّل بسوقها وايصال ما تحمل من الأعباء إلى المكان المطلوب لقاء أجر متفق عليه . وكأن « الاكتراء » في الزمن القديم أن يكتري الرجل الدابة وحدها ، وإلى هذا يشير الجاحظ في (الحيوان ٣ / ٤٥٣) :

« فقلت لبقّارٍ كان واقفاً بكم تُكري ثورَك» .

و « المكاري » أيضاً بالتخفيف دائماً ، هو « الكَرِيّ » أيضاً بالتشديد ، قال الجاحظ في « الحيوان ٧ / ٧٩ » :

الأكرياء جمع كريّ وهو المكاري .

٦٢٩ ـ كزز

والحمار طِيْق كزه (البرصان ص ١٩١) .

تعليق :

ورد النص في « الكتاب » على نحو ما أثبتُ ، ويبدو أن تصحيفاً عرض لكلمة « كزز » فتبدلت إلى « كزه » ولا توجد مادة « كزه » في العربية بأي وجه من الوجوه . أما « الكزّ » بالتضعيف فهو معروف ، وهو الذي لا ينبسط . ووجه كَزّ : قبيح ، ورجل كَزّ : قليل المؤاتاة والخير بيّن الكزز ، قال الشاعر :

أنت للأبعَد هَيْنٌ لينٌ وعلى الأقرب كَزٌّ جافي

ويقال : جَمَل كَزّ : أي صُلب شديد .

أقول : ووصف الجمل بالكزّ يُذن بوصف الحمار به، ذلك أن الشدة والصلابة حاصلة في الجمل والحمار . والوصف كما يكون للانسان يكون للحيوان . وللصلابة والشدة واليبوسة اتسع فيه فصار دالاً على البخل ، يقال : كزّ اليَدَيْن أي بخيل كقولهم : جَعد اليَدين بالمعنى نفسه .

ثم إن في النص تصحيفاً آخر هو قوله : « طبق » التي لا تدل على شيء ، وأظن أن الصواب « مطبِّق » بالتشديد والكسر لأن الحمار يطبِّق أي يضع رجله موضع يده ويقرِّب في العدو وهو التطبيق أو المطابقة ، والحمار مطبِّق ومطابق .

أقول : وهذا شيء كان ينبغي لنا أن نتوسع فيه لبيان الصواب في هذا الكلم القديم .

٦٣٠ ـ كسر :

فالنعمان مع هذه المثالب قد رغَب بنفسه عن مصاهرة كِسرى وهو من أنبه الكسور (الحيوان ٤ / ٣٧٧) .

تعليق :

أقول : جمع الجاحظ « كسرى » وهو لقب لملوك الفرس الساسانيين على « كسور » وهو جمع غريب لم نعرفه إلاّ في كلامه هذا ، ذلك أن الجمع المشهور هو « الأكاسرة » جمعاً شاذاً على غير قياس . أما « الكسور » فهو جمع « كَسرْ » أو « كِسرْ » بالفتح والكسر . وقد ذكر اصحاب المعجمات أن جمع « كسرى » : أكاسرة وكساسره وكسور على غير قياس ، على أن المسموع أكاسرة .

٦٣١ ـ كسر :

جاء في « البخلاء ص ٣١٦ » في تعليقات الاستاذ الحاجري :

الاكسير : في الاصطلاح الكيمياوي القديم هو المادة الفعالة في الصناعة ،

أي تحويل المعادن الخسيسة إلى الذهب والفضة ، وهم يعتبرون أن « حدّ علم الصنعة هو العلم بالاكسير » مختار رسائل جابر بن حيان ، ص ١٠٦ ط الخانجي ، ١٣٥٤ هـ .

وقد أشار إلى نظرية الاكسير المستشرق بول كراوس Paul Kraus في الفصل الذي كتبه في هذا الموضوع (Jâbir Ibn Hayyan, 11, 1-8, Memoires deL'institut d'Egypte)

وقد أشار إلى الصنعة والاكسير الخوارزمي في مفاتيح العلوم (ط القاهرة ١٣٤٢ ص ١٥٠) ، وابن خلدون في « المقدمة » ص ٥٩٢ ـ ٦٠٣ (ط الشرفية ١٣٢٧ هـ .

أقول : وقد تجاوز « الاكسير » حقيقته العلمية التاريخية فاستعمل على طريقة المجاز في اللغة المعاصرة فيقال مثلاً : إن العلم إكسير النهضة والتقدم .

٦٣٢ ـ كسم :

على أن للحمام خاصة من الاستشارة والكسم بالذنب (الحيوان ١ / ٣٧٤)

تعليق :

لا أدرى ما المراد بـ « الكسم بالذنب » وذلك لأن معاني « الكسم » وهو الكدّ والتفيت وغير هذا ممّا لا مكان له في هذه الجملة . وأغلب الظن أن الكلمة قد صحفت ولم اتبين الصواب فيها ، كما لم يُشر المحقق إلى هذا الغموض البين .

ثم ما علاقة « الكسم » بالاستشارة الكلمة السابقة التي تعني إظهار الحسن ؟ !

٦٣٣ ـ كشح :

وقالوا : ممن كُشِحَ بالنار مسافر بن أبي عمرو (البرصان ٥٣) .

تعليق :

أقول : أراد بقوله « كشح » بالبناء للمفعول ، كُوِي .

وهذا من الأفعال التي أميتت فلم يبق منها شيء في الاستعمال .

٦٣٤ ـ كظظ :

حتى استبدلت الخَمص بالكِظّة (البخلاء ص ١١٠) .

تعليق :

أراد بقوله : « الكِظّة » بالكسر البطنة . كظّه الطعام والشراب يكُظُّه كظّاً إذا ملأه حتى لا يطيق على النفس . وهي تقابل « الخَمص » بمعنى الجوع .

أقول : وبقي شيء من هذا المعنى في « الكظّة » التي تعنى أن البطن ممسك وأن لا بدّ من « هاضوم » أي دواء مُسهل مُطلِق .

٦٣٥ ـ كظم :

ويأخذ بأكظامها (أي النفس) (الحيوان ٣ / ٣١) .

تعليق :

الأكظام جمع كَظَم (بالتحريك) وهو مخرَج النَفَس .

أقول : وليس لنا من « الأكظام » شيء في العربية المعاصرة .

٦٣٦ ـ كغن :

جاء في « البخلاء ص ٥٢ » :

والكاغان : الغلام المكدّي إذا واجر (كذا) وكان عليه مَسحة جمال ، وعمل العملين جميعاً .

تعليق :

أقول : لعل قوله : « واجر » مما تصحَّف على المحقق بفعل الناسخ ، والصواب « أوجِرَ » أي آجَرَ نفسه على أن يُرتَكَب فيه الفعل القبيح . والكلمة « مُؤاجَر » ، مما وُلّد من الكلم في عصر بني العباس ، أي الذي يُؤجِرُ نفسه لهذا الغرض القبيح ، لقاء أجر . وقد أشرنا إلى هذا في مادة « أجر » من هذا المعجم .

٦٣٧ ـ كغن :

أقول : جاء في تعليقات المحقق على كَلم « البخلاء ص ٣١٠ » : والكاغاني هو الذي يتجنّن ويتفالج فالج الرعدة والارتعاش ، فانه يحكي من صرع الشيطان ، ومن الازدياد والنفضة ، ما ليس عندهما ، وربما جَمَعهما في نقاب واحد ، فأراك الله تعالى مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً ، بما لا يجيء من طباع المجنون والانسان العاقل . (الحيوان ٦ / ١٥٨ ـ ١٥٩) . وقد جاء ذكره في القصيدة الساسانية مخففاً « الكاغ » ، وقد فسرَّه الثعالبي بالمتجانِن (يتيمة الدهر ٣ / ٣٢٥ ط . الصاوي) .

أقول : ولم يشر أحد من القدامى ممن ذكرنا إلى أن الكلمة أعجمية أو دخيلة أو معربة !

٦٣٨ ـ كفر :

فااذا تكفَّرَ (أي الرجل) بسلاحه ، نكره كلبه (الحيوان ٢ / ٧١) .

تعليق :

أقول أراد بقوله : « تكفَّرَ » أي لَبِس بحيث غطاه سلاحه كأن يكون السلاح درعاً أو شيئاً يشبهه مع تمام الآلة .

وأصل « الكَفْر » بالفتح التغطية ، وكفرت الشيء : سترته ، والكافر : الليل لستره ، والكافر : البحر لستره ما فيه .

والكافر : الزرّاع لستره البِذر بالتراب ، والكُفّار : الزراع .

وكأن الكافر الجاحد للحق وغير المؤمن من ستر الايمان بكَفره وجحوده على سبيل التوسع والمجاز والتشبيه .

أقول : وما زال من « الكفر » بمعنى الفلاحة والزراعة شيء في العامية الدارجة في بلاد غير العراق فيقال « كَفر » بالفتح للحقل والقرية والمدينة الصغيرة أي كأننا قلنا « مزرعة » في لغة العصر .

٦٣٩ ـ كفي :

وقد قالوا في تأديب الولاة وتقديم تدبير الكُفاة . . . (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، من رسالته إلى أبي الفرج الكاتب ص ١٩٤) .

تعليق :

الكُفاة جمع كاف ، أي الذي يكفي الأمور ويحققها ويقوم بما يجب أن يقوم به .

أقول : وقد تحول « الكافي » بهذه الدلالة إلى « الكفء » غلطاً في اللغة المعاصرة . والكفء هو النظير والمثيل والندّ ، قال تعالى : « ولم يكن له كفواً احد » .

٦٤٠ ـ كلب :

فأما المُكْلِب الذي يصيب كلابه داء . . . . . . (الحيوان ٢/ ١٥) .

تعليق :

أقول : لقد أفادوا من « الكلب » وهو الحيوان جملة مواد فيها الفعل وفيها الاسم تنصرف إلى جملة دلالات مفيدة كما سنرى .

٦٤١ ـ كلب :

. . . . . إلى أن يخرجه (أي الكلب) من الكلبية ((الحيوان ١/ ٢١٥) .

تعليق :

لقد اتسع الجاحظ فصاغ من « الكلب » أي الحيوان مصدراً على « الكلبية » للدلالة على الكلب في خلقه وصفاته وعاداته ، وما يعرف من أحواله .

أقول : وهذا يدل على نظر أبي عثمان وكيف يجب أن تكون له اللغة أداة طيّعة لما تقتضيه الحاجات التي تجد بفعل الزمان والمكان .

٦٤٢ ـ كلب :

من المفيد أن نعرض لجملة مواد أصلها « الكلب » الحيوان المعروف مما ورد في كلم الجاحظ :

١ ـ الكلبتان : آلة الحدّاد .

أقول : وهي معروفة بما يشبه هذا الاسم في العامية العراقية .

٢ ـ الكُلاّب : الحديدة التي على خُفّ الرائض للدابة وهي المهماز .

أقول : والانتقال من « فعّال » للمبالغة بفتح الفاء إلى فُعّال » بضم الفاء يحقق غرضاً دلالياً وهو تكوين شيء للآلة أو الأداة ، ومثل هذا فُعالة » بالضم والتشديد مع الهاء مثل الدُوّامة والدُرّاعة وغيرهما .

٣ ـ الكَلّوب وهو المنشال أي آلة نشل الشيء ورفعه

قال اللحيانيّ : الكُلاّب والكَلاّب : السَفّود لأنه يعلّق الشِواء ويتخلّله .

٤ ـ المُكلِّب : الذي يعلّم الكلاب أخذ الصيد .

٥ ـ المكلَّب : الكلب علّمه صاحبه أخذ الصيد

٦ ـ المُكْلِب : مثل محُسِن ، الرجل الذي كَلِبَت إبله فأصابها الجنون . « الحيوان ٢/ ١٨٦ » .

٦٤٣ ـ كم (الاستفهامية) :

.... مع تعريفه لهم قبل ذلك من كم وجهٍ يجوز قتل من شهد الشهادة وصلى القبلة (رسائل الجاحظ (هارون) النابتة ص ٧) .

تعليق :

أقول : قال النحاة إن « كم » مع مواد أخرى من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام ، أما في كلام الجاحظ هذا فقد جاءت مجرورة بـ « من » ، وليس من ضير في هذا فقد تجر بالباء فنقول : « بكم هذا » ؟

غير أنها وقعت وهي مجرورة بـ « من » في حشو جملة فلم تتحقق الصدارة .

هذا ما أردت أن أنبِّه عليه من الاستعمالات الجاحظية ذات الفائدة التاريخية .
وقد يكون الاستعمال بعيداً عن الاستفهام أي إخبار بواقعةٍ على سبيل حكاية الحال .

٦٤٤ ـ كندج :

يصعد (أي الحَمام) إلى العلاليّ فوق الكناديج (الحيوان ٣/ ٢٢٤) .

تعليق :

أراد بـ « الكناديج » الدرجات التي يصعد عليها الحمام .

أقول : لعل « الكناديج » من الأعجمي الدخيل الذي لم يعرَّب فلم تشر إليه كتب اللغة عامة .

٦٤٥ ـ كنف :

ونعم العون أنت على ملازمة الطاعة والمؤازرة على الخير والمكانفة لأهل الحق (مناقب الترك ص ٤) .

تعليق :

أقول : أراد بـ « المكانفة » المعاونة ، أي أن يكون الرجل مثلاً في كنف

صاحبه .

ولم تشر معجمات العربية إلى بناء « كانَفَ » ليؤدي هذا المعنى . وقد استعمله الجاحظ في « العثمانية ص ٣٦ » :

« فيُسَبُّ بتَرْكِ مكانفته ومعاونته » .

أقول : ولعل « التكانف » من هذا الباب أيضاً ثم تصحف على المعربين في عصرنا فتحول إلى « التكاتف » بمعنى الاتحاد في العربية المعاصرة ، وكنا قد أشرنا إلى ذلك في مادة (كتف » من هذا المعجم) .

٦٤٦ ـ كنف :

قال : فلِمَ لا تتوضأ ها هنا ؟ فإن الكنيف خال نظيف (البخلاء ص ١٩٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « الكنيف حظيرة من خشب تتّخذ للإبل والغنم .

وأهل العراق يسمّون ما أشرعوا من أعالي دورهم كنيفاً ، واشتقاق اسم « الكنيف » كأنه كُنِف في أستر النواحي .

أقول : والذي أراده الجاحظ هو بيت الخلاء أو المرحاض الذي تقضى فيه الحاجات ، ولاحتوائه الماء يتوضأ فيه .

وما زال الكنيف بمعنى « المرحاض » معروفاً في العامية العراقية .

٦٤٧ ـ كنن :

وكما أن الحَمام إذا كثرت في الكُنّة أو الشريجة احتاجت إلى شمس وإلى ماء .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « الكُنّة » جناح يخرج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار أو رَفّ في البيت ، ذكر ذلك المحقق الأستاذ هارون .

أقول : والذي أراده الجاحظ هو البيت الصغير الذي يُعَدّ للحمام وما زال « الكُن » بضم الكاف الثقيلة الأعجمية معروفاً في لغة البغداديين ، ولعل نظيره الفصيح « القن » ، وكأنّ الجاحظ أراد استعمال العامية في عصره . ولا أرى ما علّق به الأستاذ هارون وجيهاً لابتعاده عن السنن الجاري .

ويؤيِّد ما ذهبنا إليه لفظ « الشريحة » ، انظر مادة « شرح » من هذا المعجم

٦٤٨ - كور :

فيُعَلَّق عليه الزُبُل والكيران (البخلاء ص ٣٣)

في الكلام على فائدة القَرْن فيقول : ويسمّر في جذع من أجذاع السقف فيُعَلَّق عليه الزُبُل والكيران . . .

تعليق :

أقول : لعل الجاحظ أراد بـ « الكيران » جمع « كارة » وهي عكم الثياب الذي يعلَّق . ومن غير شك أن الجمع غير قياسي لأن « الكيران » قد يكون جمع « كار » مثل « غار وغِيران » ! ولعل المراد جمع « كوَر » أي الرحل ، أو جمع « كير » أي منفاخ الحدّاد . . . . !

باب اللام

باب اللام

٦٤٩ ـ لأم :

جاء في « البخلاء ص ١٣٧ » :

والمِلْأَم الذي يقوم بعذر اللئيم .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن المِلْأَم والمِلآم على « مِفعَل ومفعال » : الذي يقوم بعذر اللئيم .

أقول : وهذا من الكلم المفيد الذي ينبغي لنا أن نفيد منه لخصوصية معناه .

وقالوا في النداء : يا مَلْأَمان خلاف قولك : يا مكْرَمان .

أقول : كأن في هذا النداء ضرباً من المبالغة والمديح !

٦٥٠ ـ لبب :

جاء في (الحيوان ٧/ ١٥) : فتلبّبوا أي تحزموا بثيابهم على الصدور .

تعليق :

أقول : لعل هذا متأتٍ من أنهم تحزّموا على ثيابهم في موضع اللبّات واللبّات أعلى جوانح الصدر وهي الأضالع فكان لهم أن صاغوا الفعل !

٦٥١ ـ لبد :

والتلبيد أن يأخذ (أي الرجل) شيئاً من خطميّ وآس وسِدر وشيئاً من صمغ فيجعله في أصول شعره (الحيوان ٥/ ٣٧٧) .

تعليق :

أقول : إن « التلبيد » بوضع هذه المواد مع الصمغ ليلتصق بها الشعر ، كأن المعنى هو التصاق الشعر بعضه ببعض .

وهذا « التلبيد » باق في العامية العراقية بهذه الدلالة .

٦٥٢ ـ لبس :

ورأيت ثياب الناس جُدُداً ، وثيابه لُبُساً (البخلاء ص ١٢) .

تعليق :

أراد بقوله: «لُبُساً» جمعاً لـ «لبيس» أي ملبوس

٦٥٣ ـ لبس :

اني قد لابست السلاطين والمساكين (البخلاء ص ٤٨) .

تعليق :

أراد بقوله : « لابست » أي خالطت وعاشرت .

وهذا مثل قوله في « البخلاء ص ١٣ » :

« ولما يجب في مُماحتكم ومُلابستكم » .

فالملابسة هي المعاشرة والمجاملة .

وقوله في « البخلاء ص ٧٠ » : « إنكم تشيرون عليَّ بملابسة شرار الخلق » .

٦٥٤ ـ لبس :

ولا تَلَبَّسوا أو تَسَلَّحوا . . . . (الحيوان ٤/ ٤٢٤) .

تعليق :

أراد بقوله : « تلَّبسوا » أي لبسوا ثياب الحرب واتخذوا عدّتها .

٦٥٥ ـ لحج :

فاضطرَبا بأسيافهما حتى لحجا في موضع واعترضت بينهما شجرة فجذباها ضرباً وخبطاً (العثمانية ص ٥٨) .

تعليق :

يقال : لحِج في موضع أي نشِب فيه ولزمه .

أقول : وهذا من الكلم القديم الذي لا نجده في لغة عربية معاصرة .

٦٥٦ ـ لحم :

ولحم الدجاج فوق جميع اللحمان في الطيب والبياض (الحيوان ٢/ ٢٤٩) .

تعليق :

أقول : جمع اللحم على « لحُمان » هو جمع عزيز ، لا نعرفه في اللغة المعاصرة .

٦٥٧ ـ لحم :

إني لأبغض أهل البيت ينفقون رزق الأيام في اليوم . وكانوا يبغضون أهل البيت اللَّحِمين (البخلاء ص ١٥) .

تعليق :

لقد اشتق الجاحظ من مادة « اللحم » صفة على « فَعِل » مثل « فَـرِح » لمن

يحُب أكل اللحم ويستطيبه ويؤثره .

أقول : وهذا باب من سعة العربية ويسرها في توليد الدلالات . وقد فطن إلى هذا أهل اللغة من المتأخرين فضموه إلى هذا الأصل ، أنظر « القاموس » .

٦٥٨ ـ لدد : ومن جنس اللّدود والحجاحة . . . . (الحيوان ١/ ١٦٠) .

تعليق :

اللَّدود : ما يُصَبّ بالمُسعُط من الدواء في أحد شِقَّي الفم .

أقول : إن بناء « فَعول » قد اختاره الأوائل للأدوية والعلاجات فقالوا منه : سَعوط ونَشوق وسَفوف ولَدود وغير ذلك .

وقد نبَّهنا إلى وجوب الإفادة من هذا البناء القديم .

٦٥٩ ـ لزق :

ومن لم يكن من آل الزبير شجاعاً فهو لزيق البخلاء ص ١٥٦) .

تعليق :

أراد بقوله : « لزيق » لصيقاً أي ملتصقاً بهم وليس منهم .

أقول : ومن المفيد أن نفيد من هذه المادة في هذا الغرض وما يشبهه من الأغراض العلمية ولا سيما في العلم الحديث .

٦٦٠ ـ لزق :

وزعموا أنهم ترافقوا وتزاملوا فتناهدوا وتلازقوا في شراء اللحم (البخلاء ص ٢٣) .

تعليق :

كأن قوله « تلازقوا » اختلفوا و اشتد نزاعهم وتنافسهم في شراء اللحم ويؤيد

هذا قوله : « فتناهدوا » .

وفي بقية كلام الجاحظ ذكر « التناهد » و« الملازقة » في المعنى بعينه .

٦٦١ ـ لزم :

ولو نظرت من جهة النظر علمت أن النعمة فيهم (أي المعلمين) عظيمة . . . .

والشكر عليها لازم واجب (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، المعلمين ص ١٤٩) .

تعليق :

أقول : إن استعماله لكلمة « لازم » بمعنى الوجوب هو شيء معروف في عصرنا في الفصيحة والدارجة .

٦٦١ ـ لطع :

جاء في « البخلاء ص ٧٧ » :

واللطّاع : معروف ، وهو الذي يلطَع إصبعه ، ثم يعيدها في مَرَق القوم أو لبنهم أو سويقهم وما أشبه ذلك .

أقول : وهذا من إطلاقهم النعوت على البخلاء والمكدين والطفيليين ممن لا يحسنون أدب المؤاكلة . وهذا الإطلاق من العامة ، وبسبب من ذلك لا نجد له مكاناً في المظانّ اللغوية . على أن صاحب « القاموس » قد تسمّح فذكره .

٦٦٢ ـ لطف :

وترفَعُ (أي النارُ) اللطائف فيصير مطراً (الحيوان ٥/ ٣٩)

تعليق :

أقول : أراد بـ « اللطائف » الأبخرة .

وهذا يتأتّى من أن « البخار » لا يُرى فهو لطيف واللطيف الدقيق الصغير ، وقد اتسعوا في معنى « اللطف » فدلوا به على « البخار » كما جاء في كلام الجاحظ .

٦٦٣ ـ لعثم :

فما تَلَعْثَم أن ركبها . . . . (الحيوان ٢/ ٢١٨) .

تعليق :

أراد بقوله : « تَلَعْثَم » لَبِثَ .

أقول : وهذا استعمال غريب لهذا الفعل قلما يُرَى .

٦٦٤ ـ لعن :

جاء في رسالة « مناقب الترك » ص ٣١ في رسائل الجاحْظ (هارون) : ابن الملاعنة .

تعليق :

وهو أن يقذف الرجل امرأته برجل أنه زنى بها .

أقول : وهذا ضرب من مصطلح قديم لا أثر له في لغة القضاء المعاصرة .

٦٦٥ ـ لقـم :

جعلوا فيه طريقاً نهجاً ولَقَماً رحباً (البخلاء ص ١٧٨) وجـاء في « الحيوان ٧/ ٤١ » :

ما أعلم أني رأيت على لَقَم طريق . . . . . .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن لَقَم الطريق (بفتحتين) متنه ووسطه ومعظمه .

أقول : وليس لنا من هذا شيء في العربية المعاصرة .

٦٦٦ ـ لقو :

وكيف القول . . . . . في صاحب اللَّقوة (البرصان ص ٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن اللَّقوة داء يكون في الوجه يعوَجّ منه الشِدق ، وقد لُقي فهو مَلقوّ .

أقول : وهل لأهل العلم في الطب مثلاً أن يعرفوا هذا ؟

٦٦٧ ـ لمّا !

جاء في « رسائل الجاحظ (هارون) ، كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٣٧ » :

« فأنا أسالك بساطع كرمك . . . . . لمّا امتنَنْتَ عليّ بصرف عنايتك إلى قراءتها » .

تعليق :

قال المحقق الأستاذ هارون : لما بمعنى إلاّ مثل قوله تعالى « إن كل نفس لمّا عليها حافظ » .

أقول : لقد نبهت على هذه الأداة وأشرت إلى حاشية المحقق لفائدتها التاريخية .

٦٦٨ ـ لوط :

يقول المسترعي للراعي : إن عليك أن تردّ ضالّتها . . . . . وتلوط حوضَها (الحيوان ٥/١٠٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

لاطَ الحوض لَوْطاً : طيّنه أي طلاه بالطين .

أقول : وهذا من الأفعال التي ابتعدت عن حاجات عصرنا فضاع أثرها .

٦٦٩ - لوم :

ومن أعلنَ الاجتهاد لك واستسرَّ خلاف ذلك فقد نافَقَ وخـان وغشَّ وألامَ (رسائل الجاحظ (هارون) في الجد والهزل ص ٢٦٧) .

تعليق :

إن قوله : « ألام » يعني أتى ما يستحق عليه اللوم .

أقول : ومن الحق أن نفيد من هذا الفعل لهذه الخصوصية الدلالية .

باب الميم

باب الميم

٦٧٠ - مجن :

الحجر مجّان والعصفور مجّان (الحيوان ٥ / ٢٣٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

المجّان الكثير الكافي ، أو عطيّة الشيء وبلا مِنّة ولا ثمن .

قال الأزهري : العرب تقول : تمر مجّان وماء مجّان يريدون أنه كثير كاف .

قال : واستطعمني أعرابيّ تَمْراً فأطعمته كتلة ، واعتذرت اليه من قلته فقال : هذا والله مجّان أي كثير كاف .

وفي « اللسان » : اخذه مجاناً بلا بدل .

أقول : والذي في « اللسان » هو الباقي من هذه الفوائد الدلالية في لغتنا المعاصرة .

٦٧١ - محص :

وإذا رأوا المرأة . . . ممشوقة مُمَحَّصة قالوا سعلاة (الحيوان ٦ / ١١٦٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الممحوصة الشديدة الخَلْق غير المترهلة المُدْمجَة .

أقول : وجاء عندهم محَّص الشيء بمعنى اختبره وابتلاه . وهـذا التمحيص الأخير هو ما بقي لنا من هذه المادة . غير أن الجاحظ لم يستعمل الثلاثي المجرد لما أراد من المعنى بل استعمل الرباعي المضاعف خلافاً لما جاء في المظانّ اللغوية .

٦٧٢ ـ مدد :

ما ترجون من هذه المُسَنَّيات التي تهدمهـا المدود وتخرِّبهـا المرادي (الحيوان ٣ / ٣٨٥) .

تعليق :

المُدود جمع مَدّ وهو السيل .

أقول : وما زال هذا معروفاً للبصريين ذلك أن النهر يعرض له المدّ كل يوم فيعقبه الجزر .

٦٧٣ ـ مدد :

جاء في « البخلاء ص ٧٧ » :

و « المدّاد » : الذي ربمّا عضّ على العَصَبَة التي لم تُنضَج ، وهو يمدُّها بفيه ، ويدُه تؤثرها له . فربما قَطَعها بَنشرة ، فيكون لها انتضاح على ثوب المؤاكل . وهو الذي إذا أكل مع أصحابه الرُطَب والتمر أو الهريسة أو الأرُزّة ، فأتى على ما بين يَدَيْه ، ومدّ ما بين أيديهم إليه .

تعليق :

أقول : وهذا شيء آخر مما أطلقه العامة على صنف من الذين يخلّون بأدب المؤاكلة من البخلاء والمكدّين وغيرهم . وهذا ما لا نجده في المظان اللغوية .

٦٧٤ ـ مرج :

. . . . قام بأمر الاسلام وقد هُتِكت أستاره . . . ومَرِجَت عهوده (العثمانية ص ١٨٥) .

تعليق :

أراد بقوله : « مرجت عهوده » اختلطت وقلّ الوفاء بها .

أقول : ولا نعرف من أمر هذا الفعل شيئاً في العربية المعاصرة .

٦٧٥ ـ مدر :

وما تنفيه مشافره من الماء المَدير (الحيوان ٢ / ٣٤٠) .

تعليق :

الماء المدير على (فعيل) الذي به المَدَر وهو الطين .

أقول : وقد اشتق من الاسم (مَدَر) صفة على فعيل فاين الاشتقاق من الفعل ؟

٦٧٦ ـ مرد :

واتخذ لهن بيتاً . . . محفوفاً من أسفله إلى مقدار ثلثي حيطانه بالتماريد (الحيوان ٣ / ٢٦٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « التماريد » جمع تمْراد ، وهو البيت الصغير في بيت الحَمام لمبيضه . فاذا جُعِلت نَسَقاً بعضها فوق بعض فهي التماريد .

أقول : لعل هذا من الدخيل المعرّب وإن لم يُشَرْ إلى ذلك !

٦٧٧ ـ مرر :

وذهن لم يستمرّ (الحيوان ٣ / ٣٧٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « يستمرّ » يقوَى .

أقول : ويأتي معنى القوة من الاستمرار فكأن الرجل إنْ كان له الاستمرار قَوي ، وإن لم يكن له ذلك لم يقوَ .

٦٧٨ ـ مرق :

وليس يجمُد مَرَق لحم الحيوان السمين مثل الخنزير والفرس ، وأما ما كان كثير الثرب فمرقته تجمد مثل مرق لحم المِعزَى .

تعليق :

أراد بقوله : « المَرَق والمَرَقة » ماء اللحم بعد طبخه فيه ونضجه . وهاتان الكلمتان مما يعرفه العراقيون في عصرنا في لغتهم الدارجة .

٦٧٩ ـ مرن :

وقد رأينا المِران والعادات وصنيعها في الطبائع (الحيوان ٣ / ٣٣٠) .

تعليق :

أقول : إن مصدر « مَرَن » الثلاثي مُرون ومَرانة وليس مِراناً كما جاء . أما المِران مصدر مارنت الناقة إذا ظهر أنها قد لقحت ولم يكن بها لقاح . وهذا ما لا نعرفه في حياتنا الحاضرة مما يتصل بالناقة فالمران عندنا على نحو ما أراد الجاحظ .

٦٨٠ ـ مسح :

يتمسَّح بالحِجارة (الحيوان ٣ / ٥٠٤) .

أقول : جاء هذا في التعليق على بيت للأعشى وهو قوله :

يا رَخَماً فاظَ علىٰ ينخوب يُعجِل كفَّ الخارىء المطيبِ

فقال : المُطيب الذي يستطيب بالحجارة ، أي يتمسَّح بها .

أريد أن أقول : أن « التمسُّح » بهذا المعنى مما يُعرف لدى العوام ذلك أنهم كانوا يعيبون أيّاً من القرويين يفعل هذا .

٦٨١ ـ مسس :

ونجد واحداً (الملسوع بالعقرب) يتعالج بالمَسوس (الحيوان ٤ / ٢٢١) .

تعليق :

المَسوس : تِرياق يعالَج به المسلوع أو الملدوغ .

قلت أن بناء « فَعول » بفتح الفاء قد اختير للعلاجات والأدوية ولدينا جملة صالحة منه ذكرت في « لدد » وغيره ، قال كثير :

فقد أصبح الراضون إذ أنتُم بها   مَسوس البلاد يشتكون وبالها

٦٨٢ ـ مشن :

إن مُشان الكوفة قريب من بُرنيّ البصرة (الحيوان ٤ / ١٣٠) .

تعليق :

المُشان نوع من الرُطَب وهو معرّب موشان ، ولا نعرفه في عصرنا مع وجوده فقد نسي الاسم ، ولعله سمِّي باسمٍ جديد .

٦٨٣ ـ مشي :

حتى إذا استمشى الرجل (الحيوان ٥ / ٤٢٧) .

تعليق :

قوله :« استمشَى » أي شرِب المَشِيّ أي الهاضوم أي الدواء المُسهل .

أقول : قوله « استمشى » يدل على سعة هذه العربية في الافادة من موادها

٦٨٤ ـ مصص :

وهذا الكلام لا يزال ينجم من حشوة اتباع السلطان ، فأمّا عِلْيتهم ومُصاصهم (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، فصل من صدر رسالته في مدح التجار ص ١٧٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

مُصاص كل شيء : الخالص منهم .

وفي حديث علي ـ رضي الله عنه ـ : « شهادة » مُمتَحناً إخلاصها معتَقَداً مُصاصها .

أقول : وهذا شيء لم يبق لنا في عربيتنا المعاصرة التي تفتقر إلى الكثير .

٦٨٥ ـ مصص :

جاء في « البخلاء ص ٧٦ » :

المصّاص : الذي يمصّ جوف قصبة العظم ، بعد أن استخرج مُخّه ، واستأثر به دون أصحابه .

أقول : وهذا مما أطلقه العامة على من اتصف بهذا العيب في المؤاكلة فلا يحسن أدبها ، وهو ما لا نجده في المظانّ اللغوية .

٦٨٦ ـ معو :

وتأخذ الخُلقان والمنسبتة والمنصِّفة والمَعَوة (البخلاء ص ٢٢١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

المَعْو : الرُطَب ، عن اللحيانيّ ، وأنشد :

نُعَلِّل بالنَهيدة ، حين تمُسي وبالمَعْو المُكَمَّمِ والقميم

أقول : ولا نجد في أدب النخل في عصرنا هذا هذه المادة .

٦٨٧ ـ مقر

وقد كان ناس من أهل سيف البحر من شِقِّ فارس يأكلون الفأر والضفادع بمقورة مملوحة (الحيوان ٥ / ٢٥٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الممقورة التي مُقِرت في الخَلّ أي نُقِعَت ، والمَقْر انقاع السمك المالح في الماء .

أقول : وليس لنا من هذا شيء باق في اللغة المعاصرة .

٦٨٨ ـ مكن :

فاذا أمكنت الثمار لم نجد منها (أي العصافير) الا اليسير (الحيوان ٢ / ٣٢٨) .

تعليق :

أراد بقوله : « أمكنت » نضجت وصار في الامكان أكلها .

أقول : ولم نتجاوز في فعل « الامكان » غير القدرة في لغتنا المعاصرة .

٦٨٩ ـ ملأ :

ومما يقتل الحَمَام على المِلأة (الحيوان ٥ / ٥٧١) .

تعليق :

أراد بقوله : « المِلأة » الامتلاء .

أقول : و« المِلأْة والامتلاء » الشبَع الكثير الذي يصل حد التخمة . وهذا مما يمكن أن نفيد منه في صفة احوال الانسان وما يتصل بصحته .

٦٩٠ ـ ملح :

وقد يأكل الأسد المِلْح ليس على طريق التغذّي ولكن على طريق التملُّح والتَحمُّض (الحيوان ٥/ ٢٠٦) .

تعليق :

أراد بقوله : « التحمُّض » طلب الحمض كما أراد بـ « التملُّح » طلب الملح .

أقول : و« التملُّح » بهذا المعنى معروف في العامية الدارجة دون الفصيحة .

٦٩١ ـ ملح :

فلا يزال يسير حتى يجد مَلاّحة (الحيوان ٣ / ٢٦٠) .

تعليق :

المَلاّحة منبت الملح .

أقول : والكلمة عادت إلى الاستعمال في كتب العلم الحديث التي تبحث في علوم الأرض من الجيولوجيا والجغرافية الطبيعية .

٦٩٢ ـ ملح :

قال جعفر بن سعيد : لا تكون الكمأة بالمطر دون الرعد ، ولا بالرعد دون المطر . . .

وكان ذلك من جعفر على التمليح .

تعليق :

التمليح : أن يأتي بشيء مليح ظريف .

أقول : وهذا تحول من الحقيقة إلى المجاز وقد يأتيَ شيء من هذا في العربية المعاصرة ولاسيما الدارج منها .

٦٩٣ ـ ملح :

ولما يجب في جواركم ومما لحتكم وملابستكم .

تعليق :

أراد بقوله : « مما لحتكم » مخالطتكم ومعاشرتكم ومجاملتكم ، ويؤيد هذا قوله أيضاً « ملابستكم » وقد سبق الكلام عليها في مادة « لبس » . ومثل هذه المما لحة ما نجده في العامية الدارجة .

٦٩٤ ـ ملح :

وكبش أملح (الحيوان ٢ / ٧٦) .

تعليق :

الكبش « الأملح » الذي يختلط سواد صوفه ببياض .

أقول : والوصف بالأملح كثير في العامية الدارجة العراقية في عصرنا دون الفصيحة .

٦٩٥ ـ ملس :

لأن كل من كان بالصحاصح الأماليس . . . (الحيوان ٦ / ٣٠) .

تعليق :

المراد بـ « الصحاصح » جمع صَحْصَح الأرض المستوية الواسعة ، وبـ « الأماليس » جمع إمليس الأرض الملساء لا شجر فيها .

أقول : وهذا من مادة « ملس » والأملس من كل شيء غير الخشن والأرض

الملساء المستوية الناعمة التربة الخالية من الحجارة والشجر .

٦٩٦ ـ ملك :

فانّ من كان هكذا فأنت مَلَكُ موته (رسائل الجاحظ (هارون) ، المعاش والمعاد ص ١٣٢) .

تعليق :

ملك الموت هو الملك الذي يقبض الروح وهو عزرائيل كما في الأثر .

واستخدام الجاحظ لمَلَك الموت استخدام مستوحىً من العقلية الشعبية العامية . وما زلنا نحن نصف بـ « ملك الموت » الرجل القاسي المتجبّر الذي لا يرحم ولا يرق لغيره ولاسيما المستضعفين .

٦٩٧ ـ مهن :

ولا أصحاب فِلاحة فيكونون مهَنة (رسائل الجاحظ (هارون) ، مناقب الترك ص ٦٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « مهنة » جمع ماهِن أي صاحب مهنة .

أقول : وهذا نظير قولنا : طلبة جمع طالب ومَهَرة جمع ماهر وغير هذا كثير أما دلالة « الماهن » على صاحب المهنة فلم أره في مكان آخر حسب استقرائي لجملة من الكتب .

٦٩٨ ـ موت :

ما يصير شبيهاً بالمُوتان (الحيوان ٦ / ١٥٠) .

تعليق :

أقول : جاء في كتب اللغة ·

المُوات والمُوتان والمَوْتان كله الموت .

أقول : وهذا من المصادر النادرة .

٦٩٩ ـ موت :

تصيبه مُوتةً (الحيوان ٦ / ١٧٠) .

تعليق :

أراد بـ « المُوتة » الغَشي وضرباً من الجنون والصرّع يعرض للانسـان ، فاذا أفاق عاد إليه عقله .

أقول : وهذا من الكلم الذي كان ينبغي أن يفيد منه أهل العلم الحديث . وجاء مثله في « الحيوان ٢ / ٢٢٥) .

٧٠٠ ـ موت :

وإذا ذِبّان كثيرة قد تساقَطن ومَوَّتْن (الحيوان ٣/ ٣٤٩)

تعليق :

أراد بقوله : « موتّن » مِتْنَ .

أقول : وهذا الفعل المضاعف على هذا النحو كثـير في العـامية العـراقية ، يقال : موتّت الغَنم أي كثر فيها الموت .

باب النون

باب النون

٧٠١ ـ نبر :

وتُضِدَ في الأنابير (الحيوان ٥/ ٣٦٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

أن النَبْرْ يجمع على أنبار ، والأنابير هو جمع الجمع .

أقول : وليس الأنبار ولا الأنابير من مواد لغتنا المعاصرة الفصيحة ولكن « الأنبار » في العامية الدارجة موجود على أنه مفرد مع إبدال الهمزة عيناً مضمومة « عُمبار » ويجمع على « عنابر » و« عنابير » .

٧٠٢ ـ نتج :

وربمَّا نَتَجَ الحسدُ الكِبر (الحاسد والمحسود (ط الساسي) ص ٦) .

تعليق :

أقول : إن الثلاثي « نتج » فعل متعدٍ بخلاف ما هو حاصل في العربية المعاصرة التي يكون فيها هذا الفعل قاصراً غير متعدٍ أما المتعدي فهو «انتَج » بالزيادة .

٧٠٣ ـ نتخ :

كما يستخرج المِنتاخ الشوك (الحيوان ٣/ ٤٥٥) .

تعليق :

المتاخ من أسماء الآلة وهي التي تنتش الشوك وهي المنتاش أيضاً .

أقول : وفي اللغة المعاصرة لا نجد من هذا إلا « المِنقاش » وهو فصيح قديم ، ومثله في العامية الدارجة .

٧٠٤ ـ نتر :

فغَضِبَ ونَتَرَ يدَه من أيدينا .

تعليق :

إن قوله : « نتر » أي نَفَضَ ورَمَى بقوة .

أقول : وهذا الفعل لا نجده في العربية المعاصرة بل نجده في العامية الدارجة .

٧٠٥ ـ نتف :

فأكل كلّ إنسان رغيفه إلاّ كِسرة ولم يشبعوا . . . . .

وإنما هم في تنقير وتنتيف . (البخلاء ص ٥٤) .

تعليق :

أقول : أراد بـ « التنقير والتنتيف » التناول القليل من الطعام بين لحظة وأخرى فكأن الآكل ينقر ويأخذ نتفاً قليلة .

من المفيد أن أشير أن الجاحظ في « البخلاء » أباح لنفسه أن يأتي بالكلم العاميّ أو ما يشبهه ليكون أصدق تصويراً وأمضى إعراباً عن حقيقة هذه الطائفة وما يتصل بها من أحوال وشؤون .

٧٠٦ ـ نجد :

فلولا أن مع قِدَم هذا الجندي ضروباً مما يهزّه وينجدّه (الحيوان ٦/ ٢٧١) .

تعليق :

أراد بقوله : « يُنجِّده » يجعله ذا نجدة .

أقول : استعمل الجاحظ المضاعف للوصول إلى التعدية وهي طريقة مقيدة بالسماع . ولم يشر المعجم إلى « التنجيد » بهذا المعنى ، بل ورد قولهم : رجل منجَّد أي مجرَّب ، ونجدهُ الدهر إذا عجمه وعلمه فجرَّب منه وتعلّم .

٧٠٧ ـ نجم :

بينا هو يوماً في مجلس . . . . إذ نَجَم شاعر من بين يديه (البخلاء ص ٢٦) .

تعليق :

أراد بقوله : « نجم » بَرَز .

أقول : أصل « النجم » الظهور وهذا متأتٍ من « النجم » الذي هو صغار الشجر التي تبرز من الأرض . والفعل من الأفعال المستعملة في العربية المعاصرة .

٧٠٨ ـ نحز :

جاء في « البخلاء ص ٨٤ » :

والدق في الهاون والمنحاز

وعلق المحقق على « المنحاز » في « ص ٣٥٠ » فقال :

« هكذا جاءت الكلمة في الأصل ، مع نقطة تحت الحاء ، فجعلها « فان فلوتن » أحد ناشري كتاب البخلاء ، « المنجان » ، تحكماً ، ولا معنى لها ، وجعلتها طبعة وزارة المعارف « الميجان » وتكلفت لها . وهذا كله إغراب ، والقريب الصحيح هو المنحاز ، كما أثبتنا . وقد قال أبو علي : « والوهي والوهن دقّ الشيء وبينه وبين الأرض وقاية ، ومثله نحزت أنحز نَحْزاً ، ومنه المِنحاز وهو الهاون (الأمالي ٢/٢٧) . وكذلك نقل السيوطي عن الجمهرة : أن الهاوون يسمَّى المِنحاز

والمِهراس (المزهر ص ١٦٦) .

أقول : والمنحاز وإن كان معناه الهاون كما جاء في كتب اللغة وكما أشار المحقق ، إلاّ أني أميل إلى قراءة طبعة وزارة المعارف المصرية التي أشار إليها في التعليق ، وهي « الميجان » .

وعندي أنها قد تكون أفضل وأولى لما سأقول :

لو كانت الكلمة المشكوك فيها « المنحاز » كما أراد الأستاذ الحاجري وهي « الهاون » كما ذكر ، فلِمَ قرن الجاحظ في نصّه بين الهاون والمنحاز . وكأنهما شيئان يختلفان ؟ قال : « والدقّ في الهاون والمنحاز » !

ثم قد يقال : وما معنى « الميجان » في القراءة التي جاءت في نشرة وزارة المعارف التي اقبلها ؟

أقول : وَرَدَت « المِيجنة » في (مادة وجن) بمعنى المدَقّة ، ومن المعلوم أنها اسم آلة على « مِفعَلة » ، ومن الجائز قياساً أن يصاغ اسم آلة من المادة نفسها على « مِفعال » فتكون « مِيجان » .

ومن يدري فلعلّ في عصر الجاحظ كانت « المِيجنة » و« الميجان » !

هذا ولا أدعي أن « المنحاز » خطأ ، ولكني أقول إن القراءة الأخرى « ميجان » أولى ولها وجه مقبول .

أقول : « الميجنة » ما زالت معروفة وهي خشبة طويلة ركبت في أعلاها خشبة قصيرة فكانت وإياها على شكل عمودي لتكون قبضة لها . وبهذه الأداة يُدَق في « الهاون » الذي هو وعاء من خشب يطلق عليه « جاوَن » في العراق تمييزاً له عن الهاون الذي هو أصغر كثيراً من « الجاون » وهو من مادة البرنز وفيه مدقة صغيرة برنزية .

٧٠٩ ـ نخع :

حتى قلت قد نَخَعَتْه « أي الورل » (الحيوان ٦/ ٤٥٨) .

تعليق :

أراد بقوله « قد نخعتْه » جاوزَتْ منتهى الذبح فأصابت النخاع .

أقول : وهذا مما يحُتاج إليه في مثل هذه الحال في عصرنا ، وتفتقر إليه لغتنا .

٧١٠ ـ نخس :

فإنّ الرجل يَتَنَخَّس في بيع الزنج (الحيوان ٥/ ٢٨٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « يَتَنَخَّس » يحترف النخاسة .

أقول : حين انتفت الحاجة إلى بيع الزنج وتبدلت الأحوال ماتت الكلمة .

٧١١ ـ ندف :

وأما المُصران فانّه لأوتار المِندَفة (البخلاء ص ٣٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

قال الليث : « المَصارين » خطأ .

قال الأزْهري : المصارين جمع المُصران ، جمعته العرب كذلك على توهم النون أنها أصلية .

وقال بعضهم : « مصير » إنما هو « مَفعِل » من « صار إليه الطعام » ، وإنما قالوا : « مُصران » كما قالوا في جمع مَسيل الماء « مُسلان » ، شبَّهوا مَفعِلاً بفعيل ، وكذلك قالوا : قَعود وقِعدان ، ثم قَعادين جمع الجمع ، وكذلك توهموا الميم في « المصير » أنها أصلية فجمعوها على « مُصران » كما قالوا لجماعة مَصادِ الجبل مُصدان .

أقول : وهذا التوهم بأصالة النون في « مُصران » جعلهم ينظرون إلى أنه

مفرد ، ولذلك قال الجاحظ فيما نقلنا من كلامه : « وأما المُصران فانّه . . . . »

فقد أعاد ضميره على الإفراد في قوله : « فانّه » . وهذا نظير ما هو كائن في العربية الدارجة في عصرنا . أما الفصحية المعاصرة فقد نسي فيها المصير والمُصران والمصارين واستبدلت بها « الامعاء » وقلما يعرف فيها المفرد وهو « المِعي » بكسر الميم .

٧١٢ ـ نزف :

والنزيف هو الماء عند العرب (الحيوان ٥/ ١٣٩) .

تعليق :

أقول : للنزيف معان عدة منها الشارب السكران ، ومنه ما أراد الجاحظ هنا وهو « الماء » .

وفي معجمات العربية أن « النُزْفة » القليل من الماء وجمعها « نُزَف » . على أن « النزيف » قد فقد أغلب معانيه إلا معنى واحداً هو « نزف الدم » .

يقال خطأً في اللغة المعاصرة : حدث نزيف في أنف فلان ، والصواب : حدث نَزْف ، لأن « النزف » هو المصدر المطلوب ، أما « النزيف » فهو الرجل أو العضو الذي عرض له النزْف .

٧١٣ ـ نزل :

أنظر أن تتّخذ لعيالك في الشتاء من هذه المثلثة ، فإنها عظيمة البركة كثيرة النَزَل (البخلاء ص ٤١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

النَزَل « بفتحتين » والنُزْل « بالضم فسكون » : الريع والفضل ، والجمع أنزال ، وطعام قليل النَزَل : قليل الرَّيْع .

أقول : وهذا من الكلم المفيد الذي لا نعرفه في اللغة المعاصرة .

٧١٤ ـ نزه :

وما كانت بلاد التِيه إلا من منتزهاتهم وملاعبهم (الحيوان ٤/ ٨٧) .

تعليق :

أردت التنبيه على صواب « منتزه » لا كما يقولون : « مُتَنَزَّه » فكلاهما صواب ، واستعمال الجاحظ شيء يقوم مقام الدليل .

ووجود الكلمة في القرنين الثاني والثالث الهجريين يمنحها كما أرى الأصالة وإن قيل إن الاحتجاج انتهى في عصر متقدم ، فليس ذلك بشيء كما أرى .

٧١٥ ـ نسأ :

ثم لا يلبث كذلك إلا نُسَيْئات يسيرة (الحيوان ١/ ١٠٧) .

تعليق :

النُسأة والنسيئة هما النظرة ، والمراد بهما الوقت القليل في هذا الكلام .

أقول : ولا نعرف من هذه المادة إلا « النسيئة » وهي ما يراد بها من التأخير وكذلك « النسء » .

٧١٦ ـ نسر :

وتحتهم بَوارٍ قد تَنَسرَّت (الحيوان ٥/ ٣٨٢) .

تعليق :

أراد بقوله : « تَنَسرَّت » انتشرت .

أقول : لم يبق لنا من مادة « نسر » غير النَسرْ من جوارح الطير .

٢١٧ ـ وإنما الغَلّة الزرع والنَسولتَينْ (البخلاء ص ٨٧) .

تعليق :

أقول : لم أهتد إلى النسولتين » في مراجع اللغة والأدب . وقد وجدت المحقق قد أشار إليها في حاشية له فأثبت كتاب « عيون الأخبار ١ / ٢٥٢ » فرجعت إلى الموضع المشار إليه فلم أجد إلا قول ابن قتيبة في « الغَلّة » :

« غَلّة الدور مُسْكة وغَلّة النخل كَفاف وغَلّة الحُبّ الغنى » . وليس للنسولتين ذكر !!

٧١٨ ـ نشد :

فوالله ما شعرت إلا والناشد قد جاءني (الحيوان ٦/ ٤٩١) .

تعليق :

الناشد الذي يطلب الضالة وينادي بها ، ويقال للذي يعرِّف بالضالة كما جاء في قول أبي دواد :

ويُصيخ أحياناً كما اسـ تَمَعَ المُضِلّ لصوتِ ناشِدْ

وأراد الجاحظ بـ « الناشد » المعرِّف .

أقول : وما زال من عادة أهل جنوب العراق من سكان البطائح أن ينهض صباحاً من سرُق شيء منه يطلبه ويسمى « الطالب » وما يريده الطلب ، فإذا وجد ضالته المسروقة دفع لمن هي بحوزته « حق الليل » وذاك يعني أنه تعب في سرقتها وعرَّض نفسه للخطر .

٧١٩ ـ نشر :

إذا كانوا جميعاً نَشراً وقلوبهُم شتّى (العثمانية ص ١٩٨) .

تعليق :

أراد بقوله : « نَشراً » بفتحتين ، متفرقين .

أقول : لقد جهلنا هذه الكلمة المجردة الرشيقة الموجزة واستبدلنا بها المزيد فقلنا : « منتشرين » وما أظن أن هذه تعدل تلك خفة وإصابة وجمالاً .

٧٢٠ ـ نشر :

وكذلك يقولون في « النشرة » وحل العَقد (الحيوان ٤/ ١٨٥) .

تعليق :

أراد بـ « النُشْرة » بالضم رُقية يُعالَج بها المجنون والمريض .

أقول : ما زالت الكلمة معروفة لدى العامة « نَشرة » بفتح النون ، وهي الرقية أو التعويذة أو ما يقرؤه أحد الزهاد على رأس مريض أو من به مَسّ من جنون أو ما أشبه ذلك ، وهم يقولون : « نشرّ له » .

وليس في اللغة الفصيحة المعاصرة شيء من هذا ، ولعل ذلك بسبب تبدل الأحوال ، وان جملة المتعلمين لا تعتقد هذه الرسوم .

٧٢١ ـ نشف :

جاء في « البخلاء ص ٧٦ » :

والنشّاف الذي يأخذ حرف الجرذقة ، فيفتحه ، ثم يغمسه في رأس القدر ويُشرِّبَه الدسَم ، يستأثر بذلك دون أصحابه .

أقول : وهذا من نعوتهم لصنف من الناس ممن لا يحسن أدب المؤاكلة من البخلاء وغيرهم من العامة .

٧٢٢ ـ نشل :

. . . . . . وكان ذا نِشال (البرصان ص ٢١٥) .

تعليق :

النِشال الأخذ بسرعة كالخطف .

أقول : كأن الجاحظ أخذ مصدر الفعل الرباعي « ناشل » وهو النِشال أو المناشلة . ولم أجد في فصيح العربية إلا المجرد وهو « النَشْل » بالمعنى نفسه .

وقد أشرت غير مرة أن أبا عثمان يميل إلى استعمال الرباعي كثيراً لغرض يتبينه هو ، لعله أراد بـ « النشال » الأخذ بسرعة وباستخفاء شأن « النشّال » في عصرنا هذا ، فليس كل سارق نشّالاً ، بل النشّال هو من يحسن الأخذ باستخفاء وحيلة ومكر فلا يُشعَر به .

٧٢٣ ـ نشل :

جاء في « البخلاء ص ٧٦ » :

النشّال : الذي يتناول من القدر ، ويأكل قبل النضج ، وقبل أن تُنْزَلَ القدرُ ويتتامَّ القوم .

تعليق :

أقول : وهذا نعت آخر ضبطه الجاحظ في « البخلاء » في صفة جماعة أساءوا أدب المؤاكلة من اشتات من العوام فيهم البخيل والطفيْليّ وغيرهما . ولم يشر أحد من أهل اللغة والأدب إلى ذلك الاصاحب « القاموس » الذي أورد ما شاع في عصره من اللغة التي شاعت وعرفها الأدباء .

٧٢٤ ـ نشور :

قال : في شرط الكندي على من يسكن في دار له كِراءً

أن يكون له (أي للكندي) روث الدابة وبعر الشاة ونَشوار العلوفة (البخلاء ص ٨٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الجوهري : النَشوار ما تبقيه الدابّة من العلف (فارسي معرّب) .

أقول : لقد أفادوا من هذه المادة التافهة غير ذات القيمة في أدبهم فهذا التنوخيّ يسمي كتاباً له من أمتع الكتب « نشوار المحاضرة » .

٧٢٥ ـ نصب

. . . . . ولِمَ نَصَبوا للمواساة وقرنوها بالتضييع (البخلاء ص ١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ويقال : نَصَبَ فلان لفلان نَصباً إذا قَصَدَ له وعاداه ، وتجرَّد له .

أقول : وما زال هذا الفعل متداولاً مستعملاً في الفصيحة المعاصرة والدارجة في العراق . ولعله في الدارجة قد احتمل مع معناه هذا ، الاحتيال والخديعة أيضاً .

٧٢٦ ـ نصف :

وتأخذ الحُلْقان والمُنْسبَتة والمُنَصِّفة (البخلاء ص ٢٢١) .

تعليق :

أراد بقوله : « المُنَصِّفة » الرُطبة التي بلغ الإرطاب نصفها .

قلت غير مرة إن العرب قد عنوا بالنخل عناية كبيرة يدل على ذلك أدب ضخم هو أدب النخلة ، وفيه من الفوائد اللغوية والتاريخية والفنية قدر كبير . وفي هذا الأدب تختلط المادة العلمية من حيث الزرع والتربية ، بالمادة الفنية والأدبية ، وجماع ذلك ثروة كبيرة فأين نحن من بعض ذلك ؟

٧٢٧ ـ نصف :

وكانت جُبَّى المَدَنية قد زادت على النَصَف (الحيوان ٦/ ٧٥).

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

النَصَف (محركة) : المرأة بين الحَدَثة والمُسِنّة أو التي بلغت خمساً وأربعين أو خمسين سنة ونحوها .

أقول : كأن « النَصَف » في استعمال الجاحظ لما يشبه المقدار الخاص من السن وهو الذي ذكر في كتب اللغة وأشرنا إليه . وإن استعماله للمرأة لأنهم قالوا ان : النصف المرأة كيت وكيت .

أقول هذا احترازاً من أن يُفهم من كلام الجاحظ أن يكون هذا أو ذاك .

٧٢٨ ـ نضل :

لم تَرَ ممن أرضيته في إسخاطهم أحداً يناضل عنك (البخلاء ص ١٧٥) .

تعليق :

أقول أراد بقوله : « يناضل عنك » يدافع عنك . ويقال : فلان يناضل عن فلان إذا دافع عنه وتكلم عنه .

أقول : وهذا من معاني النضال القديمة غير أن هذه الكلمة من الكلمات التي رزقت حظوة كبيرة فكان لها مجد باذخ في استعمال أهل عصرنا في الميدان الاجتماعي ذلك ان « النضال » هو مجموعة أفكار وأخلاق وسلوك بعضها الدفاع عن الوطن ، وعن الفكر وما يتصل بهذين من قريب أو بعيد . والمناضل من تهيأ له جملة صفات تجعله مناضلاً حقاً .

٧٢٩ ـ نضل :

وقلما يجد من يخاصمه ولا يلقَى أبداً من يناضله

(مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، فصل في تفضيل النطق على الصمت ص ١٧١) .

تعليق :

قالوا : ناضله نِضالاً ونيضالاً بمعنى باراه في الرمي .

أقول : وليس للرمي مكان في كلام الجاحظ الذي أثبتناه ، بل هو يعني الخصومة والمنازعة والمقابلة كلاماً وعملاً .

وفي الحديث : « بُعداً لكُنَّ وسُحْقاً فعَنكُنَّ كنت أناضل » أي أجادل وأخاصم وأدافع .

أقول : وليس في الاستعمال الجاحظي الثاني ما يبعده عن الاستعمال الأول ولكني فرقت بينهما لأنه جعل الأول قاصراً والثاني متعدياً وفي أي من هذين الوجهين طريق إلى الوصول إلى المعنى الواحد .

٧٣٠ ـ نطس :

ولولا ما أعرف من تقزّزك وتنطُّسك .... (الحيوان ٥/ ٣٩٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « التنطُّس » هو التَقَذُّر ، والمبالغة في التَطَهُّر : ومنه حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ : « إنه خرج من الخلاء فدعا بطعام فقيل له : ألا تتوضأ ؟ قال : لولا التنطُّس ما باليت ألا أغسل يدي » .

قال الأصمعي : وهو مبالغة في الطّهور والتأنّق فيه .

وكل من تأنّق في الأمور ودقّق فيها فهو نَطِس ومُتنطِّس .

ومنه قيل للطبيب نِطاسي ونِطِيس وذلك لدقة نظره في الطب .

أقول : وليس لنا من هذه الكلمة الدقيقة التي أوعبت فضلاً كبيراً من الدلالة

حظ في اللغة المعاصرة .

٧٣١ ـ نطف :

يقال : لو كان (المرء) نَطِفاً أو مرتاباً لما رمى الناس . . . (الحيوان ١ / ١٧٤) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

إن « النَطِف » هو الرجل المريب أو المتهم .

أقول : وهذا مما لم ندركه إلاّ في مادة الأدب القديم فليس لنا في اللغة المعاصرة شيء من مادة « نطف » إلاّ القليل اليسير ، وهو غير هذا من غير شك .

٧٣٢ ـ نطف :

وإنما قيلَ : قلّ من اعتذَر إلاّ كَذَب لكثرة النَطَف في الناس (رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السرّ وحفظ اللسان ص ١٦٥) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

النَطَف (بفتحتين) : التلطُّخ بالعيب ، قال الكميت

فدعَ ما ليسَ منك ، ولستَ منه هما رِدفَين من نَطَف قريب

قال : ردفَين على أنهما اجتمعا عليه مترادفَين فنصبهما على الحال .

أقول : وهذا شيء آخر تابع لسابقه من هذه المادة المجهول أمرها لنا .

٧٣٣ ـ نظر :

. . . قبيح المنظرة أو حسن المنظرة (الحيوان ٣ / ٣٩٥) .

تعليق :

أقول : غير مألوف لنا نحن أهل هذا العصر أن نأتي من الفعل « نظر » على بناء « مفعَلة » فنقول : « منظرة » وهو شيء جائز شأنه شأن منفعة ومصلحة ومضرّة ومَرآة .

وقد نبَّهت على هذا لنكون على شيء من النظر الواسع والافادة من الممكن والجائز وذلك كي تكون لنا لغة ثريّة واسعة .

٧٣٤ ـ نعر :

قال عمر : لأنزِعَنَّ نُعْرته . . . . (الحيوان ٦ / ١٩٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

النُعرة من الذباب الأزرق ، وهو يتولّع بالبعير ويدخل في أنفه فيركب رأسه ، ثم استعيرت للنخوة والانفة والكِبر .

أقول : أن السبيل في العربية إلى الوصول إلى المعنى المجرد والمعقول وما يدعى بالأفكار غريب لا يخلو من طرافة ذات دلالة تاريخية تظهر مدى تأثر هذه اللغة بالبيئة البدوية . ألا ترى أن « النُعرة » للنخوة والانفة والكبر تتأتى من مظهر الرجل الذي يشمخ بأنفه تشبيهاً له بذلك الحيوان الذي نالت منه تلك الذبابة فغيرت من طبعه السمح فجمح وخرج عن دأبه وعادته ؟

ثم أن « النعرة » احتملت في عصرنا هذا شيئاً آخر وتغيرّ بناؤها من ضم الفاء إلى الفتح وجمعت جمعاً مؤنثاً على « نَعَرات » فقيل : « النعرات الطائفية » مثلاً ويراد بها الأفكار الضيقة التي تورث الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة الواحدة .

٧٣٥ ـ نعم :

ولم يكن في السلف أحسن جُرْدةً ولا أنعم بدناً من معاذ (البرصان ص

. (٢١٣

تعليق :

أراد بقوله : « أنعم بدناً » من النُعومة ضد الخشونة ، من قولهم : نَعُم الشيء نعومة أي صار ليّناً ناعماً .

أقول : لقد تحولت « النعومة » هذه بمعنى اللين والملاسة إلى العامية الدارجة وقلما يستعملها المعربون في الفصيحة المعاصرة .

٧٣٦ ـ نفج :

وربمّا كان كذّاباً نفّاجاً (الحيوان ٦/ ٢٥٠) . .

تعليق :

أراد بقوله : « نفّاجاً » الذي يفخر بما ليس عنده .

أقول : وهذه من النعوت التي كان ينبغي أن تكون لنا في اللغة المعاصرة ولاسيما لغة الأدباء القصاصين .

٧٣٧ ـ نفخ :

ولعل بعض الشياطين أن يكون معه من النفخ . . . (الحيوان ٦ / ٢٧١) .

تعليق :

جاء في « اللسان » في الكلام على « النفخ » ودلالته :

إن « النفخ » الكِبْر لأن المتكبّر يتعاظم ويجمع نَفْسَه فيحتاج أن ينفُخ .

أقول : كأن صاحب « اللسان » أراد أن يصل إلى الطريق الذي أدّى إلى أن يحتمل « النفخ » معنى الكبر .

أقول أيضاً : وليس هذا في الفصيحة المعاصرة ، ولكنه في العامية الدارجة

وفيها أن « النفاخ » هو المزهو الذي يتباهى بما عنده وما ليس عنده مع شيء من الكِبْر .

٧٣٨ ـ نفر :

ومن العُرجان الأشراف الأقرع بن حابس . . . . . وقد تحاكمت إليه العرب في النفورات (البرصان ص ١١٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ويقال للأسرة النفورة، يقال :غلبَت نُفورتنا نفورتهم ، وورد ذلك في الحديث: غلبت نفورتنا نفورتَهم .

ويقال لأصحاب الرجل والذين ينفِرون معه إذا ضَرَبه أمر : نَفْرَتُه ونَفْره ونافِرته ونُفورته .

ونافرت الرجل منافرة إذا قاضيته ، والمنافرة : المفاخرة والمحاكمة ولاسيما في الحسب ، والمنفور المغلوب ، والنافر الغالب .

وفي حديث ابي ذرّ : نافَرَ أخي أُنَيس فلاناً الشاعر ، أراد أنهما تفاخرا أيهُّما أجود شعراً .

قال ابن سيده : وكأنما جاءت المنافرة في أول ما استعملت أنهم كانوا يسألون الحاكم : أيُّنا أعزُّ نَفَراً .

واستُعملت من ذلك النفورة مصدراً كالحكومة .

أقول : هذه مادة قديمة ندرك بها ما كان عليه المجتمع العربي القديم في جاهليته وإسلامه . وإن هذه الكلمة المشبعة بالمعنى والدلالة جاءت من « النَفَر » ودلالته بضع رجال وجماعة من الناس .

ثم أن « الجاحظ » جمع « النفورة » على « نفورات » لما أَحَسّه من أنها تحولت إلى اسم غير المصدر له دلالته وطبيعته ومادته وشروطه .

ويحسن بي أن أنقل ما وجدته في « النقائض ١ / ١٤١ » :

قال الأقرع لجرير بن عبد الله : لو فاخرتَ قيصر ملك الروم ، وكسرى عظيم الفرس ، والنعمان ملك العرب لنفَّرْتك عليهم » .

٧٣٩ ـ نفش :

وكانت طيّء تنفش به إبلها (الحيوان ٤ / ٤٧٦) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

يقال : نفشت الابل تنفُش وتنفِش إذا تفرقت فرعت بالليل من غير علم راعيها . ولا يكون ذلك بالنهار ، قال تعالى : « إذ نَفَشَت فيه غنم القوم » . وأنفشها راعيها : أرسلها ليلاً ترعى ونام عنها .

والجاحظ يشير إلى هذا أي أن قبيلة طيء كانت ترسل إبلها في ذلك الموضع ترعى ليلاً .

أقول : وهذا من الكلم المفيد الذي يتيح لنا أن نفهم من احوال القوم الأوائل في باديتهم ما يكشف عن طبيعة تلك البيئة .

٧٤٠ ـ نفض :

جاء في « البخلاء ص ٧٦ » :

وأما « النفّاض » : فالذي إذا فرَغ من غسل يده في الطست نفض يديه من الماء فنَضَحَ على أصحابه » .

تعليق :

أقول : وهذا من النعوت التي وصفت طائفة ممن يسيئون في المؤاكلة .

٧٤١ ـ نفط :

حتى قالوا : أن الماء الذي يكون عليه النَفّاطات امرأ من الماء الذي يكون عليه القيّارات (البخلاء ص ٨٩).

تعليق :

جاء في تعليق المحقق (الحاجري) ص ٣٥١ من « البخلاء » :

النفّاطات والقيّارات : هي الأمكنة التي يكون فيها النفط والقير كما يقال مَلاّحة لموضع الملح ، وزرّاعة لموضع الزرع .

والنفط والقير معدنان كثيرا الوجود في العراق ، كما هو معروف ، وهما معروفان هنالك منذ القدم . حتى إنه ليقال أن كلمة « نفط » سامية قديمة ، ولفظها قريب في العبرانية والسريانية والعربية ، ومن هذا الأصل القديم جاءت الكلمة اليونانية . وقد جاءت كلمة النفط في شعر بشّار ، إذ يقول :

وما كلمتني دارها إذ سألتها	وفي كبدي كالنفط شبت به النار

وقد أشار ابن جبير في رحلته إلى قيّارة بين البصرة والكوفة . . . ويظهر أن ولاية النفّاطات كان عملاً من أعمال الدولة . فقد روى البيهقي أن عبد الصَمَد بن المعذل كتَبَ إلى صديق له ولي النفّاطات ، فأظهر تيهاً :

لعمري لقد أظهَرتَ تيهاً كأنما	تَوَلَّيْت للفضل بن مروان مِنبرا
وما كنتُ أخشى لو وليت مكانه	عليّ ـ أبا العباس ـ أن تتغيرّا
بحفظ عيون النفط أظهرت نخوة	فكيف به لو كان مسكاً وعَنبَرا
دع ِ الكِبْر واستبق التواضعَ ، إنّه	قبيح بوالي النفط أن يَتَكبَّرا

(المحاسن والمساوىء ص ١٨٢) .

ونستطيع أن نعرف وصف هذه القيارات ، والوجوه التي كانت تستعمل فيها ، من مراجعة مثل ما كتبه ابن فضل الله العمري عن دير القيارة مثلاً ، وما كتبه ياقوت عن هذا المكان . (مسالك الأبصار ١ : ٣٠١ ، معجم البلدان ٤ / ١٦٦) .

٧٤٢ ـ نفق :

ولو نافقناك لأغريناك (التربيع والتدوير ص ٢٤) .

تعليق :

أقول إن علاقة النِفاق بنا فقاء اليربوع علاقة أكيدة ذكرها أهل اللغة وشرحوها وكيف كان بنوع من التشبيه والقرب الوصول إلى مادة « النفاق » .

والنفاق مصطلح إسلامي لم تعرفه العرب في جاهليتها على نحو ما جاء في لغة التنزيل العزيز .

والنفاق في الاسلام : الدخول فيه من وجه والخروج عنه من آخر كاليربوع يدخل في نافقائه اي نفَقه وسرَّبه ويخرج من مكان آخر .

والنفاق الرياء والكذب والخداع ، وفي استقراء كلام الله ـ جل وعلا ـ فوائد جليلة في معرفة النفاق والمنافقين .

وقد أردت أن أنبّه إلى أن الجاحظ قد استعمل الفعل متعدياً والكثير فيه أن يصير إلى مدخوله بالحرف . وهذا شيء مقبول ألا ترى أننا نقول : « دخلته » وهو دخلت إليه وفيه ، قال تعالى : « ادخلوها بسلام آمنين » . وقال أيضاً : « يدخلون في دين الله أفواجاً » .

٧٤٣ ـ نقب :

. . . ونَقَّب في البلاد (الحيوان ٢ / ١٠٣)

تعليق :

المراد بقوله : « نقَّب في البلاد » ذهب فيها .

جاء في لغة التنزيل العزيز « فنقَّبوا في البلاد » أي ذهبوا وقرئت : « نقِّبوا » على الأمر أي طوِّفوا .

أقول : هذا هو معنى « التنقيب » ، أما في لغة عصرنا فالمراد معروف وهو حفر

باطن الأرض لكشف العاديات أو المعادن أو غير ذلك .

٧٤٤ ـ نقب :

سيقضي له بقتل الأسد والبَبْر والنَمِر في نِقاب (الحيوان ٦ / ٣٤٧) .

تعليق :

أراد بقوله : « في نِقاب » دُفعة واحدة .

والنِقاب : البطن ، يقال في المثل في الاثنين يتشابهان « فرخان في نقاب » .

أقول : لم يبق شيء من هذا ، وليس لنا من النقاب إلاّ نقاب المرأة وهو ما تنتقب به .

٧٤٥ ـ نقد :

وفي المثل « لهو اذلّ من النَقَد » (الحيوان ٥ / ٤٦٢) . والنَقَد هو المعز .

تعليق :

هذا التفسير انفرد به الجاحظ .

والنقد في معجمات العربية جنس من الغنم قصار قباح الوجوه تكون بالبحرين . وبعدُ ألنا أن نقول : إن « الغنم » جنس عام يدخل فيه المعز ؟ وقد أشار إلى هذا الربعي في « نظام الغريب »

٧٤٦ ـ نقرس :

ألا تَرَى أني مُنَقرَس مفلوج وأنت أجرب مبثور (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، من صدر رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وصفة اصحابه ص ١٧٩) .

تعليق :

أقول : أفاد الجاحظ من الاشتقاق الواسع فصاغ اسم المفعول من الاسم « النِقرِس » وهو الداء المعروف .

٧٤٧ ـ نقس :

الدخان الذي إذا دُبِّر ببعض التدبير جاء منه الأنقاس العجيبة (الحيوان ٥ / ١٧) .

تعليق :

أقول : الأنقاس جمع نِقس وهو المداد والحبر .

و « النقس » من مواد اللسان و « القاموس » . و « التدبير » في كلام الجاحظ نوع من الصنعة الخاصة ، وكذا الفعل منه « دَبّر » .

٤٧٨ ـ نقش :

على أن للحَمام خاصة من الاستشارة . . . . ثم التقبيل والتغزّل والنقش (الحيوان ١ / ٣٧٤) .

تعليق :

أراد بقوله : « النقش » الجماع . انظر القاموس المحيط . وهذا من المعاني النادرة ، ولم أجده إلاّ في « القاموس » .

٧٤٩ ـ نقض

فكنا نمزج منه (أي ماء البئر) للحمار فاعتلّ منه وانتقض من أجله . (البخلاء ص ٢٩)

تعليق :

أراد بقوله : « انتقض » مات .

أقول : وهذا من المعاني النادرة في « الانتقاض » ، ووجدت أن العلم به مفيد .

٧٥٠ ـ نقض :

وقد نجد الانسان يغتَمُّ بتَنَقُّض الفتيلة عند قرب انطفاء النار (الحيوان ٣ / ٣٣٥) .

تعليق :

أراد بقوله : « بتنقّض » أن الفتيلة صار تصوِّت عند قرب انطفاء النار .

أقول : وهذا أيضاً من النادر الذي لا نعرفه مع أننا كنا قد ادركنا الظرف الذي كان فيه للفتيلة مكان في الاضاءة .

٧٥١ ـ نقل :

. . . . إلاّ هؤلاء الذين لا يُعلِّمون إلاّ الكِتابَ والحسابَ والأنواءَ والسُعودَ وأسماء الأيام والشهور والمناقلات .

(مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، من رسالة المعلمين ص ١٥٢) .

تعليق :

أقول أراد بـ « المناقلات » : جمع مناقلة وهي ما يتصل بعلم المنطق من قولهم : ناقلت فلاناً الحديث إذا حدَّثته وحدَّثك .

والنقل (بفتحتين) : حضور المنطق والجواب . وتناقل القوم الكلامَ بينهم تنازعوه .

أقول : هذا شيء من الدرس القديم وأسلوب العلم القديم لم يبق لنا شيء منه في هذا العصر .

٧٥٢ ـ نقم :

ونقم علينا إظهار النعم (رسائل الجاحظ (هارون) القيان ص ١٤٦) .

تعليق :

أراد بقوله : « نقم علينا » أي كره منا وبالغ في الكراهية .

قال تعالى : « وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله » .

أقول : وهنا استعمال للفعل « نقم » لا نعرفه ويحسن بنا أن نضيفه إلى عربيتنا المعاصرة .

٧٥٣ ـ نقي :

حتى نَقَّت عظامها (الحيوان ٤ / ٢٥١) .

تعليق :

أراد بقوله : « نَقَّت » أخرجَتْ نِقيَها (بكسر النون) أي مُخّ العظام

أقول : لعل مادة « النقي والانتقاء » شي نجد أصله في « النِقِي » الذي هو مخّ العظم !

٧٥٤ ـ نكز :

وإنها (أي الحيّة) تنكُز بأنفها (الحيوان ٢ / ١٣٧) .

تعليق :

أراد بقوله : « تنكز » تضرب .

أقول : وهذا من الغريب النادر الذي ضاع أثره .

٧٥٥ ـ نهد :

ثم إنهم تناهَدوا وتخارجوا (البخلاء ص ١٨) .

تعليق :

أراد بقوله : « تناهدوا » أي نهَد احدهم على الأرض أي خرج وهجم وثار .
قلت غير مرة : إن أبا عثمان أفاد من الرباعي على « فاعل » والخماسّي على « تفاعل »
إفادة عظيمة في ضبط شيء من دقائق المعاني .

٧٥٦ - نهش :

جاء في « البخلاء ص ٧٧ » :

النهاش هو الذي ينهش اللحم كما ينهش السبع .

تعليق :

أقول : وهذا من جملة النعوت التي جمعها الجاحظ في وصف من نعتهم بسوء المؤاكلة .

٧٥٧ - نهض :

والملوك تقدّمه (اي لحم الدجاج) على جميع الفراخ والنواهض (الحيوان ٢ / ٢٤٩) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الناهض فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتهيّأ للطيران .

أقول : أليس لنا أن نفيد من هذا في الكلم العلمي الجديد ؟

٧٥٨ - نهم :

اثنان منهومان : طالب علم وطالب دنيا (رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٥٧) .

تعليق :

أقول : وسعت العربية وجوهاً من القول وليس من سبيل الى تقييدها ، ألا ترى أن النحاة لم يجيزوا بناء « مفعول » من الفعل اللازم الا اذا وليه جار ومجرور أو ظرف أو مصدر ؟

ولكننا نجد في هذا القول مما ذكره الجاحظ في رسالته قوله «منهومان» والمنهوم «من النهم» وفعله قاصر وليس فيه ما اشترطه أهل النحو.

٧٥٩ ـ نوب :

وإخوانه مخاصيب مناويب (البخلاء ص ٤٢) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

يقال للمطر الجَود « مُنيب » ، وأصابنار بيعٌ صِلِقٌ مُنيبٌ أي حَسَن . والجمع مناويب . وعطفه على « مخاصيب » يدل على الخير والبركة والنماء .

أقول : وجمع المنيب على « مناويب » من نوادر العربية الجميلة .

٧٦٠ ـ نور :

نار المسافر (الحيوان ٤/ ٤٧٣) .

تعليق :

أقول : هي النار التي كانوا ربمّا أوقدوها خلف المسافر .

هذا هو دأب القوم في جاهليتهم في رسومهم وعاداتهم التي ما زال شيء منها في حاضرنا .

٧٦١ ـ نوي :

قال سعيد النوّاء (الحيوان ٥/ ٤٥٠) .

تعليق :

النسبة الى بيع النوى ، وجرت عادة أهل المدينة أنهم يبيعون النواة ويعلنون بها . (الانساب للسمعاني ٥٦٩) .

وفي « التاج » : النّواء كشدّاد من يبيع نوى التمر ، واشتهر به جماعة من المحدّثين . أقول : وهذه فائدة تاريخية ينبغي أن تعرف لفائدتها الاجتماعية في الأقل .

٧٦٢ ـ نيزك :

وكان . . . . صاحب نيزكيّة وتخلّع (البرصان ص ٢١٥) .

تعليق :

أراد بـ «النيزكية » ما يشبه الوقاحة والشطارة وشيئاً من هذا .

باب الهاء

باب الهاء

٧٧٣ ـ هتر :

مِمّن نجده مُستَهتَراً بسماع الغريب ومغرماً بالطرائف والبدائع
(الحيوان ١/ ١٤٤) .

تعليق :

المراد بقوله : « مستهتراً » مولَعاً ولعاً شديداً كما عطف عليه قوله : « مغرماً » .

أقول : وليس « الاستهتار » خاصاً بما يكره من العادة والسلوك كما لنا الآن في استخدام هذا الفعل . يقال في عصرنا هذا : « انه مستهتر » أي مقترف لما لا يحسن من السلوك ، مرتكب للقبيح من القول والفعل ، كالاستهتار بشرب الخمر والاستهتار بارتكاب الحرام .

ثم ان الكلمة كانت بالبناء للمفعول فعلاً هو « استُهتِر » واسم مفعول هو « مُستَهتَر » في حين انها تحولت الى البناء للفاعل فعلاً هو استَهتَرَ واسم فاعل هو « مستهتِر » .

وكما يكون الاستهتار بالأمر الحسن والجد من الوان السلوك والعادة يكون باللهو والعبث وما يتصل بهما ، كقول الجاحظ في « التربيع والتدوير ص ٨٤ » .

وكان بالنساء مستَهتَراً .

٧٧٤ ـ هجهج :

ان يهُجهِجوا بالكلب (الحيوان ٢/ ١٢٥) .

تعليق :

هَجْهَجَ بالكلب : صاح به ليبتعد : هج ! هج !

أقول : وهذا باب في العربية يتأتّى من استخدام الأصوات للزجر وغيره في توليد الكلم .

٧٧٥ ـ هدل :

وربما كان الحبشي أهدل . . . (البرصان ص ٤٠) .

تعليق :

الهَدَل في الشفة : عِظَمها واسترخاؤها : والأهدل المسترخية شفته السفلى مع عظمها . وقالوا : البعير أهدل أيضاً .

أقول : ما زالت الصفة في الكلم العامي الدارج وليس شيء منها في الفصيح المعاصر . ولا نملك من هذه المادة في عصرنا الا الفعل « تهدّل » اي دنا وتَدَلىّ كأن يقال : تهدّل الثمَر.

٧٧٦ ـ هذذ:

. . . ولهذّه هَذّاً ذليقاً (العثمانية ص ١٦).

تعليق :

الهَذّ والهَذَذَ : سرعة القراءة .

هذّ القرآن يهُذّه هذّاً . يقال هو يهُذّ القرآن هذّاً ، ويهُذُّ الحديث هَذّاً أي يسرده .

أقول : وهذا شيء لانعرفه ، فهو مادة قديمة تعني السرعة فكما تفيد سرعة القراءة تفيد سرعة القطع .

٧٧٧ ـ هدم :

ويقولون في الحلف : الدَمُ الدَمُ والهَدَمُ الهَدَمُ (الحيوان ٤/ ٤٧٠) .

تعليق :

لا بد أن نعرف أصول هذا الحديث » وهي :

ان ابا الهيثم بن التيهان قال لرسول الله ـ ﷺ ـ : ان بيننا وبين القوم حبالاً ونحن قاطعوها فنخشَى إن الله أعزَّك وأظهرك أن ترجع الى قومك ، ، فتبسم النبي ـ ﷺ ـ ثم قال : بل الدم الدم والهَدَم والهَدَم .

الهَدَم ، بالتحريك : القبر .

أقول : هذا شيء من مجاز الحديث عرض له ابو عثمان في الكلام على مادة « الهدم » وهو شيء من عربية قديمة ليست عربيتنا نحن الذين نجهل من أمرها الكثير .

٧٧٨ ـ هربذ :

فقتل ابنُ أبي بكرةَ الهرابذة (الحيوان ٤/ ٤٨١) .

تعليق :

الهِرْبِذ : خادم نار المجوس .

وفي معجم استينجاس : انه قيِّم معبد النار ، أو الرئيس من رؤساء كهنة المجوس .

أقول : وهذا من الكلم التاريخي الذي عرَّبه العرب .

٧٧٩ ـ هرس :

ثم تطيب (اي لحوم الدجاج) في الهرائس (الحيوان ٢/ ٢٤٩) .

تعليق :

الهرائس جمع هريسة وهي صنف من الطعام يتألف من الحنطة تعمل بهيئة خاصة ثم تطبخ بالماء مع اللحم .

وهي أكلة يعرفها العراقيون ، وما زالوا يأكلونها في عصرنا هذا .

٧٨٠ ـ هسس :

وهسيس السمك المدقوق (الحيوان ٧/ ١٤٥)

تعليق :

الهسيس : المدقوق من كل شيء .

أقول : وما زال في العامية شيء من مادة « الهسس » تدل على الدَقّ .

٧٨١ ـ هضم :

أهضام الجبال (الحيوان ٣/ ٥١٨) .

تعليق :

الاهضام : ما دنا الى السهل من اصلها .

أقول : وربمّا كان من المناسب ان يستفيد أهل الجغرافية من هذه الكلمة في ضبط تضاريس الارض .

٧٨١ ـ هضم :

وكذلك لو نقلوا اليكم بزر الفلفل والساج والصندل والعود ، وجميع تلك الاهضام (الحيوان ٧/ ١٣٥) .

تعليق :

الاهضام جمع هِضم بالكسر وهو الطيب والبَخور .

أقول : وهذا شيء من لغة قديمة لم يبق شيء منها ذلك ان « الهضم » في العربية المعاصرة ما نعرفه من هضم الطعام في المعدة ، هذا كل شيء فيها .

٧٨٢ ـ هلبث

انك اذا اطعمتهم اليوم البُرْنيّ . . . . وبعد غدٍ الهلباثا
(البخلاء ص ١٣٤) .

تعليق :

الهلباث ضرب من التمر .

قال شيخ من أهل البصرة : لا يحمل شيء من تمر البصرة الى السلطان الا الهِلْباثَ .

أقول : جهلنا في عصرنا هذا الضرب من التمر مع وجوده من غير شك لأننا لا نعرف من صفته شيئاً كافياً .

٧٨٣ ـ هوش :

وقد تضلّ الابل فتؤوَى وتصاب في الهُواشات فترَدّ
(الحيوان ١/ ١٦١) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الهواشات الجماعات من الناس والابل .

أقول : ولا يؤدي هذا فائدة كافية ، والذي يبدو لي أن « الهواشات » الاختلاطات وعدم الاهتداء الى حالة من الهدوء والراحة .

بابا الواو والياء

بابا الواو والياء

٧٨٤ ـ وأي :

ومن وَأَى على نفسه بالسرِّ والحفظ . . . .

(رسائل الجاحظ (هارون) ، كتمان السرِّ وحفظ اللسان ص ١٥٢) .

تعليق :

أراد بقوله : « وأي على نفسه » أي جَعَل على نفسه وعداً .

أقول : هذا من الأفعال الغربية التي لا نجدها في الأدب القديم الا نادراً» .

٧٨٥ ـ وبر :

واستعمال بعض ما يقاربها في الحيلة والتوبير (الحيوان ٥/ ٢٧٨) .

تعليق :

التوبير : الوطء على مآخير أكفها (أي اليرابيع) .

وقد أوضح الزمخشري « التوبير » فقال في حديث عبد الرحمان يوم الشورى :

« لا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوبروا آثاركم » وهو من توبير الأرنب، مشيها على وَبَر قوائمها لئلا يُقتَصّ أثرها (اللسان) .

أقول : لا بد من الوقوف على « التوبير » هذه المشية الخاصة التي أفادت العربية منها لندرك أنها أسست على « الوَبَر » وهو شعر مآخير الأكف ذلك ان الوطء

على هذا « الوَبَر » لا يبقي أثراً وبذلك يستطيع الحيوان أن ينجو ممن يقتصّ أثره من الانسان .

ألا ترى أنه كيف أفيد من « الوَبَر » وهو الاسم المعروف بدلالته في توليد هذا المعنى لهذه الكيفية ؟

٧٨٦ ـ وبص :

وغمَّضَ عينَيْه كي لا يُبْصرَ وبيصها بالليل (الحيوان ٢/ ١٢٦) .

تعليق :

الوبيص : اللمعان والبريق .

أقول : أليس من المفيد ان ننظر الى « البصيص » فنرى العلاقة بين المضاعف « بصص » والآخر الذي بدىء بواو هو « وبص » !! وفي العربية من هذا نظائر منها « قصص » و« وقص » . . .

٧٨٧ ـ وجب :

ما أُدِّيَ حق الركوع ، ولا وظيفة السجود ذو كِظَّة . . . .

والصوم مَصِحّة ، والوَجَبات عيش الصالحين (البخلاء ص ١١٠) .

تعلّيق :

أقول : الوَجَبات جمع وَجْبة وهي الأكل في اليوم والليلة ، أو أكلة في اليوم الى مثلها من الغد .

أقول : الوَجْبة بهذا الحدّ أكلة خاصة وهي شيء يمارسه أهل الزهد زهادة وبعداً عن الدنيا غير أن الوَجْبة مما بقي لنا في هذا العصر لاي اكلة من غير هذه الحدود ، وعلى هذا يقال وجبة الغَداء ووجبة العَشاء .

٧٨٨ ـ وجه :

وكان ابو بكر . . . ذا مال كثير ووجه عريض وتجارة واسعة (العثمانية ص ٢٥) .

تعليق :

أراد بقوله : « وجه عريض » أنه صاحب وجاهة وجاه كبير ، وهو من الوُجهاء ، ووصف « الوجه » بـ « العرض » يؤدي هذه المعاني .

أقول : على أننا لم نتحول بالوجه من الحقيقة الى المجاز على هذا النحو في لغتنا المعاصرة .

٧٨٩ ـ نظر

ولو نظرت من جهة النظر علمت أن النعمة فيهم « أي المعلمين » عظيمة سابقة (مجلة المورد ، العدد الخاص بالجاحظ ، من رسالة المعلمين ص ١٤٩) .

تعليق :

أريد أن أقف على قوله : « جهة النظر » لأقول : إنها تفيد النظر العقلي أي الرأي والفكر ، وتركيب « النظر » مع « الجهة » يُشعرنا بشيء مما هو عندنا في عصرنا في باب « وجهة النظر » و « وجهات النظر » بمعنى الرأي والفكر والآراء والأفكار . وقد لاحظت في غير هذا الكتاب ان «وجهة النظر » في أساليبنا الحديثة كلام منقول مترجم من اللغة الفرنسية فهو «Le Point de Vue».

ومن المفيد أن أقول أن هذا الأسلوب المترجم كان للعرب مثله قبل أن يكون اتصال بمثل هذه الأساليب الأعجمية ، واستعمال الجاحظ لـ « جهة النظر » يُشعر بهذا ويؤيده .

٧٩٠ ـ فلج :

وصار فَلِجاً بحجته أو حَدِباً في لهجته (تفضيل النطق على الصمت (ط

الساسي) ص ١٤٩) .

تعليق :

أقول : الفَلِج صفة من الفَلَج (بفتحتين) وهو الظفر والفوز ، وعلى هذا يكون « الفَلِج » مثل « فَرِح » الفائز او الظافر .

وهذا من الكلم النادر الذي لا نعرفه اذ لم يبق من هذا المادة الا الفَلْج وهو الشقّ في العربية المعاصرة .

٧٩١ ـ وحد :

حتى عَجَنّا التراب اليابس المتهافت على حِدَته ، بالماء الرطب السيّال على حِدَته (الحيوان ٥/ ١٣) .

تعليق :

جاء في « التهذيب » :

. . . . وكل شيء على حِدَة فهو ثاني آخر . يقال ذلك على حِدَته وهما على حِدَتهما وهم على حِدَتهم .

وفي حديث جابر ودفن أبيه : « فجعله في قبر على حدة » أي منفرداً وحده .

أقول : وليس استعمال الجاحظ الا شيئاً من هذا .

ويحسن أن أفيد مما جاء في « القاموس » : وَفَعَلَه من ذات حِدَته وعلى ذات حِدَته ، ومن ذي حِدَته أي من ذات نفسه .

أقول : لعل « التراب اليابس المتهافت على حدته » شيء من هذا ، أي من ذات نفسه !!

٧٩٢ ـ ودع :

وأنت رجل مكفيٌّ مُودَّع (الحيوان ٧/ ٣٥) .

تعليق :

أراد بقوله : « مُودَّع » مُرَفَّهاً .

أقول : وليس هذا مما نعرفه في « التوديع » الذي لم يبق منه الا « الـوداع » المعروف .

٧٩٣ - ورع :

أَتِرعون من ذكر الفاسق (رسائل الجاحظ (هارون) كتمان السر وحفظ اللسان ص ١٥٩) .

تعليق :

الفعل «وَرَعَ يَرِع » مثل وَعَد يَعِدُ ، و« وَرِع يَوْرَع » مثل وَجِل يَوْجَل بمعنى تحرَّجَ وتَأَثَّمَ.

أقول : مما بقي من هذا الفعل في شيء من هذا المعنى قول القائلين « تَوَرَّع » المضاعف المزيد بالتاء .

٧٩٤ - ورع :

والله إني لم أترك مؤاكلة الناس وإطعامهم إلا لسوء رِعة علي الأسواريّ لتركته (البخلاء ص ٧٩).

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

فلان سَّيء الرِعة أي قليل الوَرَع .

والوَرَع في الأصل : الكفّ عن المحارم والتحرُّج منه .

أقول : وفي استعمال الجاحظ للكلمة عود الى الأصل الذي نجهله ولا نجده .

ومثل هذا قوله : في « الرسائل (هارون) كتاب فصل ما بين العداوة والحسد ص ٣٥٣ » :

« ولبست له رِعةً تحجُره عن الباطل » . فهي التُقى والتحرّج والتأثم .

٧٩٥ ـ ورك :

وبقَدَحٍ من لبن الأوراك (البخلاء ص ١٧٨) .

تعليق :

الذي يخطر للمرء حين يقرأ « لبن الأوراك » ان « الأوراك » من الحيوان اللبون كالضأن والمعز والبقر والابل وغيرها . غير أني لم أجد أي شيء من هذا في مادة « ورك » في « كتب اللغة والأدب » ولا قريباً منه .

أقول : لعله صحِّف على المحقق ولم يفطن لذلك ولم يشر اليه في الأقل !

أقول أيضاً لعله « الودائك » جمع وديك وديكة أي ذات الوَدَك اي السمن !!

٧٩٦ ـ وشز :

وكان . . . . في وِشاز من الأرض (الحيوان ٦ / ١١٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « وشاز » النَشَز وهو المرتفع من الأرض .

أقول : بين مادتي « نشز » و « وشز » صلة رحم بعيدة يتبينها المستقرون للكلم الناظرون في حيّز ما يدعى تساهلاً « ابدالاً » ، وهو شيء أبعد من هذا وأصل في بناء اللغة تاريخاً وأصواتاً .

دل الاستقراء ان « نشر » و « وشر » بمعنىً ، و « نقص » و « وقص » بمعنىً ومثل هذا جملة موادّ عرضت لها في غير هذا المكان .

٧٩٧ ـ وشي :

لم يكن في الأول شيَة ولا علامة (الحيوان ٥ / ٢٣) .

تعليق :

إن « الشيَة » من الوشي ، وهي شبه العلامة نقشاً أو وسماً أو وشياً أو ما يشبه هذا . ومن هنا جاءت التوشية فكان الموشّي والموَشّى والوشّاء وجملة صالحة أخرى من هذه المادة .

ومن ذلك قوله تعالى في « سورة البقرة » : مسلَّمة لاشية فيها » .

ومما لا شك فيه أن بين « الوشي » و « الشيء » صلة رحم بعيدة تقطعت أواصرها منذ عهود طويلة .

٧٩٨ ـ وصل :

وكان لأصحاب الابل مما يحرِّمونه على أنفسهم : الحامي والسائبة. ولأصحاب الشاء الوصيلة . (الحيوان ٥ / ٥١٠) .

تعليق :

جاء في (بلوغ الأرب ٣ / ٣٦ ـ ٤١ » :

« الوصيلة : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عَناقَين عَناقين ، ثم ولدت في الثامنة جَدْياً وعناقاً قالوا : وصلت أخاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء ، وكان للرجال ، وجرَت مجرى السائبة . وبين المفسرين واللغويين خلاف في تحديد معاني الحامي والسائبة والوصيلة » .

أقول : وهذا شيء من رسومهم وعاداتهم مما يضيء لنا الطريق إلى معرفة دقائق سيرتهم البدوية .

٧٩٩ ـ وضع :

قال : وضيعته أضعاف ربحه ، قلت : أول وضائعه احتمال الشكر (البخلاء ص ٦٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

ووُضِعَ في تجارته ضَعَةً وضِعَةً ووَضيعة ، فهو موضوع فيها . وأوضِعَ ووَضِعَ وضْعاً : غُبِنَ وخَسِرَ فيها . وصيغة ما لم يُسَمَّ فاعله أكثر ، قال :

فكانَ ما رَبِحتُ وسْطَ العَيْثرهْ وفي الزِحام ، أنْ وُضِعتُ عشَرَهْ

وفي حديث شرُيح : الوَضيعة على المال والرِبح على ما اصطلحا عليه ، الوضيعة : الخسارة . وقد وُضِعَ في البيع يُوضَع وَضيعةً ، يعني أن الخسارة من رأس المال .

أقول : وهذا ضرب من الكلم الغني الذي ورثناه من الأدب القديم يتصل بلون من ألوان الحضارة وهو البيع والشراء في التجارة .

٨٠٠ ـ وطأ :

ومثلك يحيط علمه أن مَثَلَهم في تفاوت أحوالهم ، وتباعدهم من التعارف لا يمكن في مِثله التواطؤ ، وإن جَهِل ذلك أكثرُ الناس .

(رسائل الجاحظ (هارون) ، المعاش والمعاد ص ١١٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « التواطؤ » الاتفاق والموافقة والمصالحة .

أقول : والتواطؤ معروف في العربية المعاصرة بهذا المعنى مع شيء من الاتفاق على تدبير خاص أو احتيال أو تمويه فيكون الاتفاق على الشرّ أو شبهه .

٨٠١ ـ وطأ :

ولهم البريقة والحَيْس والوَطيئة (البخلاء ص ١٧٩)

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الوطيئة تمر يُخْرَج نواه ويُعجَن بلَبَن . وقالوا : إنها الأقِط والسَكرَّ وفي « التهذيب » : الوطيئة طعام للعرب يُتّخذ من التمر .

وأكبر الظن أن حقيقة الوطيئة غير متفق عليها من قول الجوهري :

الوطيئة ضرب من الطعام .

٨٠٢ ـ وظف :

ما أدَّى حق الركوع ولا وظيفة السجود ذو كِظّة (البخلاء ص ١١٠) .

تعليق :

أراد بقوله : « وظيفة السجود » واجب السجود الذي هو فَرضٌ من لوازم الصلاة .

فالوظيفة فيها دلالة الفرض الواجب وهذا أحد معانيها كما سنتبين .

ومن هذا المعنى « الواجب المفروض » قالوا : وظَفَ الشيء على نفسه ووظَّفه توظيفاً : ألزمه إياه ، وقد وظَّفت توظيفاً على الصبيّ كل يوم حفظ آيات من كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ .

٨٠٣ ـ وظف :

. . . . المُعَدِّين لوظائف الأطعمة (رسائل الجاحظ (هارون) ، القيان ص ١٤٣) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الوظيفة من كل شيء : ما يُقَدَّر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب وجمعها الوظائف والوُظُف .

ووظَف الشيء على نفسه ووظّفه توظيفاً : الزمَها إياه .

أقول : وجاء مثل هذه « الوظائف » من قول الجاحظ أيضاً في « البخلاء ص ٢٠٥ » :

« وأقاموا وظائف الثلج والريحان » .

وقوله في « الحيوان ٢/ ١٢٠ » :

« . . . . .لتوهّمه أن الطبّاخ قد رجع من السوق بالوظيفة » .

أقول : ذهب كل هذا ولم يبق إلا الوظيفة وهي العمل الحكومي وصاحبها « موظَّف » .

٨٠٤ - وغر :

وقد ورَّثته الضيعة التي لا تحتاج إلى إغارة . . . . . . ولا إلى إسجال بإيغار (الحيوان ١/ ١٠٠) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

وأوغر الملك الرجل الأرض أي جعلها له من غير خراج .

أقول : وهذا من الكلم الفني بل قل من المصطلح القديم الذي يمكن أن يؤدي غرضاً جديداً في حياتنا الحاضرة مما يتصل بالأرض في الأقل .

٨٠٥ ـ وغل :

جاء في « البخلاء ص ٧٨ » :

وأمّا قوله : « الواغل أهون من الراشن » فإنه يزعم أن طفيلي الشراب أهون عليّ من طفيلي الطعام .

تعليق :

أقول : لقد ميّزوا في أصناف الطفيليين حتى كان للطعام طفيلي خاص له اسمه، وللشراب آخر معروف الواغل .

٨٠٦ ـ وفق :

وكان عمله وَفْقَ علمه (رسائل الجاحظ (هارون) ، في نفي التشبيه ص ٣٠٧) .

تعليق :

أقول : استعمل الجاحظ « وفق » مصدراً منصوباً ، وهذا يعني أن هذا من الصواب ، لا كما ذهب بعض المعاصرين إلى أن هذا من الخطأ الشائع في عصرنا ، وصوابه أن يقال : على وفق .

وقد جئت بكلام الجاحظ لأردَّ على من ادعى خطأ العبارة المعاصرة . ومثله قوله أيضاً في « التربيع والتدوير ص ٥١ » :

« فسبحان من جعل أخلاقك وَفق أعراقك » .

٨٠٧ ـ وقت :

والحدود حاصرة لأمور العالم ، ومحيطة بمقاديرها الموقوتة لها (رسائل الجاحظ (هارون) ، القيان ص ١٦٢) .

تعليق :

أقول : إن « الموقوتة » هي المقدرة .

لقد تصرفوا في مادة « وقت » الاسم فأخذ منها الفعل للدلالة على الأجل والوقت والتقدير المتصل بالوقت ، وهذا من باب اتساعهم في ممارسة هذه اللغة العريقة ذات الأصالة العبقرية .

٨٠٨ ـ وقح :

وإن كنتَ صاحب عِلمٍ وجدٍّ ، وكنت مُمَرَّناً مُوَقَّحاً (الحيوان ٣/ ٦)

تعليق :

أقول : قد يستغرب القارىء في عصرنا من ابتعاد العربية في مادة « وقح » عن « الوَقاحة » و« القحة » وما يتصل بذلك كله إلى أن يكون من هذه المادة « الموقَّح » زنة اسم المفعول من المضاعف بمعنى « المُجَرَّب » ، فأين هذا من ذاك !!

٨٠٩ ـ وقح :

كالرجل يعمِد إلى قلب رطب لم يتوقَّح (الحيوان ٣/ ٣٧٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « يتوقّح » يصلُب من الصلابة .

وهذا شيء آخر من غرائب هذه المادة العجيبة .

٨١٠ ـ وقف :

فليس لخصومنا حيلة إلا أن يواقفونا (الحيوان ٤/ ٩٢) .

تعليق :

أراد بقوله : « يواقفونا » أن يقف المرء مع غيره من خصومة ومجادلة . ومثل

هذا ما ورد في رسالة « مناقب الترك ، (ط الساسي) ص ٥٠ » :

« ولقد واقفته ثلاث ساعات من النهار » .

أقول : لقد أكثر الجاحظ من استعمال هذا البناء المزيد إفادة من القياس .

وقد يعمد إلى القياس في أفعالٍ لم يسمع فيها بناء « فاعَلَ » كما مرَّ بنا

٨١١ ـ وقل :

وتوقَّلْتُ في دَرَج الفضائل (رسائل الجاحظ (هارون) ، كتمان السرّ وحفظ اللسان ص ١٣٩) .

تعليق :

أقول : أراد بقوله : « توقّلتُ » الصعود والإسراع فيه .

وهذا من الكلم الغريب الذي نجهله في العربية المعاصرة ، وليس من ضير أن يعاد هذا في لغة أدبية ليست من الكلام الجاري .

٨١٢ ـ ولد :

جاء في « الحيوان ٤/٢٠٨ » في الكلام على ما عرض للجاحظ من مصاعب ومشاق عند تأليف هذا الكتاب وما كان يبدر له من مشكلات العَرَض والجوهر والطفرة والتولّد . . . . . .

تعليق :

أقول : التولد مبحث كلامي ، وذلك أنهم اختلفوا فيمن رَمَى سهماً فجرح به إنساناً أو غيره ، وفي حرق النار ، وتبريد الثلج ، وسائر الآثار الظاهرة من الجمادات ، فقالت طائفة : ما تولّد من ذلك عن فعل إنسان أو حيّ فهو فعل الإنسان والحيّ . واختلفوا فيما تولَّد من غير حيّ ، فقالت طائفة : هو فعل الله ، وقالت طائفة : هو فعل الطبيعة . وقال آخرون : كل ذلك فعل الله . وقد فصل ابن حزم الكلام فيه في كتابه (٥/ ٥٩ ـ ٦٠) .

وانظر مذهب الجُبّائي والنظّام في « الفرق » ص ١١٥ ، ونشر في الفرق ص ١٤٣ .

عن حاشية الأستاذ هارون .

٨١٣ ـ ولي :

قد ثبت أن الهُدْهُد يحتمل العِقاب والعِتاب . . . . . . والولاية (الحيوان ٤/ ٧٩) .

تعليق :

أراد بقوله : « الولاية » (بالكسر والفتح) ما يقابل العداوة أي الصداقة وما يشبه ذلك .

أقول : الوليّ هو الصديق ، قال تعالى : فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » .

والولي والولاية بهذا المعنى مما نجهله ولم يبق من الولاية والولي إلا الإمارة والأمير والرئاسة والرئيس .

٨١٥ ـ وهم :

وأرى جَوازه موهوماً (الحيوان ٧/ ١٢٥) .

تعليق :

أشرنا في الكلام على « نهم » ان اسم المفعول لا يتأتى منه للزومه الا ان يليه مصدر أو ظرف أو جار ومجرور ، أما أن يأتي دون شيء من هذا فغير جائز ولا حاصل . وقد رأينا الجاحظ يقول : « منهوم » بالعلم ، وفي هذه المرة جاء قوله : « موهوماً » أي يذهب إليه الوهم .

فانظر ـ أيها القارىء ـ ان العربية لا تضيق بأقوال النحاة بل تتسع لهم ولغيرهم .

٨١٦ - وهق :

ولم يسلم من الوهق في جميع الدهر الا المهلّب بن أبي صفرة . . .
(من مناقب الترك (ط . الساسي ص ٢٨) .

تعليق :

جاء في كتب اللغة :

الوَهْق : الحبل المُغار يُرمَى فيه أنشوطة فتؤخَذ فيه الدابة او الانسان .

أقول :

لعل الجاحظ صرف « الوهق » وهو الانشوطة من هذه الحقيقة الى المجاز ويريد بها الموت أو الصعاب التي تشبه الموت .

وهذا من الكلم القديم الذي لا نعرفه وكان ضرباً من الادوات لأداء فائدة من الفوائد .

٨١٧ - يهود

جاء في « الحيوان ٦/ ٤٧٧ » :

والعامة تزعم ان الفأرة كانت يهودية سحّارة ، والأَرَضة يهودية أيضاً ، ولذلك يلطخون الأجذاع بشحم الجزور البعير او الناقة ، والابل محرم على اليهود .

جاء في سفر اللاويين ١١/ ٤ . الا هذه فلا تأكلوها مما يجترّ ومما يُشق الظلف : الجمل لانه يجترّ ولكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم .

ملحق

٨١٨ ـ حلقم :

جاء في « البخلاء ص ٧٧ » :

« والمحلقِم » : الذي يتكلم واللقمة قد بلغت حُلقومه . . .

تعليق :

وهذا يدخل في باب الذين يسيئون المؤاكلة ، وهو شيء مما أطلقه العوام على من صفته كذا من المؤاكلين .

٨١٩ ـ خضر :

جاء في « البخلاء ص ٧٧ » :

و« المخضرّ » : الذي يدلك يدَه بالأُشنان من الغَمَر والوَدَك ؛ حتى اذا اخضرّ واسودَّ من الدرَن ، دلَكَ به شفته .

تعليق :

أقول : وهذا نمط آخر مما أطلقه العامة فيمن يعرض له هذا الوصف في المؤاكلة .

٨٢٠ ـ سوغ :

جاء في « البخلاء ص ٧٧ » :

والمسوغ : الذي يُعظِّم اللقم ، فلا يزال قد غصّ ، ولا يزال يسيغه بالماء .

تعليق :

وهذا من جملة النعوت التي أطلقها العامة على من صفته كذا في ادب المؤاكلة .

٨٢١ ـ لغم :

جاء في البخلاء ص ٧٧ » :

والملغِّم : الذي يأخذ حروف الرغيف أو يغمز ظهر التمرة بابهامه ، ليحملا له من الزبد والسمن ، ومن اللِّبَا واللبن ، ومن البيض النيمبرشت أكثر .

أقول : وهذا مما ولّده العوامّ .

٨٢٢ ـ لكم :

جاء في « البخلاء ص ٧٧ » :

واما اللكّام فالذي في فيه اللقمة ، ثم يلكمها بأخرى قبل إجادة مضغها او ابتلاعها .

تعليق :

أقول : وهذا شيء آخر مما أطلقوه من غير أن يكون أهل اللغة قد عرفوه أو أقرّوه .

خاتمــة

لا أدعي أني قد أثبت في هذا الموجز على كل لفظ كان حقه ان يجد له مكاناً في هذا المعجم ، ولكني أقول : اني عرضت لجملة صالحة من الكلم وأشرت فيه الى فوائد ذات قيمة مما يمكن ان تكون شيئاً من معجم تاريخي كبير يضطلع به أهل العناية والدراية .

على أني أقول: ان الجاحظ كان له طريقان في المسلك اللغوي في جميع ما أثر عنه من كتب ورسائل هما :

١ ـ انه التزم بكثير من الضبط والاتقان في المادة اللغوية في كتبه العلمية التي يقبل عليها الدارسون من طلاب العلم . وعلى رأس هذه الكتب كتاب البيان والتبيين ، وكتاب العثمانية ، ورسائله الأخرى التي عرض فيها لموضوعات تتصل بالفكر الاسلامي كالامامة وما يتصل بالمعتقدات والفرق والاحكام ومباحث الكلام.

٢ ـ انه جنح الى أدب الناس في طبقاتهم العامة والدنيا فتحدث عن القيان وعن الاماء والسودان والبيضان والبرصان وعن الشعوب كالترك وغيرهم وعلى رأس هذه المواد كلامه في « البخلاء » وجملة أخرى من رسائله . أقول: في هذه المظان نراه يأتي باللفظ العامي والمعرّب والدخيل ، ثم انه قد يأتي بالأسلوب العاميّ ، ألا تراه يقول في « البخلاء ص ١٤٥ » مثلا:
«وانت رِجْلٌ لك في البستان ، ورِجْل. . . ، ورِجْلٌ في السوق ، ورجْل في الكلأ ».

ما أظنك ـ ايها القارىء ـ حين تقرأ هذا الا أن تذكر اننا نقول في عاميتنا شيئاً من هذا مثلا وهو: لفلان يد في الكتب ويد في البضاعة ويد في السوق وما أشبه ذلك.

وجماع هذه الثروة اللفظية يظهر ما لأبي عثمان من قدرة فائقة في هذا الباب غير الأبواب الثقافية الأخرى التي كان فيها مبرِّزاً مجلِّيا.

مصادر الكتاب

كتب الجاحظ:

١ ـ البخلاء (تحقيق طه الحاجري ، ط. دار المعارف بمصر).

٢ ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان (تحقيق محمد مرسي الخولي، القاهرة ١٩٧٢).

٣ ـ التربيع والتدوير (بتحقيق شارل بلا ، بيروت ـ الكاثوليكية).

٤ ـ الحيوان (بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٤٥).

٥ ـ رسائل الجاحظ (جزءان بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٥).

٦ ـ رسائل الجاحظ (مجلة المورد ببغداد ١٩٧٩ الجزء الخاص بالجاحظ).

٧ ـ العثمانية (بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٥٥م).

٨ ـ مجموعة رسائل الجاحظ (ط الساسي ، التقدم، القاهرة).

الاغاني لابي الفرج الاصبهاني (ط. التقدم ١٣٢٣ هـ).

الالفاظ الفارسية المعربة لأدي شير (بيروت ١٩٠٨م).

الأمالي للقالي (ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦م).

الانساب لابن السمعاني (نشره مرجليوث بالنكوغراف في لندن ١٩١٢).

تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (القاهرة ١٣٢٦ هـ).

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (بولاق سنة ١٢٩١ هـ).

سيرة ابن هشام (وستنفلد، في جوتنجن ١٨٥٧ ـ ١٨٦٠م).

شفاء الغليل للخفاجي

(ط بولاق ١٢٨٢هـ) صبح الأعشى للقلقشندي (بولاق ١٩٠٣ ، ودار الكتب

المصرية ١٩٢٢م). الطبقات الكبير لابن سعد (نشره سخاو في ليدن) .
عيون الأخبار لابن قتيبة (دار الكتب المصرية ١٩٢٥ - ١٩٣٠) .
الفرق بين الفرق للبغدادي (القاهرة ١٩١٠) .
الفصل لابن حزم (ط. القاهرة) .
القاموس المحيط للفيروزابادي (مؤسسة الحلبي القاهرة) .
الكامل للمبرد (تحقيق زكي مبارك ومحمود محمد شاكر، القاهرة) .
لسان العرب لابن منظور (ط. دار صادر ودار بيروت، بيروت) .
المزهر للسيوطي (بولاق ١٣٢٠) .
معجم البلدان لياقوت (الطبعة الأوربية)
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير (القاهرة ١٣١١ هـ) .
يتيمة الدهر للثعالبي (دمشق ١٣١٠ هـ) .

Steingass, Persian-English dictionary, London 1930

Z.D.M.G.: Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft, Leipzig.

فهارس الكتاب :

فهرس المواد اللغوية

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث

فهرس الارجاز والأشعار والشعراء



أ. علاء الدين شوقي
مع تحيات أ. علاء الدين شوقي

رقم الايداع فى المكتبة الوطنية ببغداد

١٥٠ لسنة ١٩٨٢

مطابع كويت تايمز
تلفون ٨٣٥٦١٨ - ٨٣٢١٩٩

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دار الرشيد للنشر
١٩٨٢

السعر [illegible]

تصميم الغلاف : لمياء نعمان

توزيع
الدار الوطنية للتوزيع والاعلان